

# حَمَلُ الْقُرْآنِ

فُصُولٌ فِي آدَابِ أَهْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ



تَأَلَّفَ

أ. د. إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَّيْضِيِّ

الْمُسْتَأَدُّ بِكَلْبَةَ الشَّرِيفَةِ وَالذَّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ  
فِي جَامِعَةِ الْقُدُوسِ

دار ابن الجوزي

# جَمَالُ الْقُرْآنِ

فُصُولٌ فِي آدَابِ أَهْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تَأَلَّفُ

أ. د. إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيضِيِّ

الْأَسْتَاذُ بِكَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ وَالذَّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ  
فِي جَامِعَةِ الْقَصِيمِ

دار ابن الجوزي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# جمال القرآن

فصول في آداب أهل القرآن الكريم

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٤٢ هـ  
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحميضي، إبراهيم صالح  
جمال القراء: فصول في آداب أهل القرآن الكريم. / إبراهيم  
صالح الحميضي. - الدمام، ١٤٤٢ هـ  
٣٢٠ ص؛ ٢٤×١٧ سم

ردمك: ٧ - ٥٢ - ٨٢٩٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - قراءة القرآن ٢ - القرآن - تلاوة ٣ - فضائل القرآن  
أ. العنوان

١٤٤٢/٧٢٠

ديوي ٢٢٨



دار ابن الجوزي

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

المملكة العربية السعودية:

الدمام - حي الريان - شارع عثمان بن عفان  
ت: ٠١٣٨٤٦٧٥٩٣ - ٠١٣٨٤٢٨١٤٦

٠١٣٨٤١٢١٠٠

ص ب. واصل: ٨١١٤

الرمز البريدي: ٣٢٢٥٦

الرقم الإضافي: ٤٩٧٣

الرياض - ت: ٠٥٩٢٦٦٢٤٩٥

جوال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨

الأحساء - ت: ٠١٣٥٨٨٣١٢٢

جدة - ت: ٠١٢٦٨١٤٥١٩

جوال: ٠٥٨٣٠١٧٩٥١

لبنان:

بيروت - ت: ٠٣/٨٦٩٦٠٠

فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

مصر:

القاهرة - تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠

جوال: ٠١٠٠٦٨٢٢٧٣٨٨

الباركود الدولي: 9786038298527

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٤٢ هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب  
أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام  
ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي  
لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

✉ aljawzi@hotmail.com

☎ +966503897671

f aljawzi

📍 eljawzi

🌐 aljawzi.net



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. **أما بعد:**

فإن من المعلوم بالضرورة، أن الله ﷻ لم يُنزلِ القرآنَ الكريمَ لِتُبْتَلَى حُرُوفُهُ وَتُحْفَظَ كَلِمَاتُهُ فَحَسْبُ، بل أنزله لكي تُتَدَبَّرَ آيَاتُهُ، وَتُفْهَمَ معانيه، وَيُعْمَلَ بما فيه، كما قال ﷻ: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

فهو كتاب موعظة وهداية ورحمة، كما قال ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَسَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

فالواجب على كل مسلم أن يُقيِمَ حُدُودَهُ، وَيُعْظِمَ أوامره، وَيَتَحَلَّقَ بأخلاقه، وَيَتَأَدَّبَ بآدابه، كما كان رسول الله ﷺ، فقد كان حُلُقُهُ القرآن<sup>(١)</sup>، يمثّل أوامره ويجتنب نواهيه، ويُقيِم حُدُودَهُ، ويتأدّب بآدابه.

(١) انظر تخريجه في: ص ٢٦.



وهكذا كان سلفُ الأمة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان، حيث كانوا يجمعون بين حفظ الآيات، ومعرفة معانيها، والعمل بها. فينبغي أن يكون القراء خيرَ الناس ديناً وعلماً وأدباً وسلوكاً.

هذا والناظر في أحوال القراء في هذا الزمن يجد منهم مَنْ لم يلتزم بـ(آداب أهل القرآن)؛ بل همُّه منصرف إلى إتمام الحفظ، أو إتقان التلاوة فحسب، وربما وَقَعَ بعضهم في مزالق لا تليق بحامل القرآن.

والشكوى من هذه القضية ليست وليدة هذا الزمن، فقد ثبت عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين عِتَابُ قراء زمانهم ووعظهم، كما يأتي بيان ذلك.

والعجيب أن الإمام الآجري [ت ٣٦٠هـ] بعد أن ذكر أثراً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الباب قال: «فإذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد خاف على قوم قد قرأوا القرآن في ذلك الوقت بِمَيلهم إلى الدنيا، فما ظنك بهم اليوم؟»<sup>(١)</sup>.

### فماذا نقول نحن اليوم؟

ولذلك ينبغي لأهل العلم، ولا سيما المهتمين بتعليم القرآن الكريم أن يُؤلوا هذه المسألة عناية كبيرة، ويجتهدوا في إيجاد الوسائل العلمية والتربوية التي تساعد في تربية قراء القرآن الكريم على آدابه وأخلاقه السامية.

(١) انظر: ص ٤٠.



وقد أحببت الإسهام في بيان هذا الموضوع المهم، من خلال هذا البحث، وسمّيته **(جمال القراءة)**؛ لأن الأدب خير ما يتجمل به حامل القرآن.

ويهدف هذا البحث إلى تحقيق أمور متعددة، أهمها ما يلي:

١ - عرض آداب وأخلاق حملة القرآن بأسلوب علمي سهل وواضح، مع ربط ذلك بالواقع المعاصر.

٢ - معالجة الأخطاء العلمية والسلوكية التي يقع فيها بعض القراء.

٣ - مساعدة المعاهد والمدارس والدور والمؤسسات القرآنية على سد الفراغ الحاصل في هذا الباب، من خلال كتابة دراسة محررة وافية فيه.

وموضوع (آداب أهل القرآن) فيه دراسات عديدة للمتقدمين والمتأخرين كما يأتي تفصيله<sup>(١)</sup>، والشيء الجديد الذي تحاول هذه الدراسة أن تضيفه: جمع هذه الآداب، وتحريرها، وعرضها بأسلوب سهل يناسب أهل العصر، بحيث تصلح أن تكون مقررًا دراسيًا في المعاهد والمدارس القرآنية، ومرجعاً سهلاً يقتنيه أهل القرآن، وحفاظة.

وقد قرأت - بفضل الله - عامّة ما كتبت في هذا الباب للمتقدمين والمتأخرين، ابتداءً بكتاب (فضائل القرآن ومعالمه وآدابه)، لأبي

(١) انظر: ص ٣٣ وما بعدها.





عبيد القاسم بن سلام الهروي [ت ٢٢٤هـ]، وانتهاءً بما كتبه بعض المعاصرين، وأمّعتُ النظر فيها، وحاولت أن أستخلص لُبّها، وتركتُ مسائلَ تَقِلُّ الحاجة إليها، واختصرت أخرى تسهياً على القارئ، وتخفيفاً لحجم الكتاب، وتيسيراً لاقتنائه ونشره، وأضفت بعض المسائل المتعلقة بهذا الموضوع من كُتب العلوم الأخرى.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وستة فصول، وخاتمة، وهي كما يلي:

**المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطته.

**التمهيد:** تعريف آداب حملة القرآن الكريم.

**\* الفصل الأول: آداب أهل القرآن الكريم، أهميتها، وجهود العلماء في بيانها، وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول:** أهمية الآداب والأخلاق ومنزلتها في الشريعة.

**المبحث الثاني:** أهمية العمل بالقرآن والتأدب بآدابه.

**المبحث الثالث:** جهود العلماء في بيان آداب أهل القرآن الكريم.

**المبحث الرابع:** حال قراء اليوم.

**المبحث الخامس:** وسائل تربية القراء على آداب أهل القرآن الكريم.

**\* الفصل الثاني: فضائل القرآن الكريم وحملته، وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول:** منزلة القرآن الكريم.



- المبحث الثاني: فضل تلاوة القرآن الكريم وحفظه.
- المبحث الثالث: فضائل أهل القرآن الكريم في الدنيا والآخرة.
- المبحث الرابع: ألقاب وصفات حملة القرآن الكريم.
- المبحث الخامس: فضل وآداب استماع القرآن الكريم.
- \* الفصل الثالث: آداب تلاوة القرآن الكريم، وفيه تمهيد، واثنا عشر مبحثاً:

- التمهيد: تعريف آداب تلاوة القرآن الكريم وأنواعها.
- المبحث الأول: الطهارة.
- المبحث الثاني: السواك وتطيب الفم.
- المبحث الثالث: استقبال القبلة.
- المبحث الرابع: الاستعاذة والبسملة.
- المبحث الخامس: سجود التلاوة.
- المبحث السادس: السؤال والتعوذ والتسبيح.
- المبحث السابع: الخشوع والبكاء.
- المبحث الثامن: تجويد القراءة.
- المبحث التاسع: التلغني والترتيل.
- المبحث العاشر: رفع الصوت بالقراءة.
- المبحث الحادي عشر: مراعاة أحكام الوقف والابتداء.
- المبحث الثاني عشر: الدعاء عند الختم.



\* **الفصل الرابع: آداب المصحف**، وفيه تمهيد، وثمانية مباحث، وهي كما يلي:

التمهيد: تعريف آداب المصحف.

المبحث الأول: عناية الأمة بالمصحف.

المبحث الثاني: تجزئة المصحف وتحزيبه.

المبحث الثالث: تعظيم المصحف واحترامه.

المبحث الرابع: حكم الطهارة لمسّ المصحف.

المبحث الخامس: فضل النظر في المصحف والنهي عن هجره.

المبحث السادس: حكم القيام للمصحف وتقبيله.

المبحث السابع: تحلية المصحف وتطيينه.

المبحث الثامن: أدب التعامل مع المصاحف المسجلة والإلكترونية.

المبحث التاسع: أدب التعامل مع المصاحف التالفة.

\* **الفصل الخامس: آداب مُتعلِّم القرآن الكريم**، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: فضل تعلُّم القرآن الكريم والاجتماع لمدارسته.

المبحث الثاني: الإخلاص والحذر من إرادة الدنيا بالقرآن.

المبحث الثالث: الأخذ عن الشيوخ الأجلّاء المتقين.

المبحث الرابع: احترام المعلم وتوقيره.

المبحث الخامس: مراعاة آداب مجلس التعليم.

المبحث السادس: أدب القارئ مع أقرانه.



المبحث السابع: إتقان التلاوة والحفظ.

المبحث الثامن: تعاهد القرآن وتحزيبه والقيام به.

\* الفصل السادس: تدبر القرآن الكريم وفهمه، وفيه خمسة

مباحث:

المبحث الأول: أهمية تدبر القرآن الكريم وفضله.

المبحث الثاني: وسائل التدبر.

المبحث الثالث: موانع التدبر.

المبحث الرابع: أهمية علم التفسير وفضله.

المبحث الخامس: الحذر من القول في التفسير بغير علم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج مع التوصيات.

\* \* \*

وقد سلكتُ في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي، والتزمت بإجراءات البحث المعروفة، فَعَزَوْتُ الآيات إلى سورها، وخرَّجْتُ الأحاديث والآثار، ووثَّقتُ النُّقُولَ من مصادرها الأصلية، وضَبَطْتُ الغامض، وشرحتُ الغريب، وحاولت ربط مسأله بالواقع.

**وفي الختام**، أحمد الله تعالى على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث، ثم أشكر الزملاء الكرام الذين تفضَّلوا بمراجعته وتقويمه، كما أشكر كلَّ من أعانني على إعداده، أو شجَّعني على إتمامه ونشره، وأرجو من إخواني القراء ألا يبخلوا عليَّ بملحوظاتهم، وما يرون إضافته من مسائل وتنبهات.



جمال لقرآن

﴿ ١٢ ﴾

وأَسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أهل القرآن المتَّبِعِينَ له، المتمسِّكين به، المتخلِّقين بأخلاقه، الدَّاعِينَ إلى هداه، وأن يجعله حجة لنا وشفيعاً يوم لقاءه. إن ربي قريب مجيب.

✍ المؤلف

أ.د. إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي

الأستاذ في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بجامعة القصيم

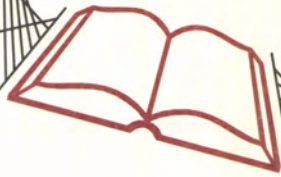
١٤٢٣/٧/١٥هـ

ib1430@gmail.com



# التمهيد

## تعريف آداب أهل القرآن





## التمهيد

### تعريف آداب أهل القرآن الكريم

#### □ تعريف الآداب في اللغة:

الآداب جمع أدب، وهو في اللغة: مأخوذ من الأذّب، وهو الدعاء، وسمّي بذلك لأنه يُدبّ الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح<sup>(١)</sup>.  
والمأذبة: الطّعام الذي يُدعى إليه الناس، والآدب: الداعي.

#### □ تعريف الآداب في الاصطلاح:

انتقل مفهوم كلمة (أدب) المستعمل في العصر الجاهلي إلى مفاهيم جديدة، منها: التهذيب الخُلقي، والمراد به: رِيَاضَةُ النُّفوس، والأخذ بمكارم الأخلاق، واستعمال ما يُحْمَدُ قولاً وفعلاً، وإذا أُضيف إلى فن أو صنعة فالمراد به: جملة ما ينبغي أن يتمسك به أهلها، كأدب صاحب القرآن، أو أدب القاضي، أو أدب الكاتب<sup>(٢)</sup>.

**وقال ابن القيم:** «هذه اللفظة مؤذنة بالاجتماع، فالأدب: اجتماع

(١) انظر: مقاييس اللغة ١/٧٤، ولسان العرب ١/٤٣، مادة: (أدب).

(٢) انظر: المصباح المنير ص ١٠، وفتح الباري لابن حجر ١٠/٤٩١، والمعجم الوسيط ص ٩، مادة: (أدب).





خصال الخير في الإنسان... وحقيقة الأدب: استعمال الخُلُقِ الجميل»<sup>(١)</sup>.

**وقال الجرجاني:** «الأدب: عبارة عما يُحترز به عن جميع أنواع الخطأ»<sup>(٢)</sup>.

وقد تطور مدلول هذه الكلمة واتسع ليشمل التهذيب اللساني، إلى جانب التهذيب الخُلُقِي، الذي هو النشأة الصالحة وحب الفضيلة والابتعاد عن الرذيلة، وهناك تقارب بين المعنى الذي استخدمت فيه في الجاهلية والإسلام، فالتهذيب النفسي واللساني اللذان برزا في مدلولها<sup>(٣)</sup> في العصر الإسلامي مظهر من مظاهر الخلق الحسن الذي نتج عنه الدعوة إلى الطعام كما استعملت في العصر الجاهلي.

ثم اتسع مدلول كلمة «أدب» أكثر فأطلقت على الأشعار والأخبار وعلى الأحاديث والوصايا والخطب؛ لما لها من أثر في تهذيب الأخلاق وتقويم اللسان، فالمطالع لها يتأدب بها؛ أي: يأخذ نفسه بما فيها من آداب<sup>(٤)</sup>.

## □ أنواع الأدب:

والأدب أنواع ومراتب، أعلاها: الأدب مع الله ﷻ بمعرفته بأسمائه وصفاته، وتعظيمه وتوحيده وطاعته.

(١) مدارج السالكين ٢/٣٩١، ٣٩٧.

(٢) التعريفات ص ١٥.

(٣) أي: استعمال كلمة الأدب بمعنى حسن الخلق، وحسن وبلاغة الكلام.

(٤) انظر: الأدب العربي وتاريخه لعبد العزيز الفيصل ص ٥.



ثم الأدب مع الرسول ﷺ، وهو: محبته وتوقيره وكمال التسليم له والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق.

وأما الأدب مع الخلق: فهو معاملتهم على اختلاف مراتبهم بما يليق بهم.

وهناك آدابٌ خاصةٌ مع بعض الناس، كالوالدين، والعلماء، والأمرء، والضيوف، والأصدقاء، وغيرهم.

وهناك آدابٌ خاصةٌ بأحوال معينة، كالأكل، والشرب، والنوم، والكلام، والاستماع، والمجالس، وغيرها<sup>(١)</sup>.

### □ تعريف الأخلاق:

يُطْلَقُ بعضُ العلماء على هذا العلم (أخلاق حملة القرآن)، كما هو عنوان كتاب الإمام الآجري الآتي ذكره، وبينهما تقارب في المعنى من بعض الوجوه، وهذا تعريفٌ بالأخلاق:

الأخلاق جمع خُلُق بضم اللام وسكونها: وهو الدِّين والطبع والسَّجِيَّة، وحقيقته - كما يقول ابن منظور -: «أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخُلُق لصورته الظاهرة»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الغزالي: «الخُلُق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: مدارج السالكين ٢/٢٩١ وما بعدها.

(٢) لسان العرب ٢/١٢٤٥، مادة: (خلق).

(٣) إحياء علوم الدين ٣/٥٣.



والآداب أوسع مدلولاً من الأخلاق، كما هو ظاهر من تعريف كلٍّ منهما، فليست كلها متعلّقة بالسجّية وصورة النفس الباطنة، ثم إن الآداب في الأصل كلها محمودة مطلوبة، بخلاف الأخلاق فمنها المحمود ومنها المذموم.

### □ المراد بآداب أهل القرآن:

ما ينبغي للقارئ التزامه والتّحليّ به من الأخلاق والفضائل المحمودة، قولاً وفعلاً ظاهراً وباطناً<sup>(١)</sup>.

وهذه الآداب منها ما هو واجب، ومنها ما هو مستحب، والعلماء حينما يتحدثون عن هذه الآداب يذكرون ما ينافيها مما هو محرم أو مكروه، ويطلق عليها جميعاً آداب من باب التغليب<sup>(٢)</sup>.



(١) انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان ص ٢٥٣.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٢٥٥.



## الفصل الأول

### آداب أهل القرآن الكريم، أهميتها، وجهود العلماء في بيانها

وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: أهمية الآداب والأخلاق ومنزلتها في الشريعة.
- المبحث الثاني: أهمية العمل بالقرآن الكريم والتأدب بآدابه.
- المبحث الثالث: جهود العلماء في بيان آداب أهل القرآن الكريم.
- المبحث الرابع: حال قراءة اليوم.
- المبحث الخامس: وسائل تربية القراء على آداب حملة القرآن الكريم.





## المبحث الأول

## أهمية الآداب والأخلاق ومنزلتها في الشريعة

للآداب الفاضلة، والأخلاق الحسنة مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة في دين الإسلام.

قال ابن القيم: «الدِّين كله خُلُقٌ، فمن زاد عليك في الخُلُق زاد عليك في الدِّين»<sup>(١)</sup>.

ويقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَدَبُ المرء: عنوان سعادته وفلاحه، وَقَلَّةُ أدبه: عنوان شقاوته وبواره، فما اسْتَجَلِب خَيْرُ الدنيا والآخرة بمثل: الأدب، ولا اسْتَجَلِب حرمانها بمثل: قلة الأدب»<sup>(٢)</sup>.

وقد وردت النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة مبينة فضل حسن الخلق، مرغبة في مكارم الأخلاق، مثنية على المتحليين بمحاسن الآداب، زاجرة عن الاتصاف بمساوئها.

يقول الله ﷻ مثنياً على خير خلقه وخاتم رسله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وهناك آيات كثيرة تدعو إلى التحلي بمكارم الأخلاق، فمن ذلك

(١) مدارج السالكين ٣٢٠/٢، وانظر: نفس المرجع ٤٠٠/٢.

(٢) المرجع السابق ٤٠٧/٣.



قوله ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقد روي عن جعفر الصادق أنه قال: «ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها»<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك قوله ﷺ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

وقوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقوله ﷺ: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

كما جاءت السنة مبينة الأجر العظيم لمن اتصف بمكارم الأخلاق ومما ورد في ذلك:

قوله ﷺ: «البرُّ حسن الخلق»<sup>(٢)</sup>.

ففي هذا الحديث جعل البرُّ الذي هو كلمة جامعة لأفعال الخير وخصال المعروف، حسن الخلق.

ومن ذلك قوله ﷺ: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء»<sup>(٣)</sup>.

ومن ذلك قوله ﷺ: وقد سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر ٣٨٨/٨.

(٢) صحيح مسلم ٤/١٩٨٠، ح (٢٥٥٣).

(٣) أخرجه أبو داود ٤/٢٥٣، ح (٤٧٩٩)، والترمذي ٤/٣١٨، ح (٢٠٠٢)،

وقال: «هذا حديث حسن صحيح» عن أبي الدرداء رضي الله عنه.



فقال: «تقوى الله وحسنُ الخلق»<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»<sup>(٢)</sup>.

كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المتصفيين بمكارم الأخلاق هم أحبُّ الناس إليه وأقربهم إليه مجلساً يوم القيامة، فقال: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً»<sup>(٣)</sup>.

ومما يؤكد أهمية حسن الخلق وعظم منزلته في هذا الدين الحنيف قوله صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً، وخياركم خيارهم لنسائهم خلقاً»<sup>(٤)</sup>.

ولقد فطن سلفنا الصالح لهذه القضية واهتموا بتربية أولادهم وتلاميذهم على الآداب الإسلامية الحسنة أيما اهتمام، حتى قدّموا تحصيلها على تحصيل العلم.

يقول الإمام مالك: «كانت أمي تعمّمني وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي ٣١٩/٤، ح (٢٠٠٤٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١٤٨/٢، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد ٩٠/٦، وأبو داود ٢٥٢/٤، ح (٤٧٩٨)، وابن ماجه، وصححه ابن حبان ٢٢٨/٢، والحاكم ٦٠/١.

(٣) أخرجه الترمذي ٣٢٥/٤، ح (٢٠١٨)، وصححه ابن حبان ٤٧٣/١، ح (١٩١٦).

(٤) أخرجه أحمد ٢٥٠/٢، وأبو داود ٦٠/٥، ح (٤٦٨٢)، والترمذي ٤٦٦/٣، ح (١١٦٢) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٥) ترتيب المدارك ١٣٠/١.





ويقول عبد الله بن المبارك: «طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، وكانوا يطلبون الأدب ثم العلم»<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضاً: «كاد الأدب أن يكون ثلثي العلم»<sup>(٢)</sup>.

وقال الحسن البصري: «إن كان الرجل ليخرج في أدب نفسه الستين ثم الستين»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن سيرين: «كانوا يتعلمون الهدى كما يتعلمون العلم»<sup>(٤)</sup>.

وقال بعض السلف لابنه: «يا بني؛ لأن تتعلم باباً من الأدب أحب إليّ من أن تتعلم سبعين باباً من أبواب العلم»<sup>(٥)</sup>.

وقال الذهبي: «كان يحضر مجلس الإمام أحمد خمسة آلاف، خمسمائة يكتبون، والباقون يستمدون من سمته وخلقه وأدبه»<sup>(٦)</sup>.

وقال مَحَلَّد بن الحسين لابن المبارك: «نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث»<sup>(٧)</sup>.



(١) غاية النهاية في طبقات القراء ٤٤٦/١.

(٢) صفة الصفوة ١٢٠/٤.

(٣) تذكرة السامع والمتكلم ص ١٤.

(٤) المرجع السابق ص ١٤.

(٥) المرجع السابق ص ١٤.

(٦) سير أعلام النبلاء ٣١٦/١١.

(٧) تذكرة السامع والمتكلم ص ١٤.



## المبحث الثاني

## أهمية العمل بالقرآن الكريم والتأدب بآدابه

ينبغي أن يكون حملة القرآن خيرَ الناس ديناً وعلماً وأدباً وسلوكاً، فيلتزموا بالفرائض والواجبات، ويحافظوا على المندوبات، ويجتنبوا المحرّمات، ويبتعدوا عن المكروهات بقدر الطاقة، قولاً وفعلاً، ظاهراً وباطناً، حتى يكونوا أهل القرآن حقاً، الذين هم أهل الله وخاصته<sup>(١)</sup> . .

وبالعمل بالقرآن الكريم والاستجابة له والتأدب بآدابه يتحقق الهدى والخير، والرحمة والفلاح، في الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup>، كما قال ﷺ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤].

إن التلاوة الحقيقية للقرآن هي اتباعه والعمل به، كما قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١].

قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة رضي الله عنهم: «يتبعونه حق اتباعه»<sup>(٣)</sup>،

(١) انظر: المدارس والكتاتيب القرآنية ص ١٣، ومقومات معلم القرآن ص ١٧.

(٢) انظر: التأثر بالقرآن ص ١١٩.

(٣) تفسير ابن جرير ٤٨٨/١، ٤٩٠.



وعن مجاهد: «يعملون به حق عمله»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده، إن حق تلاوته أن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويقراه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله»<sup>(٢)</sup>.

وقد وردت بعض فضائل القرآن مقيدةً بشرط العمل به، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا، تُقدّمه سورة البقرة وآل عمران، تحاجان عن صاحبهما»<sup>(٣)</sup>.

إن الإنسان إذا لم يعمل بالقرآن ويتبعه لا يحرم أجره فحسب، بل يكون حجةً عليه يوم القيامة، كما قال عليه الصلاة والسلام: «والقرآن حجة لك أو عليك»<sup>(٤)</sup>.

وخير الناس عملاً بالقرآن واتباعاً له وتخلقاً بأخلاقه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم، قالت للسائل: «ألست تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قالت: «فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن»<sup>(٥)</sup>.

قال النووي: «معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته»<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير ابن جرير ١/٤٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٤٨٩، وورد نحوه عن ابن عباس رضي الله عنه. انظر: نفس المرجع ص ٤٨٨.

(٣) أخرجه مسلم ١/٥٥٤، ح (٨٠٥).

(٤) أخرجه مسلم ١/٢٢٣، ح (٢٠٣).

(٥) أخرجه مسلم ١/٥١٢، ح (٧٤٦).

(٦) شرح مسلم للنووي ٦/٢٦.



وقال ابن كثير: «ومعنى هذا أنه ﷺ صار امتثال القرآن، أمراً ونهياً، سجيّةً له، وخلقاً تطبّعَه، وترك طبعه الجبلي، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم، من الحياء والكرم والشجاعة، والصفح والحلم، وكل خلق جميل»<sup>(١)</sup>.

فينبغي لحامل القرآن أن يكون مراقباً لربه في سرّه وعلانته، راجياً ثوابه، خائفاً من عقابه، متأملاً في تصرفاته، محاسباً نفسه على هفواته وزلاته، حريصاً على ما يصلح دينه، ويسدد نقصه، ويصلح خطأه قدر الإمكان<sup>(٢)</sup>.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليته إذا الناس نائمون، ونهاره إذا الناس مفطرون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبتواضعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون»<sup>(٣)</sup>.

وعن الفضيل بن عياض قال: «حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو»<sup>(٤)</sup>.

وعن الحسن البصري أنه قال: «إن من قلبكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار»<sup>(٥)</sup>.

نعم لا بد أن يكون للقرآن أثرٌ على صاحبه في عبادته فرضاً

(١) تفسيره ١٨٩/٨.

(٢) المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية: ١٣.

(٣) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص ٧٥.

(٤) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص ٧٦، وانظر: التبيان ص ٦٢.

(٥) التبيان ص ٦١.



وَنَفْلًا، ومعاملته، وكلامه، وخلقُه، وسائر أحواله، ومن ذلك: القيام بالفرائض، ومن أعظمها أداء الصلوات الخمس جماعةً في المساجد، كما ينبغي أن يكون له حظٌّ من النوافل، ومن ذلك السنن الرواتب والوتر، وصلاة الضحى، وصيام بعض الأيام الفاضلة، والصدقة، والحج والعمرة، وغير ذلك من أعمال البر، وأن يكونَ حَسَنَ الخُلُق مع الناس، يرحم الصغير، ويعرف حق الكبير، يوقر العالم، ويحلِّم على الجاهل، ويعين المحتاج، ويواسي المصاب...

يقول الآجري رحمه الله بعد روايته لبعض الأخبار في هذا الباب: «هذه الأخبار كلها تدل على ما تقدّم ذكّرنا له من أن أهل القرآن ينبغي أن تكون أخلاقهم مباينةً لأخلاق من سواهم، ممن لم يعلم كعلمهم، إذا نزلت بهم الشدائد لجؤوا إلى الله فيها، ولم يلجؤوا فيها إلى مخلوق، وكان الله أسبق إلى قلوبهم، وقد تأدبوا بأدب القرآن والسنة، فهم أعلامٌ يقتدى بفعالهم؛ لأنهم خاصة الله وأهله، وأولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون»<sup>(١)</sup>.

إن مجرد الاقتصار على قراءة القرآن دون تدبر وتفكير واتباع وعمل، لا يكفي ولا يشفي كما تقدم، ولذلك عاب السلف على من يفعل ذلك.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً، إن أحدكم ليقراً القرآن من فاتحته لإخاتمه ما يسقط منه حرفاً، وقد أسقط العمل به»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص ٧٥.

(٢) إحياء علوم الدين ٣٢٤/١، وورد نحوه عن الفضيل بن عياض، أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص ٧٦.



وقال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه، وإن لم يكن يقرؤه»<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي: «فما أحقَّ من علم كتاب الله أن يزدجر بنواهيته، ويتذكر ما شُرِّحَ له فيه، ويخشى الله ويتقيه ويراقبه ويستحييه»<sup>(٢)</sup>.

وللاجري كلام نفيس في أهمية التأدب بأداب القرآن، يَحْسُنُ إيراده هنا، يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فينبغي له أن يجعل القرآن ربيعاً لقلبه، يَعْمُرُ به ما خرب من قلبه، ويتأدب بأداب القرآن، ويتخلق بأخلاق شريفة، يَبِينُ<sup>(٣)</sup> بها عن سائر الناس ممن لا يقرأ القرآن.

فأول ما ينبغي له: أن يستعمل تقوى الله وَعَلَيْكُمْ في السر والعلانية، باستعمال الورع في مطعمه، ومشربه، وملبسه، ومكسبه، ويكون بصيراً بزمانه وفساد أهله، فهو يَحْذَرُهُمْ على دينه، مقبلاً على شأنه، مهموماً بإصلاح ما فسد من أمره، حافظاً للسانه، مميزاً لكلامه...

إذا دَرَسَ القرآن فبحضور فهم وعقل، همته إيقاع الفهم لما ألزمه الله وَعَلَيْكُمْ من اتباع ما أمر، والانتهاز عما نهى، ليس همته متى أختتم السورة، همته متى أستغني بالله عن غيره، متى أكون من المتقين، متى أكون من المحسنين، متى أكون من المتوكلين، متى أكون من الخاشعين، متى أكون من الصابرين، متى أكون من الصادقين، متى أكون من الخائفين، متى أكون من الراجين؟.

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٦٣.

(٢) تفسيره ٦/١.

(٣) أي: يتميز. انظر: مختار الصحاح ص ٢٩، مادة: (بين).



فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن، فكان كالمرآة يرى بها ما حسن من فعله، وما قبح فيه، فما حذرَه مولاه حذرَه، وما خوَّفَه به من عقابه خافَه، وما رَغِبَه فيه مولاه رَغِبَ فيه ورجاه.

فمن كانت هذه صفته، أو ما قارب هذه الصفة، فقد تلاه حق تلاوته، ورعاه حق رعايته، وكان له القرآن شاهداً، وشفيعاً، وأنيباً، وحرزاً، ومن كان هذا وصفه نفع نفسه، ونفع أهله، وعاد على والديه وعلى ولده كل خير في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

ويقول النووي مبيناً ما ينبغي أن يكون عليه حامل القرآن: «ومن آدابه: أن يكون على أكمل الأحوال، وأكرم الشمائل، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالاً للقرآن، وأن يكون مصوناً عن ذنيء الاكتساب، شريف النفس، مترفعاً على الجبايرة والجفافة من أهل الدنيا، متواضعاً للصالحين وأهل الخير والمساكين، وأن يكون مُتَخَشَّعاً ذا سكينه ووقار، فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «يا معشر القراء، ارفعوا رؤوسكم، فقد وضح لكم الطريق، واستبقوا الخيرات، ولا تكونوا عيالاً على الناس»<sup>(٢)</sup>،...»<sup>(٣)</sup>.

فعلى صاحب القرآن أن يجاهد نفسه على التحلي بمعالي الآداب ومحاسن الأخلاق من الصبر، والحلم، والرفق، والكرم، والحياء، والتواضع، والشجاعة، والعدل والإحسان، وقضاء الحوائج، وغض البصر، وكف الأذى، والأمانة والصدق والرحمة، والوفاء بالوعد،

(١) أخلاق حملة القرآن ص ٥٧ - ٦٣ باختصار.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٣٠/٢ رقم ١١٦٣.

(٣) التبيان ص ٦١.



وطلاقة الوجه، وطيب الكلام، وحسن الاستماع، وحسن الظن، وتوقير الكبير، وإجابة الدعوة، والإصلاح بين الناس، وعلو الهمة، والإيثار، والهدية وقبولها، وجبر الخواطر، ومراعاة المشاعر وغيرها؛ لما في ذلك من الأجر العظيم، والخير العميم، في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الإنسان مأموراً بحسن الخلق مع الناس عموماً، فإن أولى الناس بذلك منه والداه وأهله؛ فقد قال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»<sup>(٢)</sup>.

قال الآجري مبيناً خُلق القارئ مع والديه: «يلزم نفسه برّاً والديه، فيخفض لهما جناحه، ويخفض لصوتهما صوته، ويبذل لهما ماله، وينظر إليهما بعين الوقار والرحمة، يدعو لهما بالبقاء، ويشكر لهما عند الكبر، لا يضجر بهما، ولا يحقرهما، إن استعانا به على طاعة أعانهما، وإن استعانا به على معصية لم يُعَنَّهُمَا عليها، ورفق بهما في معصيته إياهما، يحسن الأدب ليرجعا عن قبيح ما أرادا، مما لا يحسن بهما فعله»<sup>(٣)</sup>.

والملاحظ على بعض طلاب الحلقات القرآنية أنهم مع شيوخهم وزملائهم من أحسن الناس خلقاً، وأكرمهم معشراً، لكنهم إذا دخلوا البيت خلعوا ذلك الثوب الطيب الجميل - ثوب الأخلاق الحسنة -

(١) انظر: التربية الأخلاقية وأثرها في بناء مستقبل الشباب.

(٢) أخرجه الترمذي ٦٦٦/٥، ح (٣٨٩٥)، وقال: «حديث حسن غريب صحيح» وصححه ابن حبان [الإحسان] ٤٨٤/٩، ح (٤١٧٧)، والألباني في صحيح سنن الترمذي ٥٧٩/٣. عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخلاق حملة القرآن ص ٥٩.





جمال القرآني

﴿ ٣٢ ﴾

وتدثروا بثوب آخر سيء غليظ، وهذا لا يليق أبدأ، فأثر القرآن وهديه  
يجب أن يعرفه وَيُعْتَبَطَ به أهل القارئ قبل الناس.



## المبحث الثالث

## جهود العلماء في بيان آداب حملة القرآن الكريم

اهتم العلماء بهذا العلم الشريف، وألّفوا فيه المؤلفات؛ فمنهم من أفرده بالتأليف، ومنهم من أفرد له نوعاً خاصاً في كتب علوم القرآن، كما تحدث عنه بعض المؤلفين في كتب الحديث، والقراءات، والتجويد، وإلى جانب ذلك تعرض للحديث عنه بعض من كتب في علم السلوك والآداب، وغيرها، وهذا يدل على القيمة الكبيرة لهذا العلم عند علمائنا رحمهم الله تعالى.

وفي هذا المبحث سأعرّف بنماذج من هذه الجهود على سبيل الإيجاز<sup>(١)</sup>:

## □ أولاً: الكتب الخاصة بآداب حملة القرآن الكريم:

١ - أخلاق حملة القرآن، للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الأجري [ت ٣٦٠هـ].

وهو أول ما أُفردَ بالتأليف في هذا الباب، حسب ما وصلنا، وكان هذا العلم قبل ذلك مبعوثاً ضمن مقدمات التفاسير،

(١) للاستزادة انظر: آداب حملة القرآن أهميتها وجهود العلماء فيها، للمؤلف، بحث محكم ومنشور في مجلة العلوم الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، مجلد ٣، عدد ١.



وفضائل القرآن، والكتاب مطبوع عدة طبعات، بتحقيقات مختلفة.

ويتميز الكتاب بعناية مؤلفه بالاستدلال، وأسلوبه الخطابى الوعظى المؤثر<sup>(١)</sup>، فالكتاب يحتوى على مواعظ نفيسة لأهل القرآن يعزُّ أن توجد عند غيره<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام محيي الدين يحيى بن

شرف النووي [ت١٦٧٦هـ]:

وهو كتاب نفيس، سهل العبارة، اشتهر بين أهل العلم شهرةً كبيرة، وهو مطبوع طبعاتٍ كثيرة جداً<sup>(٣)</sup> بتحقيقات مختلفة، وهو واسطة العقد في هذا الباب، وعامةً من كتب فيه بعده أفاد منه وعوّل عليه، وقد نُظِم، واختُصِر.

ويتميز الكتاب بالشمول، وحسن الترتيب، وسهولة العبارة، والترجيح في المسائل المختلف فيها، والتنبيه على بعض البدع والمخالفات التي يقع فيها بعض الناس في هذا الباب.

## ٣ - فتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن، للشيخ علي

الضَّبَّاع [ت١٣٨٠هـ]:

وهو رسالة مختصرة في آداب قارئ القرآن، ومعلّمه ومتعلّمه، لخصه مؤلفه من بعض كتب الأئمة، ولا سيما التبيان<sup>(٤)</sup>، وهو مطبوع

(١) انظر: مقدمة محققه غانم قدوري الحمد ص٢١.

(٢) انظر على سبيل المثال: ص٥٧، ٦٢، ٧٠، ١٠٩.

(٣) وقفتُ على أكثر من ثلاثين طبعة مختلفة له، من غير تتبع.

(٤) انظر: مقدمة مؤلفه ص١٦.



أكثر من طبعة. ويتميز الكتاب بالاختصار وسهولة العبارة. وهناك عدد من الكتب والرسائل في هذا الموضوع لبعض المعاصرين<sup>(١)</sup>.

## □ ثانياً: كتب فضائل القرآن:

تحدث العلماء عن آداب حملة القرآن في بعض كتب فضائل القرآن كما سبق، وهذه الكتب كثيرة جداً منها المطول ومنها المختصر<sup>(٢)</sup>، ومن هذه الكتب:

### ١ - فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، لأبي عبيد القاسم بن سلام

[ت٢٢٤هـ].

ويعدُّ أقدمَ كتاب وصل إلينا في فضائل القرآن<sup>(٣)</sup>، وهو كتاب نفيس، وشامل، مع جلالة مؤلفه وتقدمه.

وقد اهتم المؤلف بآداب حملة القرآن كما يظهر من عنوانه<sup>(٤)</sup>.

### ٢ - لمحات الأنوار في ثواب قارئ القرآن، لأبي القاسم الغافقي

[ت٦١٩هـ].

(١) ومن أمثلها: سنن القراء ومناهج المجوّدين، للدكتور عبد العزيز القاري، ومنهج السلف في العناية بالقرآن، والتأثر بالقرآن والعمل به، كلاهما للدكتور بدر البدر، وإقراء القرآن الكريم للشيخ دخيل الدخيل، وغيرها.

(٢) عدَّ منها الدكتور عبد السلام الجار الله: ١٦٧ كتاباً للمتقدمين والمعاصرين، انظر: فضائل القرآن للجار الله ص ٨٢ وما بعدها.

(٣) انظر: فضائل القرآن للجار الله ص ٦٣.

(٤) انظر: أبواب قراء القرآن ونعوتهم وأخلاقهم ص ٥١ - ١١٢.



ويعتبر أكبر كتب فضائل القرآن حجماً، وأوسعها عرضاً<sup>(١)</sup>، وكان لآداب حملة القرآن حظ وافر في هذا الكتاب.

### ٣ - التذكار في أفضل الأذكار، للإمام أبي عبد الله محمد بن

أحمد القرطبي [ت ٦٧١هـ]:

وهو كتاب نفيس مشهور عند أهل العلم، ذكر فيه مؤلفه أربعين باباً في فضائل القرآن وأهله، وخصّص مؤلفه لآداب حملة القرآن عدة أبواب، وهو مطبوع أكثر من طبعة<sup>(٢)</sup>.

### □ ثالثاً: كتب علوم القرآن الكريم:

اعتنت كتب علوم القرآن العامة بموضوع آداب حملة القرآن، فعقدت لها أنواعاً أو فصولاً مستقلة، وأحياناً يكون الحديث عنها ضمن موضوع فضائل القرآن، ومن الكتب التي تحدثت عنها:

#### ١ - جمال القراءة وكمال الإقراء، للإمام عَلَم الدين علي بن محمد

السَّخَاوي [ت ٦٤٣هـ].

وهذا الكتاب - كما هو معلوم - مجموعة من الكتب في علوم القرآن، ذكر في أحدها فصلاً تحدث فيه عن فضل حامل القرآن وآداب معلّمه ومتعلّمه<sup>(٣)</sup>.

#### ٢ - البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله

الزركشي [ت ٧٩٤هـ].

(١) انظر: فضائل القرآن للجار الله ص ٧٢.

(٢) انظر: التذكار ص ٨٤، ٩١، ١٧٤، ١٩٦.

(٣) انظر: جمال القراءة ١/١٠١ وما بعدها.



وقد أفرد الزركشي في كتابه نوعاً خاصاً في آداب تلاوة القرآن وكيفيةها، تحدث فيه عن فضل القرآن ووجوب اتباعه، وآداب التلاوة، والحث على التفكير في معانيه والاعتبار بمواعظه، ومقامات الناس في تلاوته، وفضل وآداب تعلمه، وإكرام المصحف<sup>(١)</sup>، وقد أفاد من كتاب التبيان للنووي.

٣ - **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين السيوطي [ت١٩١١هـ]:

وقد خصص السيوطي لذلك نوعين في كتابه<sup>(٢)</sup>، وأفاد من كتاب أخلاق حملة القرآن للآجري<sup>(٣)</sup>.

#### □ رابعاً: كتب التجويد والقراءات:

لم يُغفل علماء التجويد الحديث عن آداب حملة القرآن في مؤلفاتهم، ولا سيما آداب التلاوة، فقد تحدث كثير منهم عن هذا الموضوع في مؤلفاتهم، ومنها:

١ - **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، للإمام مكي بن

أبي طالب [ت٤٣٧هـ].

حيث عقد في الكتاب عدة أبواب في فضل قارئ القرآن، وآدابه<sup>(٤)</sup>.

٢ - **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، لأحمد بن

محمد البنا [ت١١١٧هـ].

(١) انظر: البرهان ١/٥٣١.

(٢) انظر: الإتقان ١/٢٩١، ٣٠٢.

(٣) انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان ص٢٥١، ٤٢٥.

(٤) انظر: الرعاية ص٥٥ - ٩٢.



حيث ذكر في كتابه فصلاً في آداب تلاوة القرآن، وأهمية فهمه والعمل به<sup>(١)</sup>.

### □ خامساً: كتب الحديث:

أورد الأئمة المحدثون في كتب السنة أبواباً في فضائل القرآن وآداب حملته، ذكروا فيها عدداً من الأحاديث المسندة والآثار، ومن هذه الكتب:

١ - «الجامع الصحيح»، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري [ت ٢٥٦هـ].

فقد أورد في صحيحه كتاباً بعنوان: (فضائل القرآن)، ذكر تحته بعض الأحاديث الواردة في آداب حملة القرآن<sup>(٢)</sup>.

٢ - «صحيح مسلم»، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري [ت ٢٦١هـ].

حيث أورد في كتاب «صلاة المسافرين وقصرها» عدداً من الأحاديث الواردة في آداب حملة القرآن<sup>(٣)</sup>.

٣ - «الجامع الصحيح»، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي [ت ٢٩٧هـ].

فقد أورد في سننه كتاباً بعنوان: (فضائل القرآن)<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الإتحاف ١/٩٧.

(٢) انظر: صحيح البخاري مع الفتح ٩/٨٥ وما بعدها.

(٣) انظر: صحيح مسلم ١/٥٤٣ وما بعدها.

(٤) انظر: سنن الترمذي ٥/١٥٧ وما بعدها. وقد تكلم شراح هذه الكتب عمّا =



## □ سادساً: كتب الآداب والسلوك:

ومن مظان الحديث عن آداب حملة القرآن بعض كتب الآداب والسلوك، فقد أفرد لها بعض أصحاب هذه الكتب فصولاً خاصة، ومن ذلك:

١ - «إحياء علوم الدين»، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي [ت٥٠٥هـ]:

فقد ذكر كتاباً ضمن سفره هذا بعنوان: «آداب تلاوة القرآن»، أورد تحته أربعة أبواب تحدث فيها عن فضل القرآن وأهله، وآداب تلاوته<sup>(١)</sup>.

٢ - «الآداب الشرعية»، لأبي عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسي [ت٧٦٣هـ]:

حيث ذكر فيه فصولاً خاصة بالقرآن<sup>(٢)</sup>.

إن اهتمام العلماء - رحمهم الله - بهذا العلم وحفاوتهم به وتأكيدهم على وجوب أخذ القارئ بآداب القرآن والعمل به واتباعه، والابتعاد عن مناهيه، في فنون متنوعة، ومظان مختلفة = يدل دلالة واضحة على أهميته وشرفه وحاجة حامل القرآن إليه.

= تضمنته هذه المرويات من الأحكام والآداب، وعلى هذا تكون كتب شروح السنّة من مظانّ البحث في آداب حملة القرآن.

(١) انظر: إحياء علوم الدين ١/٢٧٢، وهذه الأبواب فيها كلام نفيس ومواعظ بليغة أفاد منها بعض من جاء بعده، ومنهم النووي في التبيان، وفيه بعض المصطلحات والإشارات الصوفية التي ينبغي أن يُتَّبَع لها.

(٢) انظر: الآداب الشرعية ٢/٢٧١ وما بعدها.





## المبحث الرابع

## حال قرآء اليوم

كلما بعد الناس عن عصر النبوة ضعف تمسكهم بالدين والتزامهم بالكتاب والسنة، كما قال ﷺ: «لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه»<sup>(١)</sup>، وهذا محمول على الأغلب.

وإذا كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم استنكروا تغيير قراء زمانهم، فماذا نقول نحن عن أنفسنا؟

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لقد أتى علينا حين وما نرى أحداً يتعلم القرآن يريد به إلا الله جل جلاله، فلما كان هاهنا بأخرة خشيت أن رجالاً يتعلمونه يريدون به الناس وما عندهم، فأريدوا الله بقراءتكم وأعمالكم»<sup>(٢)</sup>.

يقول الآجري [ت ٣٦٠هـ] بعد ذكره لهذا الأثر: «فإذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد خاف على قوم قد قرؤوا القرآن في ذلك الوقت بميلهم إلى الدنيا فما ظنك بهم اليوم؟».

(١) أخرجه البخاري ٢٦/١٣، ح (٧٠٦٨).

(٢) أخرجه الفريابي في فضائل القرآن ١/٢٤٣، وعبد الرزاق في المصنف ٣/٣٨٣، والآجري في أخلاق حملة القرآن ص ٧٠.



قلت: فماذا نقول نحن اليوم؟

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لقد عشنا برهة من دهرنا، وإنَّ أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، ولقد رأيت اليوم رجالاً، يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدَّقْل»<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً، إن أحدكم ليقراً القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً، وقد أسقط العمل به»<sup>(٣)</sup>.

وقال الحسن البصري: «إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، وما تدبّر آياته إلا باتباعه، وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً، وقد - والله - أسقطه كله، ما يرى القرآن له في خُلُق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نفس، والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الورعة، متى كانت القراء مثل هذا؟ لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء»<sup>(٤)</sup>.

(١) الدَّقْل: رديء التمر ويابسه. انظر: النهاية لابن الأثير ٢/١٢٧.

(٢) أخرجه الحاكم ١/٩١ ح (١٠١) وصححه، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/١٧٠ ح (٥٢٩٠)، وقال الهيثمي في المجمع ١/١٦٥: «رجاله رجال الصحيح».

(٣) إحياء علوم الدين ١/٣٢٤.

(٤) أخرجه الأجرى في أخلاق حملة القرآن ص ٧٤.



وعن الحسن البصري أنه قال: «قرأ القرآن ثلاثة أصناف: صنف اتخذوه بضاعة، وصنف أقاموا حروفه وضيّعوا حدوده، واستطالوا به على أهل بلادهم، واستدروا به الولاية، وقد كثر هذا الضرب من حملة القرآن لا كثرهم الله، وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم، فاستشعروا الخوف، وركدوا في محارسهم، وخبّوا في برانسهم<sup>(١)</sup>، فأولئك الله ينصر بهم على الأعداء، ويسقي بهم الغيث، فوالله لهذا من حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر»<sup>(٢)</sup>.

وعن شقيق بن سلمة قال: «مثل قرأ أهل الزمان كمثل غنم ضوائن<sup>(٣)</sup> ذات صوف، فغبط شاة منها<sup>(٤)</sup> فإذا هي لا تُنقى<sup>(٥)</sup>، ثم غبط أخرى فإذا هي كذلك، فقال: أف لك سائر اليوم»<sup>(٦)</sup>.

هذا والناظر في أحوال حملة القرآن في هذا الزمن يجد منهم من لم يلتزم بأداب حملة القرآن؛ بل همه منصرف إلى إتمام الحفظ أو إتقان التلاوة فحسب.

ولذلك وقعوا في بعض المخالفات التي لا تليق بأهل القرآن من التقصير ببعض الفرائض والواجبات، وعدم التورع عن بعض المحرمات

(١) البرانس: جمع بُرُوس، وهو ثوب له رأسٌ ملتزقٌ به. انظر: المعجم الوسيط ص ٥٢.

(٢) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص ٤٦، والآجري في أخلاق حملة القرآن ص ٩١.

(٣) ضوائن: جمع ضأن. المعجم الوسيط ص ٥٣٢.

(٤) غبط شاة منها؛ أي: جسّها ليعرف سمنها. المعجم الوسيط ص ٦٤٣.

(٥) لا تُنقى؛ أي: هزيلة لا مخ في عظمها. انظر: المعجم الوسيط ص ٩٥٠.

(٦) حلية الأولياء ٤/١٠٤.



والمكروهات، والتعلُّق بالدنيا، ومحبة مدح الناس، وغير ذلك... .  
وهذا راجع لأسباب متعددة، منها: إهمال كثير من المقرئين تعليم  
تلاميذهم آداب أهل القرآن، ومنها تعليق الناس قلوب المتعلمين بالدنيا  
وجذبهم إلى حفظ القرآن وتعلمه بالحوافز الدنيوية فحسب.  
وعلى كل حال ما زال الخير والصلاح موجوداً في الأمة، فهناك  
من أهل القرآن من التزموا بآداب القرآن، وتخلقوا بأخلاقه، وقاموا به،  
واتبعوا أوامره، واجتنبوا مناهيه على تفاوت بينهم، نسأل الله أن يزيدهم  
هدىً وثباتاً.



## المبحث الخامس

## وسائل تربية القراء على آداب أهل القرآن الكريم

إن تربية متعلمي القرآن الكريم على التأدب بآدابه وتعظيم حدوده والعمل به واجب كبير، وأمانة عظيمة، وقد نصَّ أهل العلم على أن ذلك من آداب معلِّم القرآن وهو مقتضى النصيحة لهم<sup>(١)</sup>، وهناك وسائل متعددة تعين على تحقيق هذا المطلوب، وبعضها مجال للاجتهاد ومراعاة الأحوال، ومنها ما يلي:

## ١ - تعليم الطلاب آداب حملة القرآن:

إن معرفة القارئ بالنصوص الواردة في آداب وأخلاق حملة القرآن، من القرآن والسنة وأقوال السلف تعينه وتدفعه إلى تعظيم القرآن الكريم في قلبه، ورعاية حدوده، وذلك لما تشتمل عليه تلك النصوص من التوجيهات السديدة، والمواعظ البليغة المؤثرة.

ومن خلال لقاءاتي بعدد كبير من حفاظ القرآن الكريم في مناطق متعددة اكتشفت أن كثيراً منهم لم يقرؤوا كتاباً واحداً في هذا الموضوع، ولم يعرفوا المشهور من المؤلفات فيه.

(١) انظر: التبيان للنووي ص ٤٨، ٥٠.



فالواجب على معلّم القرآن الكريم سواء كانوا أفراداً، أو يتبعون لمؤسسات تعليمية أن يعتنوا بهذا الجانب، فيتحدثوا عنه، ويحثّوا طلابهم على قراءة ما تيسر من الكتب المؤلفة فيه، ويعقدوا الدروس والدورات الخاصة به<sup>(١)</sup>، وأما المعاهد والمدارس القرآنية فينبغي أن تجعل من ضمن مقرراتها الدراسية مادة في علم آداب حملة القرآن، فإن حاجة الطلاب إليها ماسّة، وهي من المتطلبات المهمة لمن يريد الاشتغال بتعليم القرآن الكريم.

## ٢ - إعداد المعلمين الأكفاء:

وذلك أن المعلم هو محور التعليم، والمؤثر الأكبر على الطالب، والعامل الرئيس في تحقيق الأهداف العلمية والتربوية لتعليم القرآن الكريم، وتبقى الأدوات الأخرى سواء كانت علمية أو إدارية وسائل معينة. إن المناهج القوية، والوسائل التعليمية الحديثة، والأماكن المجهزة لتعليم القرآن، لا تنفع ولا تؤدي الغرض عندما يكون المعلم غير كفء لهذه المهنة الصعبة، ونجاح التعليم القرآني مرتبط ارتباطاً وثيقاً بإدراك المعلم جوانب رسالته، وأخلاق مهمته، ومتطلبات مهنته<sup>(٢)</sup>. ولقد حثّ العلماء - رحمهم الله - على الأخذ عن المعلمين الأجلاء المتدبّرين الأكفاء.

(١) وقد أعددتُ دورة تدريبية في هذا الموضوع، وقدمتها في عدد من الجمعيات والمعاهد القرآنية، وأوصي القائمين على تعليم القرآن الكريم بإعداد وتصميم دورات متنوعة في هذا المجال، وتقديمها بواسطة متخصصين أكفاء.

(٢) انظر: مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ص ٨٧، وما بعدها، والمقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم لحازم حيدر ص ٢، ضمن بحوث ندوة عناية المملكة بالقرآن وعلومه، والمدارس والكتاتيب القرآنية ص ١٣.



قال مكي بن أبي طالب: «يجب على طالب العلم أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم...»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام النووي: «ولا يتعلم إلا ممن كملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانه، فقد قال محمد بن سيرين، ومالك بن أنس، وغيرهما من السلف: هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم»<sup>(٢)</sup>.

وينبغي للمقريء أن يكون قدوة حسنة لتلاميذه؛ فإن كثيراً من الأخلاق تكتسب بالتأسي والتقليد، ولا سيما للأكابر من الوالدين والمعلمين وغيرهم.

قال عمرو بن عتبة لمؤدب ولده: «ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك؛ فإن عيونهم معقودة بك، فالحسن عندهم ما فعلت، والسيئ عندهم ما تركت»<sup>(٣)</sup>.

نعم لن يكون لتوجيهات المعلم أثر إذا كان قوله يخالف فعله.

قال ﷺ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

وقال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلاً لنفسك كان ذا التعليم

(١) الرعاية ص ٨٩.

(٢) التبيان ص ٥٤، وسيأتي مزيد بيان لهذا الأمر انظر: ص ٢٢٧.

(٣) انظر: البيان والتبيين ٧٣/٢.

(٤) الأبيات لأبي الأسود الدؤلي، انظر: جواهر الأدب ص ٦٦٣.



تصف الدواء لذي السقام وذي الضَّءِ      نى كيما يصح به وأنت سقيم  
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا      أبداً وأنت من الرشاد عديم  
أبدأ بنفسك فانهها عن غيِّها      فإذا انتهت عنه فأنت حكيم  
فهناك يُقبل ما وعظت ويقتدى      بالعلم منك وينفع التعليم  
لا تنه عن خُلق وتأتي مثله      عار عليك إذا فعلت عظيم

### ٣ - تدبُّر القرآن وفهمه :

تدبر القرآن وفهم معانيه له أثر واضح على سلوك القارئ وأخلاقه؛ فإن القرآن الكريم مشتمل على المواعظ البليغة، والعبر العظيمة، التي إذا تأملها الإنسان ازداد حباً لله، ورغبة فيما عنده، وخوفاً من عقابه، وقد وصف الله تعالى المؤمنين بأنهم إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً، كما قال ﷺ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

قال الأجرى مبيناً صفة حامل القرآن: «إذا دَرَسَ القرآن فبحضور فهم وعقل، همته إيقاع الفهم لما ألزمه الله ﷻ من اتباع ما أمر، والانتهاه عما نهى، ليس همته متى أختم السورة...»<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي في سياق حديثه عن آداب حامل القرآن: «وينبغي له أن يتعلم أحكام القرآن فيفهم عن الله مراده وما فرض عليه فيتفهم بما يقرأ ويعمل بما يتلو فما أقبح لحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم ما يتلو، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه؟

(١) أخلاق حملة القرآن ص ٦٠ وما بعدها.





وما أقبح أن يسأل عن فقه ما يتلوه ولا يدره، فما مثْلُ من هذه حالته إلا كمثل الحمار يحمل أسفاراً<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - قراءة سير قراء السلف الصالحين:

معرفة أخبار الأئمة المتبوعين، والقراء العاملين، والسلف الصالحين الذين تمسكوا بالقرآن، واهتدوا بهداه، وتأثروا بمواعظه، وعملوا بأوامره، وانتهوا عن نواهيهِ ترقق القلوب، وترفع الهمم وتداوي النفوس.

قال الإمام أبي حنيفة: «الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحبُّ إليَّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم»<sup>(٢)</sup>.

وقد ضرب أهل القرآن من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، أروع الأمثال في تعظيم القرآن وإقامة حدوده والتأدب بآدابه والعمل به، مقتدين بذلك بمن أنزل عليه القرآن ﷺ الذي كان خلقه القرآن، وأخبارهم في هذا الباب تعز عن الحصر، ويمكن الاطلاع عليها في كتب السير والتراجم والطبقات<sup>(٣)</sup>، وهذه نماذج يسيرة من أخبارهم:

لما دخل عيينة بن حصن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب

(١) تفسير القرطبي ٣٨/١، وسيأتي مزيد بيان لهذا الموضوع في فصل خاص.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١٢٧/١.

(٣) انظر: طبقات القراء للذهبي، وغاية النهاية لابن الجزري، والتأثر بالقرآن، ومع أشرف الأمة حملة القرآن.



عمر حتى همّ به، فقال له الحُرُّ بن قيس: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله<sup>(١)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَنْ نَنالُوا الْآيَةَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَنْ نَنالُوا الْآيَةَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: «بخ! ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه<sup>(٢)</sup>.

ولم تكن النساء أقلّ درجة من الرجال في تعظيم أوامر القرآن، وسرعة الاستجابة له، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمْرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] شققن مروطن فاختمرن بها<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري ٣٨٦/٨، ح (٤٦٤٢).

(٢) أخرجه البخاري ٤٠٩/٣، ح (١٤٦١).

(٣) أخرجه البخاري ٦٢١/٨، ح (٤٧٥٨).



وقد ورد عن محمد بن المنكدر: أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلي، إذ استبكي وكثر بكائه حتى فزع أهله، وسألوه ما الذي أبكاه؟ فاستعجم عليهم وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم فأخبروه بأمره، فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكي، قال: يا أخي ما الذي أبكاك؟ قد رعت أهلك، أفمن علة أم ما بك؟ قال: فقال: إنه مرت بي آية في كتاب الله ﷻ، قال: وما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَيَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]، قال: فبكى أبو حازم أيضاً معه واشتد بكاءهما، قال: فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرج عنه فزدته، قال: فأخبرهم ما الذي أبكاهما<sup>(١)</sup>.

وعن سفيان بن عيينة أنه قال: «من أُعْطِيَ الْقُرْآنَ فَمَدَّ عَيْنَيْهِ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا صَغَرَ الْقُرْآنَ، فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ حَيْرٌ وَابْقَى﴾ [طه: ١٣١]<sup>(٢)</sup>.

وقال رجل لأبي جعفر يزيد بن القعقاع: هنيئاً لك ما آتاك من القرآن، قال: «ذاك إذا أحللت حلاله، وحرمت حرامه، وعملت بما فيه»<sup>(٣)</sup>.

وكان مالك بن دينار يقول: «يا حملة القرآن: ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ إن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض...»<sup>(٤)</sup>.

(١) حلية الأولياء ١٠٣/٧.

(٢) الحلية ١٠٣/٧.

(٣) طبقات القراء للذهبي ٥١/١.

(٤) حلية الأولياء ٣٥٨/٢.



## ٥ - التربية العملية للطلاب :

وهناك وسائل عملية لتربية الطلاب على آداب وأخلاق حملة القرآن، ومنها الأنشطة غير المنهجية، مثل تكليفهم بإعداد تفسير موجز لبعض الآيات، أو تحضير مسابقة قرآنية هادفة، أو تقديم قصة نافعة، أو اختصار كتاب، أو نحو ذلك.

ومن ذلك تصميم لوحات تعليمية وإرشادية جذابة وتعليقها في مكان الإقراء.

ومن ذلك إقامة الرحلات التربوية، ولا سيما رحلات الحج والعمرة، بعد الإعداد الجيد لها، والتنسيق مع أولياء أمور الطلاب والجهات الإشرافية.

ومن ذلك تدريب الطلاب على الإمامة وإلقاء الكلمات.

ومن ذلك زيارة المرضى، واتباع الجنائز.

ومن ذلك استضافة أهل العلم، لإلقاء التوجيهات والوصايا، والإجابة عن أسئلة الطلاب.

ومن ذلك حضور الدروس، والدورات العلمية، والمحاضرات، ومعارض الكتب.

ومن ذلك توزيع الكتب العلمية المفيدة على الطلاب، وتحفيزهم إلى قراءتها.

لقد ثبت بالتجربة المستفيضة أن مثل هذه البرامج لها أثر كبير في تحسين سلوك الطلاب، وإكسابهم القيم العالية، والآداب السامية.





## الفصل الثاني

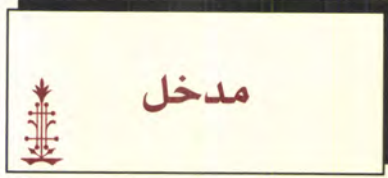
### فضائل القرآن الكريم وأهله

وفيه ثمانية مباحث:

- المبحث الأول: منزلة القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: فضل تلاوته وحفظه.
- المبحث الثالث: فضائل أهله وحملته في الدنيا والآخرة.
- المبحث الرابع: ألقاب وصفات حملته.
- المبحث الخامس: فضل وآداب استماعه.







أوردتُ هذا الفصل وإن لم يكن كلُّه من صميم الآداب؛ لأن معرفة صاحب القرآن بفضائل القرآن ومنزلته، وفضل قراءته وحفظه، وفضل أهله في الدنيا والآخرة تزيده تعظيماً للقرآن وحباً له، وحرصاً على إتقانه، وفهمه، والعمل به، وتدعوه إلى الإخلاص في تعلُّمه وتعليمه.

إن من المهم جداً أن يعرف القارئ النصوص الواردة في فضائل القرآن وحملته ويستحضرها في جميع أحيانه.

ولذلك يتحدث العلماء عن هذه الفضائل عند حديثهم عن آداب حملة القرآن؛ لأن معرفة الطالب بالفضائل العظيمة للقرآن وأهله تعينه على تعظيم القرآن واتباعه، ومراعاة آدابه؛ لأن تلك الفضائل لا تحصل إلا لمن اتبع القرآن وعمل به وتخلق بأخلاقه.

قال الآجري: «وقبل أن أذكر أخلاق أهل القرآن وما ينبغي أن يتأدّبوا به، أذكرُ فضلَ حملة القرآن؛ ليرغبوا في تلاوته والعمل به والتواضع لمن تعلّموا منه وعلموه»<sup>(١)</sup>.



(١) أخلاق حملة القرآن ص ٤٤.







## المبحث الأول

## منزلة القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله ﷻ، ونوره المبين، وصراطه المستقيم، وهو أفضل الكلام على الإطلاق، وهو الهدى والروح والشفاء والموعظة، كما وصفه منزله ﷻ، قال ﷻ: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، وقال ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

وهو «كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، فلا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه»<sup>(١)</sup>.

وقد وصفه الله ﷻ بالعظمة، كما قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الثَّنَائِفِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، ومن دلائل عظمته أن لو قدر نزوله على جبل من الجبال الشديدة القاسية لخشعت له وتصدعت، كما قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ

(١) انظر: الموافقات ٣/٣٤٦.

خَشِيَةَ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴿٢١﴾ [الحشر: ٢١].

يقول ابن كثير: «يقول تعالى معظماً لأمر القرآن، ومبيناً علوّ قدره، وأنه ينبغي أن تخشع له القلوب، وتتصدع عند سماعه لما فيه من الوعد والوعيد الأكيد: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشِيْعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشِيْعَةِ اللَّهِ﴾؛ أي: فإن كان الجبل في غلظته وقساوته، لو فهم هذا القرآن فتدبّر ما فيه، لخشع وتصدع من خوف الله ﷻ، فكيف يليق بكم أيها البشر ألا تلين قلوبكم وتخشع، وتتصدع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمره وتدبّرتم كتابه؟ ولهذا قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾»<sup>(١)</sup>.

وهو المصدر الأول من مصادر التشريع، والمعجزة الكبرى الباقية إلى قيام الساعة للرسول الخاتم ﷺ، كما قال ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

وقد روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أما إنها ستكون فتنة»، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ فقال: «كتاب الله تعالى، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، مَنْ تركه من جبار قصمه الله تعالى، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله تعالى، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا

(١) تفسير ابن كثير ٧٨/٨.

(٢) أخرجه البخاري ٥/٩، ح (٤٩٨١)، ومسلم ١٣٤/١، ح (٢٣٩).



تلتبس به الألسنة، ولا يشع منه العلماء، ولا يَخْلَقُ على كثرة الرَّد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته إليه الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١]، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم<sup>(١)</sup>.

والقرآن الكريم أفضل الكتب السماوية، نزل به خيرُ مَلَكٍ على خير رسول، في أظهر بقعة، في أفضل ليلة.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٨].

«فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها، حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره»<sup>(٢)</sup>.

والحديث عن منزلة القرآن وفضله ومظاهر عظمته يطول<sup>(٣)</sup>، والمقصود تنبيه حامل القرآن إلى استشعار هذه المكانة العظيمة لهذا الكتاب العزيز، الذي هو من أعظم النعم على هذه الأمة المحمدية.

(١) أخرجه الترمذي ١٧٢/٥، ح (٢٩٠٦)، والدارمي ٥٢٦/٢، ح (٣٣٣١)، وضعفه الترمذي وغيره، وقال ابن كثير في فضائل القرآن ص ٤٦: «وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو [أي معناه]: كلام حسن صحيح، على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم».

(٢) تفسير ابن كثير ١٢٨/٣.

(٣) للاستزادة انظر: عظمة القرآن لمحمود الدوسري، وخصائص القرآن الكريم لفهد الرومي.



## المبحث الثاني

## فضل تلاوة القرآن الكريم وحفظه

وردت نصوص كثيرة في فضل تلاوة القرآن وحفظه، والقيام به،  
ومن ذلك:

قوله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ بِحَسْرَةٍ لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

قال مطرف بن عبد الله: «هذه آية القراء»<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي: «هذه آية القراء العاملين العالمين الذين يقيمون الصلاة الفرض والنفل، وكذا في الإنفاق...»<sup>(٢)</sup>.

ويقول ﷺ: «أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ» [العنكبوت: ٤٥].

وقد رغب الرسول ﷺ في تلاوة القرآن وحفظه وتعاهده في أحاديث كثيرة، وبأساليب متنوعة، ومن ذلك:

(١) تفسير ابن جرير ٣٦٥/١٩.

(٢) تفسير القرطبي ٢٤٥/١٤.



- إخباره ﷺ أن حافظ القرآن مع السَّفرة الكرام البررة، كما قال ﷺ: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السَّفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: «الماهر بالقرآن مع السَّفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وَيَتَعَمَّقُ فيه وهو عليه شاق له أجران»<sup>(٢)</sup>.

قال النووي: «السَّفرة جمع سافر، والسافر: الرسول، والسفرة الرسل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، وقيل: السَّفرة الكتبة، والبررة المطيعون، من البر وهو الطاعة، والماهر: الحاذق الكامل الحفظ، الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه»<sup>(٣)</sup>.

- وفي حديث آخر يبين النبي ﷺ أن الغبطة الحقيقية هي لرجلين، أحدهما: صاحب القرآن، التالي له في ساعات الليل والنهار، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن؛ فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»<sup>(٤)</sup>.

- ومن أساليب ترغيبه ﷺ في قراءة القرآن: تشبيهه للمؤمن للقارئ للقرآن بالثمار الطيبة، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ رِيحُهَا طيبٌ وَطَعْمُهَا طيبٌ،

(١) أخرجه البخاري ٨/٨٣٨، ح (٤٩٣٧).

(٢) أخرجه مسلم ١/٥٤٩، ح (٧٩٨).

(٣) شرح النووي على مسلم ٣/٣٢١.

(٤) أخرجه البخاري ١٣/٦١٥، ح (٧٥٢٩)، ومسلم ١/٥٥٨، ح (٨١٥).



ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو،  
ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر،  
ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها  
مرٌّ»<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر: «قوله: «طعمها طيب وريحها طيب» قيل: خصَّ  
صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح، لأن الإيمان ألزم للمؤمن من  
القرآن؛ إذ يمكن حصول الإيمان بدون القراءة، وكذلك الطعم ألزم  
للجوهر من الريح، فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه، ثم قيل:  
الحكمة في تخصيص الأترجة بالتمثيل، دون غيرها من الفاكهة التي  
تجمع طيب الطعم والريح كالتفاحة؛ لأنه يتداوى بقشرها وهو مفرح  
بالخاصية، ويستخرج من حبها دهن له منافع، وقيل: إن الجن لا تقرب  
البيت الذي فيه الأترج، فناسب أن يمثل به القرآن الذي لا تقربه  
الشياطين، وغلاف حَبِّه أبيضٌ فيناسب قلب المؤمن، وفيها أيضاً من  
المزايا كِبَرُ جرمها وحسن منظرها وتفريح لونها ولين ملمسها، وفي  
أكلها مع الالتذاذ طيبُ نكهة ودباغ معدة وجودة هضم، ولها منافع  
أخرى مذكورة في المفردات، ووقع في رواية: «الذي يقرأ القرآن  
ويعمل به»، وهي زيادة مفسرة للمراد، وأن التمثيل وقع بالذي يقرأ  
القرآن، ولا يخالف ما اشتمل عليه من أمر ونهي لا مطلق  
التلاوة..»<sup>(٢)</sup>.

- وأحياناً يستخدم ﷺ أسلوب الاستفهام في الحث على تعلم

(١) أخرجه البخاري ٨٣/٩، ح (٥٠٢٠)، ومسلم ٤٤٩/١، ح (٧٧٩) واللفظ له.

(٢) فتح الباري ٨٤/٩.



القرآن كما في حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في الصُفَّة فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين<sup>(١)</sup> في غير إثم، ولا قطع رحم؟»، فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك، قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله ﷻ، خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل»<sup>(٢)</sup>.

- ويبين ﷺ في حديث آخر مقدار الأجر الذي رتبته الله ﷻ لقارئ القرآن فيقول: «من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿التم﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»<sup>(٣)</sup>.

وهل المراد بالحرف في الحديث الحرف الهجائي، أو الكلمة؟ خلاف بين أهل العلم<sup>(٤)</sup>، وعلى كل حال فهو فضل عظيم من الجواد الكريم.

فينبغي للمسلم أن يستحضر هذه الفضائل، ويجاهد نفسه على الإكثار من قراءة كتاب الله ﷻ بترتيل وتدبر وإخلاص، كما كان

(١) الكوماء من الإبل: العظيمة السنام، انظر: لسان العرب ٢٣٢/١٥ مادة (كَيْمِي).

(٢) أخرجه مسلم ٥٥٢/١، ح (٨٠٣).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ١٧٥/٥، ح (٢٩١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١١٠٤/٢، ح (٦٤٦٩).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى ١٠٣/١٢ وما بعدها.





السلف رضي الله عنهم، قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «لو طهرت قلوبكم ما شَبِعَتْ من كلام الله، وما أحب أن يأتي عليَّ يوم ولا ليلة إلا أنظر في كلام الله، يعني: في المصحف»<sup>(١)</sup>.



(١) حلية الأولياء ٣٠٠/٧.



## المبحث الثالث

## فضائل أهل القرآن الكريم في الدنيا والآخرة

لأهل القرآن في الإسلام منزلة رفيعة، ومنقبة شريفة، وفضل عظيم في الدنيا والآخرة، فهم أرفع الناس قدراً، وأعلاهم ميراثاً، وذلك لما امتنَّ الله ﷻ عليهم به من حفظ كتابه الكريم، وحمله في صدورهم، والأدلة على ذلك كثيرة، وتقدم في المبحث السابق ما يدل على ذلك، ومن الفضائل الواردة فيهم ما يلي:

- أنهم من أرفع الناس درجة يوم القيامة، ويدل لذلك حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر الهيتمي: «الخبر المذكور خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب، لا بمن يقرأ بالمصحف؛ لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها ولا يتفاوتون قلة وكثرة، وإنما الذي يتفاوتون فيه كذلك هو الحفظ عن ظهر قلب»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه أحمد ٤٠٤/١١ ح (٦٧٩٩) (ط الرسالة)، وأبو داود ١٥٣/٢، ح (١٤٦٤)، والترمذي ١٦٣/٥، ح (٢٩١٤) وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) الفتاوى الحديثية ص ١١٣.

- وَصَفُ أَهْلِ الْقُرْآنِ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ، كَمَا قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ»، فَقِيلَ: مَنْ أَهْلُ اللَّهِ مِنْهُمْ؟، قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن هذه مزية عظيمة لم تقع لغيرهم، وهي إضافة تكريم وتشريف.

- التَّوْبِخُ فِي إِكْرَامِ حَامِلِ الْقُرْآنِ، وَأَنْ إِكْرَامَهُ مِنْ إِكْرَامِ اللَّهِ ﷻ، كَمَا قَالَ ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ تَعَالَى إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمَقْسُطِ»<sup>(٢)</sup>.

- وَمِنْ فُضَائِلِ أَهْلِ الْقُرْآنِ: أَنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي شَفِيعاً لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ»<sup>(٣)</sup>.

- وَمِنْ دَلَائِلِ عُلُوِّ مَنْزِلَةِ قَارِئِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ هُوَ الْمَقْدَّمُ فِي إِمَامَةِ النَّاسِ فِي الصَّلَاةِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سِوَاءَ فَأَعْلَمَهُمْ بِالسَّنَةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي

(١) أخرجه ابن ماجه ٧٨/١، ح (٢١٥)، والحاكم ٥٥٦/١، وصححه المنذري في التَّوْبِخِ ٢٣١/٢.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ١٧٤/٥، ح (٤٨٤٣)، وحسنه النووي في التبيان ص ٣٤، والألباني في صحيح سنن أبي داود ٩١٨/٣. قال المناوي في فتح القدير ٥٢٩/٢: (غير الغالي فيه)؛ أي: غير المتجاوز الحد في العمل به، وتتبع ما خفي منه واشتبه عليه من معانيه، وفي حدود قراءته ومخارج حروفه، (والجافي عنه)؛ أي: التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه.

(٣) صحيح مسلم ٥٥٣/١، ح (٨٠٤).



السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم شيئاً...»<sup>(١)</sup>.

- أن إكرام أهل القرآن وتقديرهم وتقديمهم على غيرهم لا يقتصر على حال الحياة، بل إن ذلك موصول لهم بعد الممات، ولذلك إذا دعت الحاجة إلى دفن ميتين من المسلمين في قبر واحد، فإن المقدم في اللحد هو أحفظهما للقرآن، ويدل على ذلك فعله ﷺ بشهداء أحد<sup>(٢)</sup>.

- أن القرآن الكريم يرفع صاحبه وإن لم يكن له حسب ونسب، فقد ثبت أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب ﷺ بعُسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي<sup>(٣)</sup>؟ فقال ابن أبزى. قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا. قال: فاستخلفت عليهم مولى! قال: إنه قارئ لكتاب الله ﷻ وإنه عالم بالفرائض. قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»<sup>(٤)</sup>.

ولذلك كان عمر ﷺ يقرب القراء ويجلهم، يقول ابن عباس ﷺ: «كان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته، كهولاً كانوا أو شباناً»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه مسلم ١/٥٦٥، ح (٦٧٣).

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٢١٣، ح (١٧١٣)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي ٤/٨٠، ح (٢٠١٠).

(٣) يعني: مكة.

(٤) أخرجه مسلم ١/٥٥٩، ح (٧١٨).

(٥) أخرجه البخاري ٨/٣٨٦، ح (٤٦٤٢).



وهكذا كان السلف - رحمهم الله -، يقول الحسن بن فهم: «ما رأيت أنبل من خَلَفَ بن هشام البزار؛ كان يبدأ بأهل القرآن، ثم يأذن لأصحاب الحديث»<sup>(١)</sup>، والأمثلة على إكرام السلف الصالح رضوان الله عليهم لحملة القرآن وأهله كثيرة<sup>(٢)</sup>.

وفي ختام هذا المبحث أنبه على أمرين:

١ - أن هذه الفضائل المذكورة وغيرها إنما هي لمن أخلص لله ﷻ بقراءة القرآن وحفظه، وابتغى بذلك وجهه.

٢ - لا يجوز للمسلم أن يتطَلَّبَ هذا الفضلَ في الدنيا، فيرغب من الناس أن يرفعوا منزلته، ويقدموه على غيره؛ لأنه حامل للقرآن، بل ذلك من مسالك الرياء الخفية، عافانا الله منها.



(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٥٧٩/١٠.

(٢) انظر: منهج السلف في العناية بالقرآن الكريم ص ١١٤.



## المبحث الرابع

## ألقاب وصفات حملة القرآن الكريم

وردت ألقاب وأوصاف متعددة لأهل القرآن تدل على علو مرتبتهم، وشرف منزلتهم، وفضلهم على من سواهم، وهذه الألقاب والأوصاف ينبغي أن تزيدهم اغتباطاً بما أكرمهم الله ﷻ به من حفظ كتابه وتلاوته، وتدعوهم إلى تقدير الأمانة التي تحمّلوها.

ومن هذه الألقاب والأوصاف ما يلي:

## ١ - حامل القرآن:

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»<sup>(١)</sup>.

والمراد بحامل القرآن: حافظه المواظب على تلاوته والعمل به<sup>(٢)</sup>، كما قال عمر رضي الله عنه: «تعلموا كتاب الله تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله»<sup>(٣)</sup>.

(١) تقدم تخريجه في المبحث السابق ص ٦٦.

(٢) انظر من كتاب: فيض القدير ٣/٣٦٧، والمنهج النبوي في التعليم القرآني ص ٣٢٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/١٢٦.



قال ابن عبد البر: «وحملة القرآن هم العاملون بأحكامه وحلاله وحرماه، والعاملون بما فيه»<sup>(١)</sup>.

وقال المناوي: «حملة القرآن؛ أي: حفظة القرآن عن ظهر قلب، العاملون بما فيه، الواقفون عند حدوده ورسومه، الآمرون بما أمر به، الناهون عما نهى عنه»<sup>(٢)</sup>.

وهذا اللقب يدل على من يحفظ القرآن عن ظهر قلب، كما هو واضح من كونه يحمل القرآن<sup>(٣)</sup>.

## ٢ - صاحب القرآن:

ومما يدل عليه حديث عبد الله بن عمرو رضي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»<sup>(٤)</sup>.

وفي هذا دلالة على شرف قارئ القرآن، الملازم لقراءته، وتقدم قول ابن حجر الهينمي أن هذا الخبر خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب، لا بمن يقرأ بالمصحف<sup>(٥)</sup>.

## ٣ - أهل القرآن:

ويدل على ذلك قوله ﷺ في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة

(١) التمهيد ١٧/٤٣٠، وانظر: التذكار ص ١٩٦.

(٢) انظر من كتاب: فيض القدير ١٩/٢.

(٣) انظر: المنهج النبوي في التعليم القرآني ص ٣١٣.

(٤) تقدم تخريجه في المبحث السابق ص ٦٥.

(٥) انظر: ص ٦٥.



البقرة وآل عمران»<sup>(١)</sup>.

وهذا اللفظ يُشعرُ بالقرب والاختصاص، وذلك لأن حامل القرآن قريب منه، مداوم على قراءته والتفكير فيه والعمل به، ملازم له ملازمة الإنسان لأهله.

ويُرجى أن يَدْخَلَ في أهل القرآن من اتَّصَفَ بهذه الأوصاف وإن لم يحفظه كاملاً عن ظهر قلب.

#### ٤ - أهل الله :

ويدل على ذلك قوله ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه : «إن لله أهلين من الناس» فقليل: من أهل الله منهم؟، قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»<sup>(٢)</sup>.

وهذه إضافة تكريم وتشريف لمن من الله تعالى عليه بحفظ كتابه والعمل به.

#### ٥ - حافظ القرآن :

ويدل عليه حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران»<sup>(٣)</sup>.

قال النووي: «السفرة جمع سافر، والسافر: الرسول، والسفرة

(١) أخرجه مسلم ٥٥٤/١، ح (٨٠٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه ٧٨/١، ح (٢١٥)، والحاكم ٥٥٦/١، وصححه المنذري في الترغيب ١٧١/٣.

(٣) أخرجه البخاري ٨٣٨/٨، ح (٤٩٣٧)، ومسلم ٥٤٩/١، ح (٧٩٨).





الرُّسُلُ لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، وقيل: السفارة الكتبة، والبررة المطيعون، من البر وهو الطاعة، والماهر: الحاذق الكامل الحفظ، الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه»<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي: «الماهر: الحاذق، قال الهروي: وأصله الحِدْقُ بالسباحة...، قال المهلب: المهارة بالقرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة، ولا يتردد فيه لكونه يسره الله تعالى عليه كما يسره على الملائكة، فكان مثلها في الحفظ والدرجة»<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا فالمراد بحافظ القرآن: المتقن له غيباً عن ظهر قلب، مع حسن الأداء وجودة التلاوة.

## ٦ - القارئ:

ويدل عليه حديث عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ صلى الظهر فجعل رجل يقرأ خلفه بسبح اسم ربك الأعلى، فلما انصرف قال: «أيكم قرأ؟» أو: «أيكم القارئ؟»، فقال رجل: أنا، فقال: «قد ظننت أن بعضكم خالجنيتها»<sup>(٣)</sup>.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قال: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه...، وذكر منهم: ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأُتي

(١) شرح النووي على مسلم ٣/٣٢١.

(٢) المفهم ٢/٤٢٤.

(٣) أخرجه مسلم ١/٢٩٨، ح (٣٩٨)، وقوله: (خالجنيتها)؛ أي: نازعنيها.

انظر: النهاية لابن الأثير ٢/٥٩.



به فعرفه نعمه فعرفها. فقال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقي في النار»<sup>(١)</sup>.

والحاصل أن هذه الألقاب الشريفة والأوصاف الرفيعة، إنما تصدق على من حفظ القرآن، وفهم معناه، وعمل به، وقصد وجه الله تعالى بذلك<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه مسلم ١٥١٣/٣، ح (١٩٠٥).

(٢) انظر: المنهج النبوي ص ٣٢٠، وترتيبها هنا غير مقصود، فهي أوصاف متعددة وردت بأسانيد ثابتة.



## المبحث الخامس

## فضل وآداب استماع القرآن الكريم

من الفضائل التي يُنَدَّب إليها المسلم ولا سيما حامل القرآن، استماع القرآن الكريم بتدبر وخشوع، إذا تلي عنده، بل ذهب بعض العلماء إلى أنه واجب لأمر الله ﷻ بذلك في قوله **وَعَجَّلَ** قال تعالى: **﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** [الأعراف: ٢٠٤]؛ أي: لعلكم تنالون الرحمة وتفوزون بها بامتثال أمر الله تعالى.

قال السعدي: «هذا الأمر عام في كل من سمع كتاب الله يتلى، فإنه مأمور بالاستماع له والإنصات، والفرق بين الاستماع والإنصات، أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث، أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه.

وأما الاستماع له فهو: أن يلقي سمعه، ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع، فإن من لازم على هذين الأمرين حين يُتلى كتاب الله، فإنه ينال خيراً كثيراً وعلماً غزيراً، وإيماناً مستمراً متجدداً، وهدىً متزايداً، وبصيرة في دينه، ولهذا رتب الله حصول الرحمة عليهما، فدل ذلك على أن من تلي عليه الكتاب، فلم يستمع له وينصت، أنه محروم



الحظ من الرحمة، قد فاته خير كثير»<sup>(١)</sup>.

ويستحب للقارئ أن يطلب من غيره أن يُسمعه القرآن، لما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «اقرأ عليّ»، قال: قلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «فإني أحب أن أسمع من غيري»، قال: فقراءت النساء حتى بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال: «أمسك»، فإذا عيناه تذرفان»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن بطال: «يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عَرْضُ القرآن سنةً، ويحتمل أن يكون لكي يتدبره ويتفهمه، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر، ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ؛ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها»<sup>(٣)</sup>.

إن لاستماع القرآن أثراً عظيماً على القلب، وقد وصف الله تعالى المؤمنين بأنهم يزداد إيمانهم عندما تتلى عليهم آيات القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

### ولاستماع القرآن الكريم فضائل ومنافع كثيرة منها:

١ - أنه سبب لرحمة الله تعالى، كما في آية الأعراف السابقة، قال ابن جرير عند قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، «يقول:

(١) تفسير السعدي ٣١٤.

(٢) أخرجه البخاري ٣١٦/٨، ح (٤٥٨٢)، ومسلم ٥٥١/١، ح (٨٠٠).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١٧/٩.



ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه، واعتباركم بعبره، واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرائضه في آيه<sup>(١)</sup>.

٢ - أن استماع القرآن سبب لخشوع القلب وبكاء العين، وقد قال الله ﷻ واصفاً أهل العلم: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩]. وتقدم حديث ابن مسعود رضي الله عنه في بكاء النبي صلى الله عليه وسلم.

٣ - ومن ثمرات استماع القرآن أنه سبب للهداية، كما ذكر الله ﷻ عن الجن حينما استمعوا وأنصتوا للقرآن أنهم آمنوا واهتدوا ورجعوا إلى قومهم منذرين، قائلين لهم: إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمننا به...، قال ﷻ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩، ٣٠].

وقال ﷻ: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١، ٢].

إن لاستماع القرآن الكريم أثراً واضحاً على جميع الخلق جنهم وإنسهم، مؤمنهم وكافرهم<sup>(٢)</sup>، فينبغي لحامل القرآن أن يستمع للقرآن متدبراً لآياته، متفهماً لمعانيه، معظماً لمن تكلم به صلى الله عليه وسلم، وأن يستشعر أهو هو المخاطب به؟!!

(١) تفسير ابن جرير ١٠/٦٥٨.

(٢) انظر: خصائص القرآن الكريم ص ٩٩، وهجر القرآن ص ٢٦٢.



قال ابن القيم: «إذا أردت الانتفاع بالقرآن؛ فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله...»<sup>(١)</sup>.

وقد تيسر سماع القرآن الكريم في هذه الأوقات، فأصبح الإنسان يستطيع سماعه في جميع الأوقات والأحوال، مرتلاً مجوداً بأعذب الأصوات، بواسطة آلات التسجيل، والله الحمد، فعلى حامل القرآن أن يستثمر هذه النعمة بالاستماع للقراء المجودين الذين ينتفع بهم ويتأثر بقراءتهم؛ فإن ذلك يعينه على إتقان الحفظ، وجودة الأداء، وتزكية النفس.





## الفصل الثالث

### آداب تلاوة القرآن الكريم

وفيه تمهيد، واثنان عشر مبحثاً:

- التمهيد: تعريف آداب تلاوة القرآن وأنواعها.
- المبحث الأول: الطهارة.
- المبحث الثاني: السواك وتطيب الفم.
- المبحث الثالث: استقبال القبلة.
- المبحث الرابع: الاستعاذة والبسملة.
- المبحث الخامس: سجود التلاوة.
- المبحث السادس: السؤال والتعوذ والتسبيح.
- المبحث السابع: الخشوع والبكاء.
- المبحث الثامن: تجويد القراءة.
- المبحث التاسع: التلغين والترتيل.
- المبحث العاشر: رفع الصوت بالقراءة.
- المبحث الحادي عشر: مراعاة أحكام الوقف والابتداء.
- المبحث الثاني عشر: الدعاء عند الختم.







## التمهيد

## تعريف آداب تلاوة القرآن وأنواعها

## □ تعريف آداب تلاوة القرآن:

تقدم تعريف الآداب في التمهيد أول الكتاب.

**وأما التلاوة** في اللغة: فهي مصدر تلا، بمعنى تَبَعَ، قال ابن فارس: «التاء واللام والواو، أصل واحد، وهو الاتِّباع»<sup>(١)</sup>.

والتلاوة أخصُّ من القراءة؛ لأنها تكون للكلمات الكثيرة، حيث يتلو بعضها بعضاً، وبذلك يتحقق معنى التَّلُو، بخلاف القراءة فقد تكون لكلمة واحدة<sup>(٢)</sup>.

وتطلق التلاوة على قراءة القرآن؛ لأن القارئ يُتَبَع آيةً بعد آية<sup>(٣)</sup>، ومنهم من أطلقها على قراءة كل كلام<sup>(٤)</sup>، كما قال ﷺ «وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا

(١) انظر: مقاييس اللغة ٣٥١/١. وانظر: لسان العرب ٤٤٣/١، وقد أرجع ابن منظور المعاني الأخرى لهذه الكلمة إلى هذا الأصل.

(٢) انظر: الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، لمحمد الشايع ص ٢٧٩.

(٣) مقاييس اللغة ١٨١/١.

(٤) انظر: لسان العرب ٤٤٤/١.



الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴿ [البقرة: ١٠٢]، وهي أيضاً أخص من القراءة؛ لأنها تستوجب الاتباع والعمل<sup>(١)</sup>. كما قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١].

قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة: «يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن مجاهد: «يعملون به حق عمله»<sup>(٣)</sup>.

وقد صارت التلاوة حقيقةً عرفية في قراءة القرآن الكريم<sup>(٤)</sup>.

**والمراد بآداب تلاوة القرآن:** ما ينبغي للمسلم فعله واستصحابه عند تلاوة القرآن الكريم.

### أنواع آداب التلاوة:

آداب تلاوة القرآن الكريم أنواع:

فمنها ما هو واجب كالطهارة، ومنها ما هو مستحب كاستقبال القبلة.

ومنها ما هو ظاهر كالاستعاذة، ومنها ما هو باطن كالإخلاص، والخشوع.

ومنها ما هو قولي كالبسملة، والترتيل، ومنها ما هو فعلي كالسواك، واستقبال القبلة، ومنها ما هو قلبي كالخشوع.

(١) انظر: المفردات ص ١٦٧.

(٢) تفسير ابن جرير ١/٤٨٨، ٤٩٠.

(٣) المرجع السابق ١/٤٩٠، وانظر: المفردات ص ١٦٨.

(٤) المنهج النبوي في التعليم القرآني ص ٣٦.



ومنها ما يكون قبل التلاوة كالطهارة، والاستعاذة، ومنها ما يكون في أثنائها كالتَّغْنِي والتَّرتِيل، ومنها ما يكون بعدها، كالدعاء بعد الختم.

وفي المباحث التالية ذُكِرَ لآداب التلاوة بأنواعها، ولم أُورِدْ معها احترامَ المصحف، وتَدَبُّرُ الآيات؛ نظراً لأنني أفردت كلاً منهما في فصل خاص.





## المبحث الأول

## الطهارة

يستحب للإنسان أن يقرأ القرآن على طهارة، ولو لم يمَسَّ المصحف، فإن قرأ مُحدثاً حدثاً أصغرَ جاز بالإجماع<sup>(١)</sup>، ويدل على ذلك حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج من الخلاء، فيقرئنا القرآن، ويأكل معنا اللحم، ولم يكن يحجبه - أو قال يحجزه - عن القرآن شيء، ليس الجنابة<sup>(٢)</sup>.

قال الآجري: «وأحب لمن أراد قراءة القرآن من ليل أو نهار أن يتطهر وأن يستاك، وذلك تعظيم للقرآن، لأنه يتلو كلام الرب عز وجل»<sup>(٣)</sup>.

## □ أثر الطهارة في الانتفاع بالتلاوة:

لاستصحاب الطهارة أثناء القراءة أثر كبير في تعظيم القرآن الكريم، وتهيئة القلب والبدن لتلاوته؛ لأن الإنسان يكون حال الطهارة

(١) انظر: التبيان ص ٨٠. قال النووي: «قال الجويني: ولا يقال: ارتكب مكروهاً، بل هو تارك للأفضل، فإن لم يجد الماء تيمم».

(٢) أخرجه أحمد ١/٨٣، وأبو داود ١/٥٩، ح (٢٣٩) مختصراً، والنسائي ١/١٤٤، ح (١٧١)، والترمذي ١/٩٨، ح (١١١) وقال: حديث حسن صحيح، وانظر: التلخيص الحبير ١/٣٧٥.

(٣) أخلاق حملة القرآن ص ٧٣.

أكمل، ثم إن الوضوء سبب لِمَحُو الخطايا، وسموُّ النفس، ونظافة البدن، وإذا كان القارئ بهذه الحال فإن انتفاعه بالقراءة سيكون أبلغ وأعظم.

وهنا مسألة مشهورة في هذا الباب اختلف فيها العلماء، أعرضها على وجه الاختصار:

### □ حكم قراءة الحائض والجُنْبِ للقرآن:

اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** أنه لا يجوز للحائض والجنب قراءة القرآن، وهو قول جمهور العلماء<sup>(١)</sup>.

واستدلوا بأدلة، منها ما يلي:

١ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن»<sup>(٢)</sup>.

ونوقش: بأنه ضعيف؛ فقد ضعّفه جماعة من أهل العلم<sup>(٣)</sup>.

٢ - حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج من الخلاء، فيقرئنا القرآن، ويأكل معنا اللحم، ولم يكن يحجبه

(١) انظر: بدائع الصنائع ٤٤/١، والمجموع ١٥٨/٢، والمغني ١٩٩/١، والإنصاف ٣٤٧/١.

(٢) أخرجه الترمذي ٨٧/١، ح (١٣١)، وابن ماجه ١٩٥/١، ح (٥٩٥، ٥٩٦)، والبيهقي ٤٦١/١ وقال: ليس هذا بالقوي.

(٣) انظر: نصب الراية ١٩٥/١، وقال عنه ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤٦٠/٢١: «وهو حديث ضعيف باتفاق أهل المعرفة بالحديث».



- أو قال: يحجزه - عن القرآن شيء، ليس الجنباً»<sup>(١)</sup>.

ونوقش: بأنه ضعيف؛ فقد ضَعَّفَهُ عدد من أهل العلم<sup>(٢)</sup>..

ونوقش أيضاً: بأنه ليس فيه نهي للجنب عن قراءة القرآن، وإنما هو حكاية فعل، فقد يكون وقع اتفاقاً<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني:** أنه يجوز للحائض والجنب قراءة القرآن مطلقاً، وهو قول الظاهرية<sup>(٤)</sup>، بل قالوا: يجوز لهما مسُّ المصحف، كما يأتي.

- واستدلوا بأدلة، منها:

١ - حديث ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث دحية الكلبي رضي الله عنه إلى هرقل عظيم الروم بكتاب يدعوه فيه للإسلام، وفيه قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَّامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]<sup>(٥)</sup>.

فإذا جاز للكافر أن يقرأ هذا الكتاب المشتمل على آيات من القرآن، جاز ذلك للجنب. فالكافر قد يكون متلبساً بالجنب، فدل ذلك

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة.

(٢) انظر: نصب الراية ١/١٩٦، والتلخيص الحبير ١/٣٧٥، وإرواء الغليل ٢/٢٤١.

(٣) انظر: المحلى ١/٧٨، وبداية المجتهد ١/٤٩.

(٤) المحلى ١/٧٧.

(٥) أخرجه البخاري ١/٤٢، ح (٦)، ومسلم ٣/١٣٩٣، ح (١٣٧٣) عن ابن

عباس رضي الله عنه.





على جواز قراءة القرآن للجنب<sup>(١)</sup>.

ونوقش: بأنها واقعة عين دعت إليها الحاجة فلا عموم لها، ولا يعدُّ هذا الكتاب قرآناً، فقد اشتمل على غير هاتين الآيتين، ولا يقصد منه التلاوة، والجنب إنما منع إذا كان قاصداً لها<sup>(٢)</sup>.

٢ - حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه»<sup>(٣)</sup>.

وظاهره عموم الذكر فتدخل تلاوة القرآن في ذلك.

ونوقش: بأن هذا مخصوص بالأحاديث الدالة على نهي الجنب عن قراءة القرآن، وأن المراد بـ(كل أحيانه) معظمها<sup>(٤)</sup>.

**القول الثالث:** أنه يجوز للحائض أن تقرأ القرآن، ولا يجوز للجنب، وبه قال الإمام مالك<sup>(٥)</sup>، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٦)</sup>.

واستدلوا على ذلك:

١ - حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه المتقدم: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج من الخلاء، فيقرأ القرآن، ويأكل معنا اللحم، ولم يكن يحجبه - أو قال يحجزه - عن القرآن شيء، ليس الجنابة»<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: فتح الباري ٤٠٨/١.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) أخرجه مسلم ١/١٨٤، ح (١٧٧).

(٤) انظر: سبل السلام ١/١٤٦.

(٥) انظر: بداية المجتهد ١/٤٩، وقيد بعضهم بالقراءة القليلة، أو بخوف النسيان.

(٦) انظر: مجموع الفتاوى ٢١/٤٥٩، ٢٦/٢٠٩.

(٧) تقدم تخريجه قريباً.



ولم يثبت دليل في منع الحائض من قراءة القرآن.

٢ - أن الحيض ضرورة، فهو يأتي بغير اختيار المرأة، ويطول أمره، مع عجزها عن الطهارة، ولربما نسيت ما معها من القرآن، بخلاف الجنب فإنه يأتي الجنابة باختياره غالباً، ومدته لا تطول<sup>(١)</sup>.

ونوقش: بأنه محال؛ لأنه إن كانت قراءة القرآن حراماً فلا يبيحه لها طول أمرها<sup>(٢)</sup>.

**والراجع** - والله أعلم - القول الثالث، وهو جواز قراءة القرآن للحائض دون الجنب ولا سيما عند الحاجة، كخوف النسيان، أو للتعلّم والتّعليم؛ لعدم ثبوت الدليل في الحائض، أما الجنب فقد وَرَدَتْ فيه عدّة أحاديث يُقَوِّي بعضها بعضاً<sup>(٣)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومعلوم أن النساء كنّ يحضن على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن ينهاهن عن قراءة القرآن، كما لم يكن ينههن عن الذكر والدعاء، بل أمر الحيض أن يخرجن يوم العيد فيكبرون بتكبير المسلمين، وأمر الحائض أن تقضي المناسك كلها إلا الطواف بالبيت تلي وهي حائض، وكذلك بمزدلفة ومنى وغير ذلك من المشاعر، وأما الجنب فلم يأمره أن يشهد العيد ولا يصلي ولا أن يقضي شيئاً من المناسك؛ لأن الجنب يمكنه أن يتطهر فلا عذر له في ترك الطهارة بخلاف الحائض فإن حدثها قائم لا يمكنها مع ذلك التطهر، ولهذا ذكر العلماء ليس للجنب أن يقف بعرفة ومزدلفة ومنى

(١) انظر: معالم السنن ١/٧٦ - ٧٧، ومجموع الفتاوى ١/٤٦١.

(٢) المحلى ١/٧٩.

(٣) انظر: الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم ص ٢٩.



حتى يطهر، وإن كانت الطهارة ليست شرطاً في ذلك لكن المقصود أن الشارع أمر الحائض أمر إيجاب أو استحباب بذكر الله ودعائه مع كراهة ذلك للجنب، فعلم أن الحائض يرخص لها فيما لا يرخص للجنب فيه لأجل العذر، وإن كانت عدتها أغلظ، فكذا قراءة القرآن لم ينهها الشارع عن ذلك»<sup>(١)</sup>.

وأما مَسُّ المصحف فسيأتي الحديث عنه مفصلاً في آداب المصحف<sup>(٢)</sup>.



(١) مجموع الفتاوى ٢١/٤٦٠ - ٤٦١.

(٢) انظر: ص ١٧٨.



## المبحث الثاني

## السواك وتطيب الفم

يستحب لمن أراد قراءة القرآن أن ينظف فاه بالسواك أو غيره؛ لأن الفم هو آلة القراءة، وفي ذلك تعظيم لكلام الله ﷻ<sup>(١)</sup>، وقد رُوي عن علي رضي الله عنه أنه قال: «إن أفواهكم تُطرق للقرآن فطيبوها بالسواك»<sup>(٢)</sup>. وكان النبي ﷺ إذا قام من الليل يَشُوص<sup>(٣)</sup> فاه بالسواك<sup>(٤)</sup>. وذلك لأنه يريد الصلاة وقراءة القرآن<sup>(٥)</sup>.

وقد ذهب بعض السلف إلى كراهة أكل الثوم، والكراث، والبصل، قبل قراءة القرآن؛ إكراماً وتقديراً لكلام الله ﷻ. فعن مجاهد أنه كان يكره لمن يريد قيام الليل أن يأكل الثوم والبصل والكراث<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: أخلاق حملة القرآن ص ١٠٣، والتيان ص ٧٨.

(٢) أخرجه ابن ماجه ١/١٩٤، ح (٢٩١)، وضعفه ابن حجر في التلخيص الحبير ٢٤٦/١.

(٣) يَشُوص؛ أي: يَذُك.

(٤) أخرجه مسلم ١/٢٣١، ح (٢٥٥).

(٥) انظر: التذكار ١٧٥.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٥٥، وانظر: التذكار ص ١٠٨.



وقال قتادة: «ما أكلت الثوم منذ قرأت القرآن»<sup>(١)</sup>.

ويُقاس على ذلك كل ما له رائحة كريهة كالدُّخان [التَّبغ] وغيره، ومن ابتلي بشيء من ذلك فعليه أن ينظف فاه ويطيبه بما يزيل تلك الرائحة، أو يخفّفها قبل أن يقرأ.

وكره بعضهم قراءة القرآن حال خروج الرِّيح، أو التَّثاؤب؛ تكريماً للقرآن العزيز<sup>(٢)</sup>.

واستحب بعض أهل العلم لمن أراد أن يقرأ القرآن أن يتطيب، ويلبس ثياباً حسنة نظيفة؛ لأنه مناجٍ ربه تعالى بكلامه<sup>(٣)</sup>.

### أثر السواك ونظافة البدن والثياب في الانتفاع بالتلاوة:

لا شك أن النظافة وطيب الرائحة، وطهارة الفم لها أثر واضح في طيب النفس وسرور القلب، وإذا كان القارئ بهذه الحال فإنه سيستفَع بالقراءة ويتأثر بها.



(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٥٥.

(٢) انظر: التذكار ص ١٧٦، ١٧٧، والبرهان ١/٥٤٣، والتبيان ص ١١٦.

(٣) انظر: التذكار ص ١٧٦، والبرهان ١/٥٤٢.



## المبحث الثالث

## استقبال القبلة

يستحب لقارئ القرآن أن يستقبل القبلة إذا تيسر له ذلك؛ لأن تلاوة القرآن عبادة، فاستُحب فيها استقبال القبلة، ولأن القارئ قد يدعو الله ﷻ أثناء القراءة<sup>(١)</sup>.

قال الآجري: «وأحبُّ لمن كان جالساً يقرأ، أن يستقبل القبلة بوجهه إذا أمكنه ذلك»<sup>(٢)</sup>.

وقال النووي: «يستحب للقارئ في غير الصلاة أن يستقبل القبلة... ويجلس متخشعاً بسكينة ووقار، مُطرقاً رأسه، ويكون جلوسه وحده في تحسين أدبه وخضوعه كجلوسه بين يدي معلّمه، فهذا هو الأكمل، ولو قرأ قائماً أو مضطجعاً أو في فراشه أو غير ذلك من الأحوال جاز، وله أجر، ولكن دون الأول»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي العالية أنه كان إذا قرأ اعتمّ، ولبس، وارتدى، واستقبل القبلة<sup>(٤)</sup>.

- (١) ومن المعلوم أنه يستحب استقبال القبلة أثناء الدعاء.
- (٢) أخلاق حملة القرآن ص ١٠٢، وانظر: البرهان ١/٥٤٣.
- (٣) التبيان ص ٨٤ - ٨٥.
- (٤) التذكار ص ١٧٦.

واستحب بعض العلماء أن يقرأ في مكان نظيف، ولا سيما المسجد؛ لكونه جامعاً بين النظافة وشرف البقعة<sup>(١)</sup>.

ولا تنبغي القراءة في مواطن اللغو واللغو والسَّخْب<sup>(٢)</sup>.

وأما قراءة القرآن، في موضع قضاء الحاجة، فقد اختلف فيها العلماء، فمن أهل العلم من قال بكرهتها، ومنهم من قال بالتحريم<sup>(٣)</sup>.

**والراجع** - والله أعلم - هو القول بالتحريم؛ فإن مكان قضاء الحاجة محل للنجاسة، والواجب صيانة كلام الله ﷻ عما لا يليق به<sup>(٤)</sup>.

### □ أثر استقبال القبلة في الانتفاع بالتلاوة:

استقبال القبلة تعبُداً أثناء القراءة سبب لزيادة الأجر، وإجابة الدعاء أثناء القراءة وبعدها، وعلى هذا سيكون انتفاع القارئ بقراءته على هذه الحال أكبر، ولا سيما إذا كان في مسجد، أو مكان نظيف هادئ.



(١) انظر: التبيان ص ٨٢.

(٢) انظر: التذكار ص ١٩٠.

(٣) انظر: المغني ١/٢٢٧، والتذكار ص ١٩١.

(٤) انظر: الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم ص ٤٠.



## المبحث الرابع

## الاستعاذة والبسملة

يسنُّ للقارئ إذا أراد قراءة القرآن أن يستعيد، وإذا أراد أن يفتح سورة أن يُبَسِّمِلَ، وفيما يلي تفسير لهاتين الكلمتين، وبيان لأهم مسائلهما .

## □ الاستعاذة:

يسن للإنسان إذا أراد أن يقرأ القرآن أن يستعيد بالله من الشيطان الرجيم، كما أمر الله تعالى بذلك في قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿[النحل: ٩٨، ٩٩]؛ أي: إذا أردت أن تقرأ<sup>(١)</sup>، وهذا الأمر للاستحباب في قول جمهور العلماء، وقيل: للوجوب، والراجح الأول، وقد حكى بعضهم الإجماع على ذلك<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم عند قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُ سُلْطَنٌ﴾: الصواب أن يقال: ليس له طريق يتسلط به عليهم لا من جهة الحجة، ولا من

(١) انظر: جامع البيان لأبي عمرو الداني ص ١٤٦، وتفسير القرطبي ١٢/٤٢٥.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٤/٣٥٧، وتفسير ابن كثير ٤/٦٠٢.





جهة القدرة<sup>(١)</sup>.

### □ صبغة الاستعاذة:

اللفظ المشهور والذي عليه الجمهور هو: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وهو ظاهر الآية: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

وقد ورد به النص عن النَّبِيِّ ﷺ كما في حديث سليمان بن صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانُ، فَأَحَدُهُمَا إِحْمَرَّ وَجْهَهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لِأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن الجزري: «إن المختار لجميع القراء من حيث الرواية: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو عمرو الداني: «إنه هو المستعمل عند الحُذَّاقِ دون غيره، وهو المأخوذ به عند عامة الفقهاء، كالشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم»<sup>(٤)</sup>.

وقد وردت ألفاظ أخرى للاستعاذة؛ منها ما ورد عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ ثُمَّ

(١) إغائة اللهفان ١/١٠٨.

(٢) أخرجه البخاري ٦/٤٠٥، ح (٣٢٨٢)، ومسلم ٤/٢٠١٥، ح (٢٦١٠).

(٣) النشر ١/٢٤٣.

(٤) المرجع السابق، وانظر: جامع البيان في القراءات السبع ص ١٤٦.



يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك، ثم يقول: لا إله إلا الله ثلاثاً، ثم يقول: الله أكبر كبيراً ثلاثاً، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه»، ثم يقرأ<sup>(١)</sup>.

ومن الصيغ الواردة: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إن الله هو السميع العليم»<sup>(٢)</sup>.

### □ أركان الاستعاذة:

ذَكَرَ بعض العلماء<sup>(٣)</sup> للاستعاذة خمسة أركان:

- ١ - الاستعاذة: وهي الاحتراز من شر الوسوسة.
- ٢ - المستعيذ: وهو العبد.
- ٣ - المستعاذ به: وهو الله تعالى، فلا يستعاذ إلا به وبأسمائه الحسنی، وكلماته التامة، وصفاته العلی.
- ٤ - المستعاذ منه: وهو الشيطان على اختلاف أجناسه وأنواعه من الجن والإنس.
- ٥ - المطالب التي من أجلها يستعاذ، وهي نوعان:

(١) أخرجه أحمد ٥١/١٨، ح (١١٤٧٣) [ط: الرسالة]، وأبو داود ٢٠٦/١، ح (٧٧٥)، والترمذي ٩/٢، ح (٢٤٢)، وقال: «وقد تكلم في إسناد حديث أبي سعيد، كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي الرفاعي»، وقال أحمد: لا يصح هذا الحديث.

(٢) انظر: النشر ٢٤٣/١.

(٣) انظر: تفسير الرازي ٦١/١ وما بعدها، وصفوة الآثار والمفاهيم ٢٦/١.



- أ - طلب دفع جميع الشرور الروحانية والجسمانية .  
 ب - طلب العون من الله تعالى على أداء الواجبات واجتناب المحرمات .

### □ تفسير الاستعاذة :

قوله : (أعوذ)؛ أي : أستجير، وألتجىء، وأعتصم .

(الله) : عَلَّمَ عَلَى الرَّبِّ وَرَبِّكَ، والراجح أنه مشتق من إِلَهَ يَأْلَهُ  
 الْإِلَهَاءُ وَتَأَلَّهَا بِمَعْنَى التَّعَبْدِ، فإله بمعنى مألوه، وهو المعبود محبة  
 وتعظيماً، وهو اسم لم يسمَّ به غيره ﷻ، وقيل : إنه الاسم الأعظم  
 لأنه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ  
 إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ  
 سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣] .

(الشیطان) : الألف واللام للجنس، والشیطان في لغة العرب  
 مشتق من شَطَنَ إِذَا بَعُدَ، فهو بعيد عن كل خير، ويبعد عن رحمة الله  
 تعالى .

وقيل : إنه مشتق من شَاطَ ؛ أي : هلك، أو احترق؛ لأنه مخلوق  
 من نار، أو شَاطَ بِمَعْنَى بَطَلَ، أو أَشَاطَ بِمَعْنَى غَضِبَ .

والأول أصح وعليه يدل كلام العرب؛ فإنهم يقولون : تَشَيْطَنَ  
 فَلَانٌ إِذَا فَعَلَ فَعَلَ الشَّيْطَانُ، ولو كان الاشتقاق من شَاطَ لَقَالُوا :  
 تَشَيْطَ .

والمراد بالشیطان شرعاً : كل عاتٍ متمردٍ من الجن والإنس  
 والدواب .



قال ابن جرير: «والشيطان في كلام العرب: كل مُتمرّد من الجنّ والإنس والدوابّ وكل شيء»<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي: «كلُّ عاتٍ متمرّد من الجنّ والإنس والدوابّ شيطان»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: «والشيطان مشتق من البُعد على الصحيح، ولهذا يسمّون كلَّ من تمرد من جني وإنسي وحيوان شيطانا، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ عبد الرحمن الدوسري: «وليعلم أن (الشيطان) ليس متصوراً معناه على إبليس وذريته، بل هو اسم جنس لكل متمرّد عارم عاتٍ من الجنّ والإنس والدواب، ولكل من تعاون مع إبليس وكان من جنوده في الإغواء وتحبيذ المنكر والفحشاء، والصد عن سبيل الله...»<sup>(٤)</sup>.

وقد دلّت السُنّة أيضاً على أن الشيطان يشمل الجنّ والإنس، كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تعوذ بالله من شياطين الجنّ والإنس، فقلت: أو للإنس شياطين؟ قال: نعم»<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسيره ١٠٩/١.

(٢) تفسيره ١٤٠/١.

(٣) تفسيره ١١٥/١.

(٤) تفسيره، صفوة الآثار والمفاهيم ٢٧/١.

(٥) أخرجه أحمد ٦١٨/٣٦، ح (٢٢٢٨٨) [ط: الرسالة]، والنسائي ٢٧٥/٨، ح (٥٥٠٧)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن النسائي ص ٢٤٢.



كما دلّت على أن من الدواب شياطين، كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الكلب الأسود شيطان»<sup>(١)</sup>.

و (الرجيم) فَعِيل بمعنى مفعول؛ أي: مرجوم؛ لأنه مطرود عن رحمة الله تعالى، وعن الخير كله، كما أن شيطان الجن مرجوم بالشهب عند استراق السمع.

وأصل الرَّجْمِ: الرمي بالحجارة، ويأتي بمعنى القتل واللعن والطرْد والشتم، وقيل: رجيم اسم فاعل بمعنى راجم، لأنه يرمي الناس بالوسواس ويزين لهم الشر<sup>(٢)</sup>.

### □ ومعنى الاستعاذة إجمالاً:

«أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يُضِلَّنِي، أو يُضِرَّنِي في ديني أو دنيائي، أو يصدَّنِي عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه»<sup>(٣)</sup>.

### □ فائدة الاستعاذة، وأثرها في الانتفاع بالتلاوة:

شرعت الاستعاذة قبل القراءة لحكم متعددة منها:

١ - لكي يبتعد الشيطان عن قلب المسلم وهو يقرأ القرآن؛ فلا يلبس عليه قراءته، ولا يصرفه عنها، أو يشغله عن تدبر الآيات

(١) أخرجه مسلم ١/٣٦٥، ح (٥١٠).

(٢) انظر في تفسير الاستعاذة: تفسير ابن جرير ١/١٠٩، وتفسير القرطبي ١/١٣٩، وتفسير ابن كثير ١/١١٤ - ١١٦، واللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفتحة الكتاب ص ٣٠ وما بعدها.

(٣) تفسير ابن كثير ١/١١٥.



والتفكر فيها<sup>(١)</sup>.

٢ - «أنها طهارة للضم عما كان يتعاطاه من اللغو والرّفث، وتطيب له وتهيئُ لتلاوة كلام الله...»<sup>(٢)</sup>.

٣ - أنها «عنوان وإعلام بأن المأتي بعدها القرآن، ولهذا لم تشرع بين يدي كلام غيره»<sup>(٣)</sup>.

وهناك فائدة أخرى للاستعاذة تحصل بعد الانتهاء من القراءة، وهي بقاء أثر وفائدة القرآن في قلب القارئ؛ لأن الشيطان حريص على إفساد ما يحصل له من هدى وعلم وخير<sup>(٤)</sup>.

### □ متى تؤدي الاستعاذة غرضها؟

هذا سؤال مهم جداً؛ لأن كثيراً من الناس يستعيز كلما أراد أن يقرأ، ومع ذلك لا تتحقق له ثمرات هذه الاستعاذة، بل يتسلط عليه الشيطان ويصرفه عن القراءة أو التدبر.

والجواب عن هذا السؤال، أن يقال: تؤدي الاستعاذة غرضها إذا قالها العبد بقلب حاضر، مستشعراً معناها، متذلاً لله فيها، موقناً بأثرها.

### □ البسملة:

يُسَنُّ للقارئ إذا بدأ بقراءة سورة من سور القرآن أن يقول:

(١) تفسير ابن كثير ٦٠٢/٤.

(٢) المرجع السابق ١١٤/١.

(٣) إغاثة اللهفان ١٠٣/١.

(٤) انظر: المرجع السابق ١٠٢/١.



(بسم الله الرحمن الرحيم)، ما عدا سورة براءة؛ لثبوت البَسْمَلَة في المصاحف بخط المصحف مع كل سورة سوى براءة، وثبوت قراءتها عن النبي ﷺ كما في حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفي إغفاء ثم رفع رأسه مُتَبَسِّمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت عليَّ آنفًا سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ إِنَّكَ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ [الكوثر: ١ - ٣]»<sup>(١)</sup>.

والبسملة جزء من آية في سورة النمل كما هو معلوم، واختلف فيها العلماء هل هي آية من سورة الفاتحة، أو هي آية في بداية كل سورة سوى براءة، أو ليست آية في افتتاح السور، وإنما وضعت للتبرك بها<sup>(٢)</sup>؟.

**والراجع -** والله تعالى أعلم - أنها آية مستقلة نزلت للفصل بين السور، فلا تُحَسَّبُ ضمن آيات سورة الفاتحة، ولا غيرها<sup>(٣)</sup>، ويدل لذلك:

١ - حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كان النَّبِيُّ ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم»<sup>(٤)</sup>، وهذا يدل على أنها آية مستقلة نزلت للفصل بين السور، وليست من ضمن آيات كل سورة.

(١) أخرجه مسلم ٣٠٠/١، ح (٤٠٠).

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/١، اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفتحة الكتاب ص ١٠٣ وما بعدها.

(٣) وهو رواية عن الإمام أحمد، واختاره ابن قدامة، انظر: المغني ١٥١/٢ - ١٥٢، وابن تيمية، انظر: مجموع الفتاوى ٤٠٦/٢٢، ٤٣٣/٢٢.

(٤) أخرجه أبو داود ٣٠٩/١، ح (٧٨٨)، وقال ابن كثير في تفسيره ١١٦/١: «إسناده صحيح».



١ - حديث أنس المتقدم في سورة الكوثر، فهو دليل على أنها آية تفتح بها كل سورة.

٢ - إجماع الصحابة رضي الله عنهم على إثباتها في المصحف وكتابتهم لها بخطه فنقلت بنقله، وقد جردوا المصحف عن غير الآيات القرآنية<sup>(١)</sup>.

### □ تفسير البسملة:

قوله (بسم): الباء للإصاق، وقيل: للاستعانة، و(اسم) مشتق من سَمُو، وهو اللفظ الدال على المسمّى، واختلف في اشتقاقه: فذهب البصريون إلى أنه مشتق من السُمُو، وهو العلو والرّفعة؛ لأنه يَسْمُو بالمسمّى.

وذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من السّمة، وهي العلامة؛ لأنه علامة لمن وضع له، وقول الكوفيين أظهر من حيث المعنى، وقول البصريين أظهر من حيث الاشتقاق حيث يُجمع: أسماء، ويصغّر: سُمِيّ. والأصل أنها تكتب (باسم)، ولكن حذفت همزة الوصل لكثرة الاستعمال.

والجار والمجرور (بسم) متعلق بمحذوف مناسب للمقام، وتقديره: أقرأ، أو أتلو، أو أبدأ، واختلف فيه:

- فقيل: إنه اسم، والتقدير: بسم الله قراءتي، أو ابتدائي.
- وقيل: إنه فعل، والتقدير: باسم الله أقرأ، وهو أولى؛ لأن الأصل في العمل هو الأفعال.

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٤٣٣/٢٢، واللباب ص ١١٥.





- ثم اختلف في هذا المحذوف، هل مقدّم أو مؤخر؟:
- فقيل: إنه مقدم، والتقدير: أقرأ باسم الله، والغرض من تقديمه الاهتمام بشأن الفعل.
  - وقيل: إنه مؤخر، والتقدير: باسم الله أقرأ، أو قراءتي، وهذا أولى؛ للتبرك بتقديم اسم الله، ولأن تقديم المعمول يدل على الحصر.
- وحذف هذا المتعلق تبركاً بالاقتصار على اسم الله، ولكثرة الاستعمال.

و(اسم): مفرد مضاف، فيعمُّ جميع أسماء الله الحسنى.

وتقدم الكلام على لفظ الجلالة في الاستعاذة.

(الرحمن): اسم من أسماء الله تعالى، مشتق من الرحمة على الصحيح، ومعناه: ذو الرحمة الواسعة الواصلة لجميع الخلق، التي وسعت كل شيء وعمّت كل حي، وهذا الاسم مختص بالله تعالى لا يجوز إطلاقه على غيره.

(الرحيم): اسم من أسماء الله تعالى مشتق من الرحمة، فهو اسم فاعل، ومعناه ذو الرحمة.

وفي هذين الاسمين إثبات صفة من صفات الله تعالى، وهي الرحمة، فيجب إثباتها لله تعالى على وجه يليق بجلاله وعظمته، من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل وتكييف<sup>(١)</sup>.

(١) انظر في تفسير البسملة: تفسير ابن جرير ١/١١١ وما بعدها، وتفسير القرطبي ١٥٣/١ وما بعدها، وتفسير ابن كثير ١/١٢١ وما بعدها، واللباب ص ٨٨ وما بعدها.



واختلف العلماء في الفرق بين هذين الاسمين، فذهب جمهور العلماء إلى أن (الرحْمَن) هو: ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، و(الرحيم) ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين في الآخرة.

وقيل: إن (الرحْمَن) دال على الصفة الذاتية القائمة به سبحانه، و(الرحيم) دال على الصفة الفعلية المتعلقة بالمرحوم.

قال ابن القيم: «(الرحْمَن) دال على الصفة القائمة به سبحانه، و(الرحيم) دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، ولم يجئ قط (رحمن بهم)، فعلم أن الرحْمَن هو الموصوف بالرحمة، ورحيم هو الراحم برحمته...»<sup>(١)</sup>.

وقيل: غير ذلك، ومن العلماء من لم يفرق بينهما<sup>(٢)</sup>.

هذا وبين هذين الاسمين الكريمين عموم وخصوص:

ف(الرحْمَن)، أعمُّ من الرحيم من جهة المعنى، فهو ذو الرحمة العامة لجميع الخلق في الدنيا والآخرة.

وهو أخص من الرحيم من جهة اللفظ؛ حيث إن الرحْمَن لا يطلق إلا على الله وحده، فلا يجوز أن يسمى به غيره.

(١) بدائع الفوائد ١/٢٤.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ١/١٢٤ وما بعدها، وتفسير ابن كثير ١/١٢٤ وما بعدها، وأضواء البيان ١/٥ وما بعدها.



و(الرحيم) أعم من الرحمُن من جهة اللفظ؛ حيث إن (الرحيم) يطلق على الله تعالى، وعلى غيره، فيوصف المخلوق بأنه رحيم.

وهو - أي: الرحيم - أخص من الرحمُن من جهة المعنى؛ حيث إنه - الرحيم - ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين في الدنيا والآخرة.

### □ ومعنى البسمة إجمالاً:

أبدأ بتسمية الله تعالى، مستعيناً به وحده سبحانه، وهو المألوه المعبود، ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء وعمّت كل حي، الرحيم بعباده المؤمنين.

### □ فائدة البدء بالبسمة، وأثرها في الانتفاع بالتلاوة:

ابتداء القارئ السورة بالبسمة له فوائد منها:

١ - التبرك باسم الله تعالى، حيث تحصل البركة الحسّية والمعنوية بذكره ﷻ.

٢ - تعظيم الله تعالى وحده دونما سواه، فلا يجوز أن يبدأ بغير اسمه ﷻ.

٣ - أن يتحصّن العبد المؤمن بلفظ الجلالة من شر ما خلق الله ﷻ.

ولا شك أن حصول هذه الأمور الثلاثة له أثر واضح في الانتفاع بالتلاوة والتأثر بها.

### □ متى تؤدي البسمة غرضها؟

تؤدي البسمة غرضها إذا قالها العبد بقلب حاضر، مستشعراً معناها، متذلاً لله فيها، موقناً بأثرها، كما سبق بيان ذلك في الاستعاذة.



## المبحث الخامس

## سجود التلاوة

يُشرع للقارئ إذا مرَّ بآية فيها سجدة أن يسجد سجدة التلاوة؛ لدلالة القرآن والسنة على ذلك، كما قال ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يقرأ السجدة ونحن عنده فيسجد ونسجد معه، فنزدحم حتى ما يجد أحدنا لجبهته موضعاً يسجد عليه»<sup>(١)</sup>.

والحديث عن أحكام سجود التلاوة وتفصيل مسائله يطول، وقد تحدث عنها العلماء في كتب الفقه، وألّفت فيه مؤلفات مستقلة<sup>(٢)</sup>، ولا

(١) أخرجه البخاري ٧١١/٢، ح (١٠٧٦)، ومسلم ٤٠٦/١، ح (٥٧٥).

(٢) انظر: رسالة لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٣٦/٢٣ وما بعدها، التبيان في سجودات القرآن، لعبد العزيز بن محمد السدحان، سجود التلاوة وأحكامه، لصالح بن عبد الله اللاحم، سجودات القرآن أحكام وتوجيهات، لفهد بن عبد العزيز الفاضل، مجلة البحوث العلمية، عدد ٧١، سجود التلاوة مواضع وموضوعاته، لعطية محمد سالم، سجودات القرآن فوائدها وأسرارها، لنصر سعيد عبد المقصود.



يتسع المقام هنا للتفصيل وذكر مذاهب الفقهاء وأدلتهم في المسائل المختلف فيها، وحسبنا في هذا المبحث ذكر لمحة موجزة عن هذا الأدب من خلال المسائل التالية:

### □ حكم سجود التلاوة:

اتفق العلماء على مشروعية سجود التلاوة<sup>(١)</sup>، ثم اختلفوا هل هو واجب أو مستحب، على قولين:

**القول الأول:** أنه مستحب للتالي، وهو قول جمهور العلماء<sup>(٢)</sup>، ومن أدلتهم على ذلك ما يلي:

١ - حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «قرأتُ على النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها»<sup>(٣)</sup>.

٢ - ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ يوم الجمعة على المنبر سورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال: يا أيها الناس، إنا نمر بالسجود، فمن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا إثم عليه. ولم يسجد عمر رضي الله عنه. وزاد نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: إن الله لم يفرض السجود إلا أن نشاء»<sup>(٤)</sup>.

قال النووي: «وهذا القول والفعل من عمر رضي الله عنه في هذا الموطن

(١) انظر: التبيان ص ١٢٧.

(٢) انظر: سجود التلاوة وأحكامه ص ٢٦، والأحكام الفقهية ص ٥٩٤.

(٣) أخرجه البخاري ٧١٦/٢، ح (١٠٧٣)، ومسلم ٤٠٦/١، ح (٥٧٥).

(٤) أخرجه البخاري ٧١٩/٢، ح ١٠٧٧.



﴿١٠٩﴾

والمجمع العظيم، دليل ظاهر في إجماعهم على أنه ليس بواجب؛ لأن الأصل عدم الوجوب حتى يثبت صحيح صريح في الأمر به، ولا معارض له<sup>(١)</sup>.

وهذا القول هو الراجح، والله أعلم.

**القول الثاني:** أنه واجب، واستدلوا بأدلة منها:

١ - قوله ﷺ: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿﴾ [الانشقاق: ٢٠، ٢١].

ووجه الدلالة من الآية: أن الله ﷻ ذمهم على ترك السجود، ولا يكون ذلك إلا على ترك واجب<sup>(٢)</sup>.

٢ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله - وفي رواية أبي كريب: يا ويلى - أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار»<sup>(٣)</sup>. والأمر هنا للوجوب<sup>(٤)</sup>.

□ **حِكْمٌ وفوائد سجود التلاوة، وأثره في الانتفاع بالتلاوة:**

سجود التلاوة له فوائد عديدة منها:

١ - أنه امتثال لأمر الله ﷻ بالسجود.

(١) المجموع ٦٢/٤، وانظر: التبيان ص ١٢٧.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ١٥٦/٢٣، وسجود التلاوة ص ٢٠.

(٣) أخرجه مسلم ٨٧/١، ح (٨١).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى ١٥٦/٢٣.



- ٢ - أنه تذكير للقارئ، وحث له على تدبر القرآن.
- ٣ - أنه اقتداء بملائكة الله المكرمين، وعباده المرسلين.
- ٤ - ومن فوائده أيضاً أنه يزيد القارئ قوةً ونشاطاً ورغبةً في مواصلة القراءة<sup>(١)</sup>.

### □ عدد سجدة القرآن الكريم ومواضعها:

سجدة القرآن الكريم: هي الآيات التي يشرع فيها السجود لله ﷻ عند قراءتها، وهي معروفة في المصاحف بعلامات توضح كلمات السجود، والمواضع التي يسجد القارئ عند بلوغها.

وللعلماء في عدد سجدة القرآن الكريم ومواضعها أقوال، أرجحها: أنها خمس عشرة سجدة، لما روى عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن منها: ثلاث في المفصل، وفي سورة الحج سجدة<sup>(٢)</sup>. وهذا هو المعتمد في أكثر المصاحف اليوم، وهي كما يلي:

١ - سجدة سورة الأعراف الآية (٢٠٦).

٢ - سجدة سورة الرعد الآية (١٥).

٣ - سجدة سورة النحل الآية (٤٩، ٥٠).

٤ - سجدة سورة الإسراء الآية (١٠٩).

(١) انظر: سجدة القرآن فوائدها وأسرارها ص ٩٥.

(٢) أخرجه أبو داود ٥٨/٢، ح (١٤٠١)، وابن ماجه ٣٣٥/١، ح (١٠٥٧)، وحسنه النووي في المجموع ٦٠/٤.



- ٥ - سجدة سورة مريم الآية (٥٨).
- ٦ - السجدة الأولى من سورة الحج الآية (١٨).
- ٧ - سجدة سورة الفرقان الآية (٦٠).
- ٨ - سجدة سورة النمل الآية (٢٥).
- ٩ - سجدة سورة السجدة الآية (١٥).
- ١٠ - سجدة سورة فصّلت الآية (٣٧ ، ٣٨).
- وهذه متفق عليها<sup>(١)</sup>، واختلفوا فيما يلي، والراجع إثباتها كما تقدم:
- ١١ - السجدة الثانية سورة الحج الآية (٧٧).
- ١٢ - سجدة سورة صّ الآية (٢٤).
- ١٣ - سجدة سورة النجم الآية (٦٢).
- ١٤ - سجدة سورة الانشقاق الآية (٢١).
- ١٥ - سجدة سورة العلق الآية (١٩).

### □ هل تشترط لسجود التلاوة شروط الصلاة؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

**القول الأول:** أن سجود التلاوة صلاة، فتشترط له شروط الصلاة من الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة، وهو قول جمهور العلماء<sup>(٢)</sup>،

(١) انظر: فتح الباري ٢/٥٥١، وسجود التلاوة ص ٤٨.

(٢) انظر: المغني ٢/٣٥٨، والمجموع ٢/٦٧، وسجود التلاوة ص ١٠٢، والأحكام الفقهية ص ٦٨٦.





واستدلوا على ذلك بأدلة منها: أنه يقصد به التقرب إلى الله ﷻ، وهو بعض صلاة فيقاس على سائر الصلوات<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني:** أنه ليس بصلاة فلا تشترط له شروط الصلاة<sup>(٢)</sup>،

واستدلوا بأدلة منها: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «قرأ النبي ﷺ النجم بمكة فسجد فيها وسجد من معه غير شيخ أخذ كفاً من حصي - أو تراب - فرفعه إلى جبهته، وقال: يكفيني هذا»، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً<sup>(٣)</sup>.

والشاهد من هذا الحديث: سجود جميع من حضر - غير ذلك الشيخ - والمشرک نجس له طهارة<sup>(٤)</sup>.

ومن أدلتهم: أن سجود التلاوة لا يعدُّ صلاة، فليس فيه قراءة الفاتحة، وليس له تحريم ولا تحليل، ولم يرد تسميته صلاة<sup>(٥)</sup>.

والأقرب - والله أعلم - القول الثاني لقوة أدلته، مع أن الأفضل الالتزام بشروط الصلاة، ويكون العمل بالقول الثاني عند الحاجة مثل أن يكون القارئ يقرأ عن ظهر قلب من غير وضوء، أو يكون استقبال القبلة يشقُّ عليه لمرض أو غيره، ونحو ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا السجود - أي: سجود التلاوة - لم يرو عن النبي ﷺ أنه أمر له بالطهارة، بل ثبت في الصحيح أن

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) وهو قول الشعبي، انظر: المغني ٣٥٨/٢، واختاره ابن حزم. انظر: المحلى ٨٠/١، وابن تيمية. انظر: مجموع الفتاوى ١٦٥/٢٣، وغيرهم.

(٣) أخرجه البخاري ٤١/٢، ح (١٠٧٠)، ومسلم ٤٠٥/١، ح (٥٧٦).

(٤) انظر: سجود التلاوة ص ١٠٥.

(٥) انظر: المحلى ١٠٥/١، ومجموع الفتاوى ١٦٥/٢٣ وما بعدها، والشرح الممتع ٩٠/٤، وسجود التلاوة ص ١٠٤.



النبي ﷺ لما قرأ سورة النجم سجد معه المسلمون والمشركون، والجن والإنس، وسجد سحرة فرعون على غير طهارة، وثبت عن ابن عمر أنه سجد للتلاوة على غير وضوء، ولم يرو عن أحد من الصحابة أنه أوجب فيه الطهارة<sup>(١)</sup>.

وقال في موضع آخر: فلا تشترط لها شروط الصلاة، بل تجوز على غير طهارة، كما كان ابن عمر يسجد على غير طهارة، لكن هي بشروط الصلاة أفضل<sup>(٢)</sup>....

### □ صفة سجود التلاوة:

هناك خلاف طويل في صفته، والأظهر - والله أعلم - أن القارئ يكبر ويسجد، ثم يرفع ولا يكبر، ولا يتشهد، ولا يسلم؛ لأنه ليس بسجود صلاة، وإن كان القارئ في صلاة فإنه يكبر للسجود، ويكبر للرفع منه؛ لثبوت التكبير في الصلاة عند كل خفض ورفع<sup>(٣)</sup>.

### □ أذكار سجود التلاوة:

يقال في سجود التلاوة ما يقال في سجود الصلاة<sup>(٤)</sup>، والأكمل أن يقرأ في سجود التلاوة الذكر الوارد، ومن ذلك:

ما روت عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يقول في سجود

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٦/١٩٤، ١٩٥.

(٢) المرجع السابق ٢٣/١٦٥.

(٣) انظر: الشرح الممتع ٤/١٠٠، وسجود التلاوة ص ١٣١ وما بعدها، والأحكام الفقهية ص ٦٨٦ وما بعدها.

(٤) انظر: المغني ١/٣٦٢، والبيان ص ١٣٩.



القرآن بالليل: «سَجَدَ وجهي للذي خلقه، وشقَّ سمعه وبصره، بِحَوْلِهِ وقوته»<sup>(١)</sup>.

وأما ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني رأيتني الليلة وأنا نائم، كأني أصلي خلف شجرة، فسجدتُ فسجدتِ الشجرةُ لسجودي، فسمعتها وهي تقول: «اللَّهُم اكتب لي بها عندك أجراً، وضع عني بها وزراً، واجعلها لي عندك ذكراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود»، قال ابن عباس: «فسمعتُه وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة»<sup>(٢)</sup>، فهو ضعيف.

### □ هل يسجد المستمع مع القارئ؟:

اختلف الفقهاء هل يشرع لمن يستمع للقارئ أن يسجد معه إذا سجد، **والراجح** - والله أعلم - أنه يستحب للمستمع أن يسجد مع القارئ، لحديث ابن عمر السابق ذكره.

قال النووي: «سجود التلاوة سنة للقارئ والمستمع بلا خلاف، وسواء كان القارئ في صلاة أم لا»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أحمد ٢٣/٤٠، ح (٢٤٠٢٢)، وأبو داود ٦٠/٢، ح (١٤١٤)، والترمذي ٤٧٤/٢، ح (٣٤٢٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ٢٢٢/٢، ح (١١٢٩)، والحاكم ٣٤٢/١ وصححه، وزاد: «فتبارك الله أحسن الخالقين».

(٢) أخرجه الترمذي ٤٧٤/٢، ح (٥٧٩)، وقال: «هذا حديث غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، وضعفه العقبلي، انظر: التلخيص الحبير ٢٩/٢.

(٣) المجموع ٥٨/٤.



وقال ابن قدامة: «ويُسن السجود للتالي والمستمع، ولا نعلم في هذا خلافاً»<sup>(١)</sup>.

والمراد بالمستمع هنا: من كان قاصداً للسمع؛ لأنه في حكم القارئ<sup>(٢)</sup>.

### □ تكرار السجود:

إذا تكررت قراءة القارئ لآيات السجود في مجلس، ففيه تفصيل: فإن تعددت المواضع استحب له أن يسجد في كل موضع. أما إذا كرر آية واحدة أكثر من مرة في مجلس واحد، فقد اختلف العلماء في ذلك، **والراجع** - والله أعلم - أنه يكفي بسجدة واحدة؛ لأنه أدى المطلوب بالسجدة الأولى، ولحصول المشقة بتكرار السجود ولا سيما للمعلمين والمتعلمين<sup>(٣)</sup>.

### □ هل يسجد في أوقات النهي؟:

**الراجع** - والله أعلم - أنه يشرع السجود في أوقات النهي؛ لأنه ليس بصلاة، وعلى تقدير كونها صلاةً فهي من ذوات الأسباب، فهي مستثناة من النهي<sup>(٤)</sup>.



(١) المغني ٢/٣٦٦.

(٢) انظر: الشرح الممتع ٤/٩٤.

(٣) انظر: التبيان ص ١٣٤، وسجود التلاوة ص ١١٧، والأحكام الفقهية ص ٧٠١.

(٤) انظر: التبيان ص ١٣٦، والأحكام الفقهية ص ٧٠٢، وسجود التلاوة ص ١٠٧.



## المبحث السادس

## السؤال والتعوذ والتسبيح

يستحب للقارئ إذا مرَّ بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله، وإذا مرَّ بآية عذاب أن يستعيد، وإذا مرَّ بآية تنزيه وتعظيم لله تعالى سبَّحه<sup>(١)</sup>؛ لما ثبت عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «صلَّيت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يُصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آلَ عِمْرَانَ فقرأها، يقرأ مُتَرَسِّلاً، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سَبَّح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوذَ تَعَوَّذَ»<sup>(٢)</sup>.

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: «قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ»<sup>(٣)</sup>.

قال النووي: «قال أصحابنا رحمهم الله: «ويستحب هذا السؤال،

(١) انظر: أخلاق حملة القرآن ص ١٠٢ - ١٠٣، والتبيان ص ٩٤، والإتقان ٢/ ٦٧٨.

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٥٣٦، ح (٧٧٢).

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/ ٤٠٥ ح (٢٣٩٨٠) (ط الرسالة)، أبو داود ١/ ٣٨١، ح (٨٧٣)، والنسائي ٢/ ٢٢٣، ح (١١٣٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ١/ ٢٤٣.

والاستعاذة، والتسبيح، لكل قارئ، سواء كان في الصلاة أو خارجاً منها، قالوا: ويستحب ذلك في الصلاة للإمام والمأموم والمنفرد؛ لأنه دعاء فاستووا فيه، كالتأمين عقب الفاتحة. وهذا الذي ذكرناه من استحباب السؤال والاستعاذة هو مذهب الشافعي وجماهير العلماء رحمهم الله، وقال أبو حنيفة رحمته الله: لا يستحب ذلك، بل يُكره في الصلاة، والصواب قول الجماهير؛ لما قَدَّمناه<sup>(١)</sup>.

وقد اختلف العلماء - كما ذكر النووي - في حكم العمل بهذه السنة في صلاة الفرض؛ فمنهم من قال بعدم مشروعيتها في صلاة الفريضة، لعدم ورود ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الثابتة الكثيرة في صفة صلاة الفريضة، ومنهم من قال بعموم الاستحباب في الفرض والنفل، واستدلوا بعموم حديث حذيفة رضي الله عنه وغيره، وقالوا: ما ثبت في الفرض ثبت في النفل إلا بدليل، ثم إن هذا دعاء، والدعاء مشروع في الصلاة<sup>(٢)</sup>، والقول الأول أظهر، والله أعلم.

### □ أثر السؤال والتعوذ والتسبيح في الانتفاع بالتلاوة:

لتطبيق هذه السُنَّة أثر كبير في تدبر القرآن، والانتفاع به، ولذلك ينبغي للمسلم الحرص على العمل بها، ولو في بعض الأحوال، وقد كان أحد شيوخنا يعمل بهذه السنة أثناء القراءة عليه، ولا سيما عند ختم القارئ المقدار اليومي المحدد له من القراءة، فإذا مرَّ القارئ بآيات الرحمة ووصف الجنة، قال: جعلنا الله وإياكم ووالدينا من أهل

(١) التبيان ص ٩٥، وانظر: المغني ٢/٢٣٩.

(٢) انظر: المغني ٢/٢٣٩، والإنصاف ٢/٤٩١، والشرح الممتع ٣/٢٨٨.



الجنة، وإذا جاء ذكر المتقين، قال: جعلنا الله تعالى وإياكم من المتقين،  
وإذا ورد ذكر العذاب والنار، قال: أجازنا الله وإياكم من عذاب النار،  
أو نحو ذلك من الأدعية، فكان لتلك الدعوات وقع عميق في نفوس  
الطلاب.



## المبحث السابع

## الخشوع والبكاء

ومن آداب التلاوة وسُننها الخشوع والبكاء؛ تأثراً بالقرآن، وتعظيماً للمتكلم به ﷺ، واعتباراً بمواعظه، «وهو صفة العارفين، وشعار عباد الله الصالحين»<sup>(١)</sup>.

قال الآجري: «وأحب لمن تلا القرآن أن يقرأه بحُزن، ويبكي إن قدر، فإن لم يقدر تباكى»<sup>(٢)</sup>.

وقال: «فأحب لمن قرأ القرآن أن يتحزّن عند قراءته ويتباكى ويخشع قلبه، فيتفكر في الوعد والوعيد، ليستجلب بذلك الحزن، ألم تسمع إلى ما نعت الله ﷻ من هو بهذه الصفة وأخبر بفضلهم، فقال ﷻ: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِيَ نَقَشِعُرٍ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣] الآية، ثم ذمّ قوماً استمعوا القرآن فلم تخشع له قلوبهم، فقال ﷻ: ﴿أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾ [النجم: ٥٩ - ٦١] يعني: لاهين»<sup>(٣)</sup>.

(١) التبيان ص ٩٠، وانظر: التذكار ص ١٩٩.

(٢) أخلاق حملة القرآن ص ١٠٢، ١١٣.

(٣) أخلاق حملة القرآن ص ١١٣، وانظر: إحياء علوم الدين ٢٧٧/١، وهذا التفسير لقوله تعالى: ﴿سَمِيدُونَ﴾ مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره، وفيها أقوال أخرى ترجع إلى هذا المعنى. انظر: تفسير الطبري ٥٥٨/٢٢، وابن عطية ٢٠٩/٥.



وقد وصف الله ﷺ أهل العلم بأنهم يخشعون، ويبكون إذا سمعوا آيات القرآن، كما قال ﷺ: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩].

وحينما ذكر ﷺ طائفة من أنبيائه في سورة مريم، أخبر أنهم كانوا إذا تتلى عليهم آياته التي أنزلها في كتبه خروا سجداً متذللين لله سجداً بين يديه، فقال ﷺ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ [مريم: ٥٨].

وقد ورد عن عبد الأعلى التيمي أنه قال عند هذه الآية: «من أوتي من العلم ما لا يُبكيه فليس بخليق أن يكون أوتي علماً ينفعه...»<sup>(١)</sup>.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه قرأ سورة مريم فسجد<sup>(٢)</sup>، ثم قال: «هذا السجود فأين البكي»<sup>(٣)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «اقرأ علي»، قال: قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «فإني أحب أن أسمع من غيري»، قال: فقرأت النساء حتى بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال: «أمسك»، فإذا عيناه تذرفان»<sup>(٤)</sup>.

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٦٦.

(٢) أي: لما بلغ قوله ﷺ: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٦/١٥.

(٤) أخرجه البخاري ٣١٦/٨ ح (٤٥٨٢)، ومسلم ٥٥١/١ ح (٨٠٠).



قال ابن بطال: «إنما بكى ﷺ عند سماعه هذه الآية لأنه مثل نفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية إلى شهادته لأمته بالتصديق، وسؤاله الشفاعة لأهل الموقف، وهو أمر يحق له طول البكاء»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن حجر: «والذي يظهر أنه بكى رحمة لأمته؛ لأنه علم أنه لا بد أن يشهد عليهم بعملهم، وعملهم قد لا يكون مستقيماً فقد يفضي إلى تعذيبهم، والله أعلم»<sup>(٢)</sup>.

وأما صفة بكائه ﷺ: «فكان من جنس ضحكه، لم يكن بشهيق ورفع صوت، كما لم يكن ضحكه بقهقهة، ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهملًا، ويسمع لصدرة أزيز»<sup>(٣)</sup>.

وهكذا كان حال السلف رضي الله عنهم، فقد كانوا عند قراءة القرآن أو استماعه يغلبهم الخشوع والبكاء.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «... وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن»<sup>(٤)</sup>.

وقال عبد الله بن شداد: «سمعت نسيح عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرَيْرِ إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦]»<sup>(٥)</sup>.

(١) فتح الباري ٩/٩٩.

(٢) المرجع السابق، وفي توجيهه بكائه ﷺ أقوال أخرى.

(٣) زاد المعاد ١/١٨٣.

(٤) أخرجه البخاري ١/٧٢٩، ح (٤٧٦)، ومسلم ١/٣٢٣، ح (٤١٨).

(٥) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم ٢/٢٦٦، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ٦٤.



وعن أبي صالح السَّمَان قال: «قدم ناس من أهل اليمن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجعلوا يُقرؤونهم القرآن ويبكون، فقال أبو بكر الصديق: هكذا كنا ثم قست القلوب»<sup>(١)</sup>.

وقد ورد عن محمد بن المنكدر: أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلي، إذ استبكى وكثر بكاءه حتى فزع أهله، وسألوه ما الذي أبكاه؟ فاستعجم عليهم وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم فأخبروه بأمره، فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكي، قال: يا أخي ما الذي أبكاك؟ قد رُعت أهلك، أفمن علة أم ما بك؟ قال: فقال: إنه مرت بي آية في كتاب الله سبحان، قال: وما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَيَدَا هُمْ مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]، قال: فبكى أبو حازم أيضاً معه واشتد بكاءهما، قال: فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لِتُفَرِّجَ عنه فزدته، قال: فأخبرهم ما الذي أبكاهما<sup>(٢)</sup>.

والآثار عنهم في ذلك كثيرة.

وقد وردت بعض الأحاديث في الحث على التباكي، وهو طلب البكاء وتكلفه، ولا يصح منها شيء فيما أعلم، لكن استحب ذلك بعض السلف، وقد ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه حينما رأهما يبكيان عندما نزل في شأن أسرى بدر ما نزل: «أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تبكيت لبكائكما»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٦٤.

(٢) حلية الأولياء ١٠٣/٧.

(٣) أخرجه مسلم ١٣٨٣/٣، ح (١٧٦٣).



فهذا يدل على مشروعية ذلك في الجملة، لكن ذلك مشروط بعدم قصد الرياء والسُّمعة<sup>(١)</sup>.

وينبغي للمسلم ألا يتكلف الخشوع والبكاء عند الناس، ولا سيما إذا كان إماماً في الصلاة، بل عليه أن يخفي ذلك ما استطاع خشية الوقوع في الرياء والسُّمعة<sup>(٢)</sup>.

### □ أثر البكاء في الانتفاع بالتلاوة:

للبيكاء أثر في رقة القلب، وخوف النفس، وهذا له أثر بيّن في الانتفاع بمواعظ القرآن، والرغبة في وعده، والرغبة من وعيده.



(١) انظر: زاد المعاد ١/١٨٥.

(٢) وأما رفع الصوت بالبكاء والجزع والصياح والغشي، والسقوط، ونحو ذلك، فليس مأثوراً عن الصحابة رضي الله عنهم، وقد نقل ذلك عن بعض التابعين وأتباعهم، وليس مشروعاً، بل هو مكروه على الأظهر، إلا إذا غلب الإنسان على ذلك ولم يمكنه دفعه. انظر: مجموع الفتاوى ٢٢/٥٢٢، والاعتصام للشاطبي ١/٣٥١ وما بعدها، والتذكار ص ٢١٠.



## المبحث الثامن

## تجويد القراءة

ينبغي للقارئ أن يُتقن القراءة، ويلتزم بأحكام التجويد المعروفة، التي قررها علماء الإقراء، وذلك بإخراج الحروف من مخارجها، وتصحيح نطقها، وإعطائها صفاتها، وتحسين أدائها، والتخلص من اللُّحون الجليّة والخفية، وذلك بتعلّم أحكام التجويد على أيدي القراء المتقنين.

ويُستحسن للقارئ أن يحفظ أحد المتون المؤلفة في هذا العلم كالمقدمة الجزرية، فإن لم يتيسر فليُدْرَس بعض الكتب المؤلفة في هذا الفن على أحد الشيوخ المجوّدين، ويستمع كذلك للقراء الكبار حتى يُتقن، ويتخلّص من عيوب النطق، وأخطاء الأداء.

وقراءة القرآن سُنّة مُتَّبعة يأخذها الآخِرُ عن الأول، وقد وصلت إلينا بالتواتر العملي المتصل بالتلقّي والمشاهدة مجوّدَةٌ<sup>(١)</sup>.

والوفاء بأحكام التجويد المعروفة من الترتيل الذي أمر الله ﷻ به في قوله: ﴿وَرَوِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: سنن القراء ص ١١٠ وما بعدها، والمنهج النبوي في التعليم القرآني ص ٢١٠، والوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ص ٢٦.

(٢) انظر: نهاية القول المفيد ص ١١، وهداية القارئ ١/ ٤٧، وسنن القراء ص ٦٨.



ويُروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال عند هذه الآية: «الترتيل: معرفة الوقوف، وتجويد الحروف»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يُقرئ القرآن رجلاً فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]، مُرسلة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾، فمدّها»<sup>(٢)</sup>.

يقول الأندرابي: «قال المفسرون في معنى قوله: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]: بيّنه تبييناً، والتبيين لا يتم بأن يُعجل في قراءة القرآن، وإنما يتم بأن يبيّن جميع حروفه مع توفية حقوقها، كما ذكرنا...»<sup>(٣)</sup>.

وقد اختلف العلماء في التجويد هل هو واجب، أو مستحب، والأظهر - والله أعلم - التفصيل، فما كان من الأحكام يحصل بتركه إخلال بالمعنى، أو تغيير للحرف فهو واجب، وما كان من باب تحسين الأداء فهو مستحب<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكره الهذلي في الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ١٤٢٨، ص ٩٣، بدون إسناد، وابن الجزري في النشر ١/٢٠٩.

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ١٤٨/٩ ح (٨٦٧٧)، وسعيد بن منصور في سننه [التفسير] ٥/٢٥٧ (١٠٢٣)، وانظر: الدر المنثور ٧/٤٠٨، قال ابن الجزري في النشر ١/٣١٦: «هذا حديث جليل حجة ونص في هذا الباب، رجال إسناده ثقات»، وقال في مجمع الزوائد ٧/٦٧: رجاله ثقات، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥/٢٧٩.

(٣) شرح المقدمة الجزرية، لغانم الحمد ص ٣٣٨، نقلاً عن الإيضاح للمؤلف، غير منشور.

(٤) انظر المقدمة الجزرية وشروحها، عند قول الناظم:

والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يصحح القرآن أثم =



وينبغي التزام أحكام التجويد سواء كان القارئ يقرأ حفظاً أو تلاوة، ترتيلاً أو حَدرًا<sup>(١)</sup>.

قال الخاقاني [ت٣٢٥هـ] في منظومته<sup>(٢)</sup>:

فدو الحِذْقِ معطٍ للحروف حقوقها إذا رتلَّ القرآن أو كان ذا حذر  
وعلى المسلم أن يتمرن على النطق الصحيح للحروف والوفاء  
بالصفات، كما قال ابن الجزري<sup>(٣)</sup>:

وليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرئ بفكّه  
وليس في ذلك محذور، بل هو أمر مشروع؛ لما ورد عن أبي  
موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك  
البارحة»، قلت: أما والله لو علمت أنك تستمع قراءتي لحبّرتها لك  
تحبيراً<sup>(٤)</sup>.

قال ابن كثير: «دل على جواز تعاطي ذلك وتكلفه، وقد كان

= وفي بعض النسخ: من لم يجود القرآن آثم، وانظر: نهاية القول المفيد  
ص ١٠، وهداية القارئ ٤٧/١، وسنن القراء ومناهج المجودين  
ص ١١٠، وقال: «لم تكن هذه المسألة محل نزاع بين السلف؛ لذلك لم  
يبحثوها»، والوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز لمحمد بن سيدي محمد  
الأمين، وفتح المجيد للفنيسان، وشرح المقدمة الجزرية، لغانم الحمد  
ص ٣٣٧.

(١) الحذر: سرعة القراءة مع مراعاة أحكام التجويد.

(٢) شرح القصيدة الخاقانية للداني ص ٨٨.

(٣) المقدمة ص ٤.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه ١٧٠/١٦، ح (٧١٧٩)، وأصله في صحيح  
مسلم ٥٤٦/١، ح (٧٩٣) وزاد: «لقد أوتيت زمماراً من مزامير آل داود».



أبو موسى كما قال عليه السلام، قد أُعطي صوتاً حسناً كما سنذكره إن شاء الله، مع خشية تامّة، ورِقّة أهل اليمن الموصوفة، فدل على أن هذا من الأمور الشرعية<sup>(١)</sup>.

وينبغي للقارئ الحذر من التكلف في تطبيق أحكام التجويد؛ لما في ذلك من المشقة، والانشغال عن التدبر، وقد نبّه على ذلك أئمة القراءة.

يقول السخاوي<sup>(٢)</sup>:

للحرف ميزان فلا تك طاغياً فيه ولا تك مخسر الميزان

ويقول ابن الجزري<sup>(٣)</sup>:

مكماً من غير ما تكلف باللفظ في النطق بلا تعسف

ومما يدل على مشروعية ذلك حديث عائشة رضي الله عنها «الماهر بالقرآن مع السّفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن الجزري: «ولا شك أن الأمة كما هم متعبّدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفضحية

(١) فضائل القرآن ص ١٧٩.

(٢) منظومته عمدة المفيد وعدة المُجيد في معرفة التجويد، انظر: جمال القراءة ٥٤٤.

(٣) المقدمة ص ٤.

(٤) أخرجه البخاري ٨/٨٣٨، ح (٤٩٣٧)، ومسلم ١/٥٤٩، ح (٧٩٨).





العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها. والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم، أو معذور، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح، العربي الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي القبيح، استغناء بنفسه، واستبداداً برأيه وحُدسه، واتكالا على ما ألف من حفظه، واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه، فإنه مقصّر بلا شك، وآثم بلا ريب، وغاش بلا مرية، فقد قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»<sup>(١)</sup>، أما من كان لا يطاوعه لسانه؛ أو لا يجد من يهديه إلى الصواب بيأنه، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها»<sup>(٢)</sup>.

وينبغي تعلّم التجويد مع تعلم القرآن بالتدرّج، مع الاستعانة بوسائل الإيضاح، وتمارين الفم على ذلك، ويلاحظ أن بعض القراء يشتغل بالحفظ والمراجعة ويترك التجويد تماماً، وهذا خطأ لأنه قد يَعْسر عليه إتقانه فيما بعد.

ومنهم من يقول: أنا أطبّقه عملياً فقط ولا يلزم أن أتعلّم مسائله وأحكامه، وهذا خطأ أيضاً، فلسنا في عصر الرواية حتى يقال هذا الكلام في مثل هذه العلوم، ويبعد أن يطبق القارئ جميع أحكام التجويد بلا خلل ولحن خفي، وهو لا يعرفها نظرياً، ثم كيف يستطيع هذا القائل أن يعلم الناس وينبهم على أخطائهم في التجويد، وهو لا يعرف مسائله وحدوده.

(١) أخرجه مسلم ١/٧٥، ح (٥٥).

(٢) النشر ١/٢١٠.



### □ أثر تطبيق أحكام التجويد في الانتفاع بالتلاوة:

الالتزام بأحكام التجويد من غير تكلف وسيلة للتؤدة في القراءة والتمهل فيها، وتصحيح حروفها، وهذا له أثر في تدبر الآيات وفهمها، والتأثر بها.



## المبحث التاسع

## الترتيل والتغني

يستحبُّ لقارئ القرآن أن يرتل قراءته، ويحسنها، لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] <sup>(١)</sup>.

والمراد بالترتيل: الترسل في تلاوته، والتأني فيها والتمهل، وتبيين الحروف <sup>(٢)</sup>.

قال ابن جزي: «الترتيل: هو التمهّل والمدّ وإشباع الحركات وبيان الحروف، وذلك مُعِينٌ على التفكير في معاني القرآن، بخلاف الهذّر الذي لا يفقه صاحبه ما يقول» <sup>(٣)</sup>.

يقول الآجري: «ثم ينبغي لمن قرأ القرآن أن يرتل القرآن ترتيلاً كما قال الله ﷻ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾، قيل في التفسير: يَتَبَيَّنُهُ تَبَيَّنًا، واعلم أنه إذا رتلّه ويَنَّهُ انتفع به من يسمعه منه، وانتفع هو بذلك، لأنه قرأه كما أمر؛ قال الله ﷻ: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ

(١) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٧٣، ٧٥، وأخلاق حملة القرآن ص ١١٣، والتبيان ص ٩٢، وسنن القراءة ص ٦٧، وقال: «ترتيل القرآن واجب على من قرأه».

(٢) النهاية لابن الأثير ١٩٤/٢.

(٣) تفسيره ٢٤٢٥/٢.



وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً ﴿ [الإسراء: ١٠٦]، يقال: على تُوْدَةٍ»<sup>(١)</sup>.

كذلك يستحب له أن يتغنى بالقرآن فيحسن صوته بتلاوته؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير: «ومعناه: أن الله تعالى ما استمع لشيء كاستماعه لقراءة نبي يجهر بقراءته ويحسنها، وذلك أنه يجتمع في قراءة الأنبياء طيب الصوت لكمال خلقهم، وتمام الخشية، وذلك هو الغاية في ذلك»<sup>(٣)</sup>.

بل جعل ذلك من شعائر المسلمين؛ حيث قال ﷺ: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»<sup>(٤)</sup>.

وكان النبي ﷺ يتغنى بالقرآن ويترنم به، وما سُمع أحد أحسن منه صوتاً بالقرآن، كما قال جبير بن مطعم رضي عنه: «سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه»<sup>(٥)</sup>.

وعن حفصة رضي عنها أنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ صلى في

(١) أخلاق حملة القرآن ص ١١٣.

(٢) أخرجه البخاري ٨٦/٩، ح (٥٠٢)، ومسلم ٥٤٥/١، ح (٧٩٢).

(٣) فضائل القرآن لابن كثير ص ١٧٩.

(٤) أخرجه البخاري ٦١٣/١٣، ح (٧٥٢٧)، وقد اختلف العلماء في المراد بالتغني في هذه الأحاديث، هل هو تحسين وتطريب الصوت بالقرآن، أو الاستغناء به عن غيره؟ ولعل الأول أظهر؛ لدلالة سياق بعض الأحاديث الواردة فيه. انظر: فتح الباري ٩٢/٩، وشرح النووي ٧٨/٦، والتذكار ص ١٦٣، وسنن القراء ص ٧٦، ومنهم من حمله على كلا المعنيين. انظر: المنهج النبوي ص ٢٥٥.

(٥) أخرجه البخاري ٣٢٥/٢، ح (٧٦٩)، ومسلم ٣٣٩/١، ح (١٧٧).



سُبْحَتُهُ<sup>(١)</sup> قاعداً حتى كان قبل وفاته بعام، فكان يصلِّي في سُبْحَتِهِ قاعداً وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها<sup>(٢)</sup>.

وقد أمر النبي ﷺ بتزيين الصوت بالقرآن فقال: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

وقد فضّل بعضُ السلف قراءة الترتيل ولو كانت لمقدار قليل على القراءة السريعة لمقدار طويل، بل للقرآن أجمع، فقد جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنه فقال له: إني سريع القراءة، وإني أقرأ القرآن في ثلاث، فقال: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأتدبرها وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول<sup>(٤)</sup>.

### □ أثر التغني والترتيل في الانتفاع بالتلاوة:

لحسن الصوت بتلاوة القرآن والعناية بترتيبه تأثيره في النفوس، حيث تقبل عليه ولا تمل سماعه، كما أنه معين على التأثر والبكاء، وسبب للخشية ورقة القلب، ومعين على التدبر والتأمل في الآيات، والنظر في معانيها والوقوف على هداياتها ودلالاتها.

يقول الحافظ ابن حجر: «ولا شك أن النفوس تميل إلى سماع

(١) السُّبْحَةُ: النَّافِلَةُ.

(٢) أخرجه مسلم ٥٠٧/١، ح (٧٣٣).

(٣) أخرجه أحمد ٤٥١/٣٠ ح (١٨٤٩٤) (ط الرسالة)، وأبو داود ٧٤/٢، ح (١٤٦٨)، والنسائي ١٧٩/٢ ح (١٠١٥)، وصححه ابن حبان (الإحسان) ٣/٢٥ ح (٧٤٩)، والألباني في صحيح أبي داود ٢٧٥/١.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٧٤، والآجري في أخلاق حملة القرآن ص ١١٤.



القرآن بالترنم أكثر من ميلها لمن لم يترنم؛ لأن للتطريب تأثيراً في رقة القلب وإجراء الدمع، . . . والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حسناً فليُحَسِّنْهُ ما استطاع»<sup>(١)</sup>.

### □ النهي عن الإسراع بالقراءة:

ورد عن السلف النهي عن الإسراع الشديد في القراءة<sup>(٢)</sup>، فقد جاء رجل إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال: إني لأقرأ المفصل في ركعة، فقال عبد الله: «هَذَا كَهَذَا الشُّعْر، إن أقواماً يقرأون القرآن لا يجاوز تَرَاقِيَهُمْ ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع»<sup>(٣)</sup>.

وقد يقول القارئ: أنا محتاج للإسراع في القراءة من أجل مراجعة المحفوظ، والإكثار من الختمات، فهل هذا منهي عنه؟  
والجواب عن ذلك أن يقال: لا بأس أن يسرع، بحيث يقرأ قراءة حَذْر دون الإخلال بالتجويد، ثم يكون له قراءة أخرى يرتلها ويتدبر فيها ويترنم.

قال ابن الجزري: «وأحسن بعض أئمتنا رحمهم الله فقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً، وإن ثواب كثرة القراءة أكثر عدداً، فالأول كمن تصدق بجوهرة عظيمة أو أعتق عبداً قيمته نفيسة جداً، والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم أو أعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة»<sup>(٤)</sup>.

(١) فتح الباري ٩/٩١.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٧٤، التبيان ص ٩٣.

(٣) أخرجه البخاري ٢/٣٣١، ح (٧٧٥)، ومسلم ١/٥٦٣، ح (٨٢٢).

(٤) النشر ١/٢٣٥.



وقال ابن حجر محرراً هذه المسألة: «والتحقيق أن لكل من الإسراع والترتيل جهة فضل، بشرط أن يكون المسرع لا يخلُ بشيء من الحروف والحركات والسكون الواجبات، فلا يمتنع أن يفضل أحدهما الآخر وأن يستويا، فإن من رتل وتأمل كمن تصدق بجوهرة واحدة مثمنة، ومن أسرع كمن تصدق بعدة جواهر لكن قيمتها قيمة الواحدة، وقد تكون قيمة الواحدة أكثر من قيمة الأخريات وقد يكون بالعكس»<sup>(١)</sup>.

### □ قراءة القرآن بالألحان:

من المسائل التي تُبحث في هذا الباب قراءة القرآن بالألحان<sup>(٢)</sup>، وهي مراعاة قوانين النغم الموسيقي أثناء القراءة<sup>(٣)</sup>، وقد اختلف العلماء في حكمها<sup>(٤)</sup>، فمنهم من منعها مطلقاً؛ لورود بعض الآثار في النهي عن ذلك، ولما يترتب عليها من الإخلال بقواعد الأداء، ولأن صاحبها لا يخلو في الغالب من قصد المراءة والسُّمعة، ومنهم من أجازها؛ لأنها من الترتيل وتحسين الصوت المأمور به، ولأن ذلك سبب للرقعة وإثارة الخشية، وإقبال النفوس على استماعه، ومنهم من أجازها بشرط عدم الإخلال بالأداء، وأحكام التجويد؛ لعموم الأحاديث الواردة في

(١) فتح الباري ١١٢/٩، وانظر: زاد المعاد ٤٨٩/١.

(٢) الألحان: جمع لحن، وهي الأصوات المصنوعة الموضوعية، والتلحين: التطريب، والتغريد، وترجيع الصوت، وتحسين القراءة والشعر. انظر: لسان العرب ٤٠١٣/٧، ٤٠١٥، والمعجم الوسيط ٨٢٠/٢.

(٣) ومن ذلك ما يسمّى بالمقامات.

(٤) انظر: شرح النووي ٨٠/١، وسنن القراء ص ٩٣، وفتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد ص ٥٧، وإقراء القرآن الكريم ص ٣٧٥، والمنهج النبوي.



تحسين الصوت وتزيينه، وهي محمولة على عدم الخروج عن ما ثبت في الرواية؛ حيث إن القراءة سُنَّةٌ مَتَّبَعَةٌ<sup>(١)</sup>.

والأظهر في ذلك - والله أعلم - أن القارئ إذا لم يتعلم ذلك ويتكلفه، أو يُخَلِّ بأحكام التجويد والأداء، أو يحاكي أَلْحَانَ الغناء، أو يقصد الرياء والسُّمعة، فإن ذلك جائز، بل هو من الترتيل والتغني المشروع، وإلا فيحرم<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم بعد أن ذكر القولين: «وفصل النزاع، أن يقال: التَّطْرِب والتغني على وجهين:

**أحدهما:** ما اقتضته الطبيعة، وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم، بل إذا خُلِّي وطبعه، واسترسلت طبيعته، جاءت بذلك التطريب والتلحين، فذلك جائز، وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين، كما قال أبو موسى الأشعري للنبي ﷺ: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْمَعُ لَحَبْرَتُهُ لَكَ تَحْيِيرًا»<sup>(٣)</sup>، فالنُّفوسُ تقبله وتستحليه لموافقته الطبع، وعدم التكلف والتصنع فيه، فهو مطبوع لا متطبع، وكَلَّفَ لا متكلف، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه، وهو التغني الممدوح المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع...

(١) انظر: التبيان ص ١١٠، وشرح مسلم للنووي ٨٠/٦، وسنن القراء ص ٩٣، وفتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد ص ٥٧، والمنهج القرآني ص ٢٦٤، وإقراء القرآن الكريم ص ٣٧٩.

(٢) قال الشيخ أيمن سويد: «إذا قُدمَ حَكَمُ النَّغْمِ على الأحكام التجويدية فقد أجمع العلماء على حرمة تلك التلاوة، وحرمة الاستماع إليها أيضاً». البيان لحكم قراءة القرآن بالألحان ص ٤٤.

(٣) تقدم تخريجه في المبحث السابق.





**الوجه الثاني:** ما كان من ذلك صناعةً من الصنائع، وليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة، والمركبة على إيقاعات مخصوصة، وأوزان مخترعة، لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف، فهذه هي التي كرهها السلف، وعابوها، وذمّوها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها، . . . ، وكلُّ من له علمٌ بأحوال السلف، يعلم قطعاً أنهم بُرّاء من القراءة بالألحان الموسيقي المتكلفة، التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها، ويُسوِّغوها، ويعلم قطعاً أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين، والتطريب، ويحسّنون أصواتهم بالقرآن، ويقرؤونه بشجى تارة، وبطرب تارة، وبشوق تارة، وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له، بل أرشد إليه وندب إليه، وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به. . .»<sup>(١)</sup>.

وقال النووي: «أجمع العلماء رضي الله عنهم من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشهرة. . . فيستحب تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفاه فهو حرام»<sup>(٢)</sup>.

ولقد افتتن بعض القراء ولا سيما في هذا الزمن بتكلف تعلم الألحان الموسيقية، وأخذوا عن بعض أهل الغناء، وربما تدرّبوا

(١) زاد المعاد ١/٤٩٢.

(٢) التبيان ص ١٠٩، وانظر: شرحه لمسلم ٦/٨٠.



بواسطة آلات المعازف، ولا شك أن هذا منكر<sup>(١)</sup>.

وأما قراءة التَّحْزِين، وهي: أن يظهر القارئ الحزن أثناء القراءة، فيليّن الصوت ويخفضه على وجه كأنه حزين، فقد منعه بعض أهل العلم؛ لأن ذلك تصنّع للخشوع، وباب من الرياء<sup>(٢)</sup>.

ومن أهل العلم من أجازته<sup>(٣)</sup>، واستدلوا بأدلة منها: حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، الذي إذا سمعتموه يقرأ، حسبتموه يخشى الله»<sup>(٤)</sup>.

والأظهر - والله أعلم - القول الثاني، بشرط عدم التكلف، والمرأة.

قال الإمام أحمد: «القراءة بالألحان لا تعجبي إلا أن يكون ذلك حزناً فيقرأ بحزن مثل صوت أبي موسى»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: إعجاز القرآن للرافعي ص ٥٩، والبيان لحكم قراءة القرآن بالألحان، لأيمن رشدي سويد، ص ٧، وفتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد ص ٥٧.

(٢) انظر: الإتيان ١/ ٢٧٠.

(٣) وممن أجازه الإمام أحمد، انظر: زاد المعاد ١/ ٤٨٥، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ٨٠، والآجري في أخلاق حملة القرآن ص ١١٠ وما بعدها، والنوي في التبيان ص ١١، وابن القيم في زاد المعاد ١/ ٤٨٤، والسيوطي في الإتيان، وغيرهم. وانظر: سنن القراءة ص ٩٩، وإقراء القرآن الكريم ص ٣٦٩.

(٤) أخرجه ابن ماجه ١/ ٤٢٥، ح (١٣٣٩)، والآجري في أخلاق حملة القرآن ص ١١٠، وضعفه البوصيري في الزوائد ص ٤٣٥ - ٤٣٦، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ١/ ٣٩٨، وانظر: سنن سعيد بن منصور (التفسير) ١/ ٢٠٥ حيث ذكر للحديث شواهد.

(٥) زاد المعاد ١/ ٤٨٥.



ويحسن في ختام هذا المبحث إيراد موعظة بليغة للإمام الآجري وجَّهها لمن آتاه الله صوتاً حسناً، حيث يقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ينبغي لمن رزقه الله حُسن الصوت بالقرآن أن يعلم أن الله قد خصَّه بخير عظيم، فليعرف قدر ما خصَّه الله به، وليقرأ الله لا للمخلوقين، وليحذر من الميل إلى أن يستمع منه ليحظى به عند السامعين رغبة في الدنيا والميل إلى حسن الثناء والجاه عند أبناء الدنيا، والصلاة بالملوك دون الصلاة بعوام الناس، فمن مالت نفسه إلى ما نهته عنه خفته أن يكون حُسنَ صوته فتنه عليه، وإنما ينفعه حُسنُ صوته إذا خشي الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في السر والعلانية وكان مراده أن يُستمع منه القرآن؛ لينتبه أهلُ الغفلة عن غفلتهم، فيرغبوا فيما رغبهم الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وينتهوا عما نهاهم، فمن كانت هذه صفته انتفع بحسن صوته، وانتفع به الناس»<sup>(١)</sup>.



(١) أخلاق حملة القرآن ص ١٠٩.



## المبحث العاشر

## رفع الصوت بالقراءة

من آداب التلاوة أن يرفع القارئ صوته بالقراءة<sup>(١)</sup>، وهذا هو الأصل، لدلالة السُّنَّة على استحباب ذلك، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنَّى بالقرآن يجهر به»<sup>(٢)</sup>. ومعنى أذن: استمع، وهو إشارة إلى الرضا والقبول<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي قتادة، أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة، فإذا هو بأبي بكر رضي الله عنه يصلي يخفض من صوته، قال: ومرَّ بعمر بن الخطاب وهو يصلي

(١) انظر: التبيان ص ١٠٥، والمراد برفع الصوت أو الجهر هنا: أن يكون صوته مسموعاً لمن كان قريباً منه.

(٢) سبق تخريجه ص ١٣١.

(٣) التبيان ص ١٠٦.

(٤) أخرجه البخاري ٦٠٦/٧، ح (٤٢٣٢)، ومسلم ١٩٤٤/٤، ح (٢٤٩٩).



رافعاً صوته، قال: فلما اجتمعا عند النبي ﷺ قال: «يا أبا بكر، مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك»، قال: قد أسمعتُ من ناجيت يا رسول الله، قال: وقال لعمر: «مررت بك، وأنت تصلي رافعاً صوتك»، قال: فقال: يا رسول الله، أوقف الوَسْنَانَ<sup>(١)</sup>، وأطرد الشيطان - زاد الحسن في حديثه: - فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئاً»، وقال لعمر: «اخفض من صوتك شيئاً»<sup>(٢)</sup>.

وفي بعض الأحوال يكون الإسرار<sup>(٣)</sup> أفضل، وقد ورد أن رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يصلون، وقد علت أصواتهم بالقراءة، فقال: «إن المصلي يناجي ربه فلينظر ماذا يناجيه به، ولا يجهر بعضهم على بعض بالقرآن»<sup>(٤)</sup>.

قال الغزالي: «فالوجه في الجمع بين هذه الأحاديث: أن الإسرار أبعد عن الرياء والتصنع، فهو أفضل في حق من خاف ذلك على نفسه، فإن لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصلٍّ آخر فالجهر أفضل؛ لأن العمل فيه أكثر، ولأن فائده أيضاً تتعلق بغيره،

(١) الوسنان: النائم الذي ليس بمستغرق في نوم. تحفة الأحوذى ٤٣٣/٢.

(٢) أخرجه أحمد ١/١٠٩، وأبو داود ٣٧/٢ ح (١٣٢٩)، والترمذي ٣٠٩/٢، ح (٤٤٧)، وصححه ابن خزيمة ٢/١٨٩، ح (١١٦١) والنووي في المجموع ٣/٣٩١.

(٣) والمراد به: إخفاء الصوت، وهو درجات كما هو معلوم، لكن لا بد على كل حال من تحريك اللسان أثناء القراءة. قال البيهقي: «لا تجزئه قراءته في نفسه إذا لم ينطق به لسانه»، انظر: السنن الكبرى للبيهقي ٢/٥٤.

(٤) أخرجه أحمد ٣١/٣٦٣، ح (١٩٢٢) [ط. الرسالة]، والنسائي في الكبرى ٣/٣٨٧، ح (٣٣٥٠)، ومالك ١/٨٠، ح (٢٩)، وصححه ابن عبد البر في التمهيد ٢٣/٣١٩ والألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح ١/٢٧١.



فالخير المتعدي أفضل من اللازم، ولأنه يوقظ قلب القارئ، ويجمع همّه إلى الفكر فيه، ويصرف إليه سمعه، ولأنه يطرد النوم في رفع الصوت، ولأنه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل من كسله، ولأنه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب إحيائه...»<sup>(١)</sup>.

وقال النووي: «وفي إثبات الجهر أحاديث كثيرة، وأما الآثار عن الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم، فأكثر من أن تُحصَر، وأشهر من أن تُذكر، وهذا كله فيمن لا يخاف رياءً ولا إعجاباً، ولا نحوهما من القبائح، ولا يؤدي جماعة بلبس صلاتهم وتخليطها عليهم، وقد نقل عن جماعة من السلف اختيار الإخفاء؛ لخوفهم مما ذكرناه»<sup>(٢)</sup>.

### □ أثر رفع الصوت بالقراءة في الانتفاع بالتلاوة:

مما تقدم يُعلم أن رفع الصوت بقراءة القرآن له فوائد عديدة، وأثر في الانتفاع بالتلاوة، على القارئ والسامع، فهو سبب لنشاط القارئ، وحضور قلبه، وإقبال نفسه، كما أنه يطرد الشيطان، وينبه الغافل.

وعلى هذا، لا ينبغي للمسلم المداومة على الإسرار بالتلاوة طلباً للراحة، أو رغبةً في الإكثار من القراءة، كما هي عادة بعض الناس.



(١) إحياء علوم الدين ٢٧٩/١.

(٢) التبيان ص ١٠٧، وانظر: التذكار ص ١٣٩.



## المبحث الحادي عشر

## مراعاة أحكام الوقف والابتداء

ينبغي للقارئ مراعاة مواضع الوقف والابتداء، فيقف عند تمام المعنى؛ فإن انقطع نَفْسُهُ رجع وأتى بما يتم به المعنى، كذلك ينبغي أن يبتدئ القراءة من موضع يصح الاستئناف عنده؛ بحيث لا يكون مرتباً بما قبله.

والوقف والابتداء علم جليل اهتم به العلماء، وألَّفوا فيه المؤلفات، وهو باب مهم من أبواب علم التجويد، وقد وضع له أئمة الضبط في العصور المتأخرة علامات في المصاحف.

قال النحاس: «قد صار في معرفة الوقف والائتناف التفريق بين المعاني، فينبغي لمن قرأ القرآن أن يتفهم ما يقرأه ويشغل قلبه به، ويتفقد القطع والائتناف، ويحرص على أن يفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقفه عند كلام مُسْتَعْنٍ أو شبيهه، وأن يكون ابتداءه حسناً»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الداني: «معرفة ما يتم الوقف عليه وما يحسن وما يقبح من أجل أدوات القراء المحققين والأئمة المتصدرين، وذلك مما

(١) القطع والائتناف ص ٩٧.



تلتزم معرفته الطالبين وسائر التالين؛ إذ هو قطب التجويد وبه يوصل إلى نهاية التحقيق<sup>(١)</sup>.

وقال النووي: «ينبغي للقارئ إذا ابتدأ من وسط السورة، أو وقف على غير آخرها، أن يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض، وأن يقف على آخر الكلام المرتبط، ولا يتقيد بالأعشار والأجزاء، فإنها قد تكون في وسط الكلام المرتبط، كالجزء الذي في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٥٣]، وفي قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٤]، وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ [النمل: ٥٦]... وكذلك الأحزاب كقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، ﴿قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥]، فكل هذا وشبهه ينبغي أن يبتدأ به، ولا يوقف عليه؛ فإنه متعلق بما قبله ولا تغتر بكثرة الفاعلين له من القراء، الذين لا يراعون هذه الآداب، ولا يفكرون في هذه المعاني... ولهذا المعنى قال العلماء: قراءة سورة قصيرة بكمالها أفضل من قراءة بعض سورة طويلة بقدر القصيرة؛ فإنه قد يخفى الارتباط على بعض الناس في بعض الأحوال<sup>(٢)</sup>.

### □ أثر مراعاة أحكام الوقف والابتداء في الانتفاع بالتلاوة:

إنَّ لحسن الوقف وحسن الاستئناف في قراءة القرآن الكريم أثراً واضحاً في فهم الآيات وتدبرها والانتفاع بها، والعكس كذلك؛ فإن

(١) شرح القصيدة الخاقانية للداني ٩٦/٢.

(٢) التبيان ص ١١٢.





الوقف القبيح يوهم خلاف المعنى، ويصرف القارئ عن فهم المراد، ويشوش على السامع.

### □ النهي عن قطع القراءة عند ما لم يتم معناه:

تقدم الكلام عن أهمية مراعاة أحكام الوقف والابتداء أثناء القراءة، كذلك لا بد من مراعاة ذلك عند قطع القراءة؛ أي: الانتهاء منها، سواء كان ذلك في الصلاة أو خارجها، بل إن الاهتمام بذلك هنا أبلغ، وقد أكد السلف - رحمهم الله - على ذلك، فعن ميمون بن مهران أنه قال: «إني لأقشعُ من قراءة أقوام يرى أحدهم حتماً عليه ألا يقصر عن العشر، إنما كانت القراء تقرأ القصص إن طالت أو قصرت، يقرأ أحدهم اليوم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١] ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: ١٢]»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمرو الداني بعد ذكره هذا الأثر: «هذا يبين أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتجنبون في قراءتهم القطع على الكلام الذي يتصل بعضه ببعض، ويتعلق آخره بأوله؛ لأن ميمون بن مهران إنما حكى ذلك عنهم إذ هو من كبار التابعين، وقد لقي جماعة منهم»<sup>(٢)</sup>.

ويسن أن يقف عند رؤوس الآي؛ أي: أوآخرها؛ لحديث أم سلمة رضي الله عنها أنها سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: كان يُقَطِّعُ قراءته آية آية: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

(١) أخرجه الداني في المكتفى في الوقت والابتداء ص ٤.

(٢) المكتفى في الوقف والابتداء ص ٤.



الْعَلَمِينَ ﴿١﴾ ، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ١ - ٤] ﴿١﴾ .

لكن إذا اشتد تعلق الآية بما بعدها فالمختار أن يقف عليها، ثم يعود ويصلها بما بعدها، كما في قوله ﷺ: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٢١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ... ﴿[البقرة: ٢١٩، ٢٢٠].

وإذا كان الوقف على رأس الآية يُحيل المعنى، فالأولى عدم الوقوف، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤] ﴿٢﴾ .

أما في مقام التعلم فإنه لا بأس في الوقوف على ما لم يتم معناه، إذا شئت مراعاة المعاني.

وأخيراً يجدر التنبيه إلى أن بعض القراء يجتهد في بعض الوقوف دون معرفة بمعاني القرآن الكريم، أو رجوع إلى كتب التفسير والوقف والابتداء<sup>(٣)</sup>، ولذلك يقفون وقفاتٍ غريبة تحيل المعنى.

قال ابن الجزري: «ليس كل ما يتعسف به بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء، أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفاً وابتداءً ينبغي أن يتعمد الوقف عليه، بل ينبغي تحريُّ المعنى الأتم والوقف الأوجه، وذلك نحو الوقف على ﴿وَأَرْحَمُنَا أَنْتَ﴾ والابتداء ﴿مَوْلَانَا﴾

(١) أخرجه أحمد ٢٠٦/٤٤، ح (٢٦٥٨٣) [ط. الرسالة] والترمذي ١٨٢/٥، ح (٢٩٢٣)، والحاكم ٢٥٢/٢ ح (٢٩١٠) وصححه، وصححه الدارقطني في سننه ٣١٠/١ ح (١١٧٨)، والألباني في صحيح الترمذي ١٣/٣، ح (٢٩١٠).

(٢) انظر: الشر ٢٢٩/١، ومنار الهدى ص ٣٥، وسنن القراء ص ١٣١ - ١٣٤.

(٣) وقد نص بعض أهل العلم على أن هذا العلم لا يدركه إلا من كان عالماً بالتفسير واللغة وسياق الآيات. انظر: القطع والائتناف ص ٩٤.



فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿ [البقرة: ٢٨٦]...»<sup>(١)</sup>.

وإذا كان القارئ ليس عنده علم بما يحسن الوقف عنده وما يقبُح، فعليه أن يفيد من كتب الوقف والابتداء، أو من علامات الوقوف الموجودة في المصاحف، ولا سيما المصاحف التي تولّى وضع علامات ووقفها العلماء المتخصّصون.



## المبحث الثاني عشر

## الدعاء عند ختم القرآن الكريم

يُستحب للمسلم عموماً، وقارئ القرآن<sup>(١)</sup> خصوصاً أن يختم القرآن الكريم، وذلك بأن يقرأه كاملاً مرتباً، وذلك بتقسيمه أحزاباً يومية بمقادير معينة<sup>(٢)</sup>، وهناك بعض الآداب المتعلقة بختم القرآن ينبغي للمسلم أن يحرص على الإتيان بها، كما أن هناك أعمالاً استحبابها بعض الفقهاء لم يثبت فيها دليل من الكتاب والسنة، ولذلك ينبغي تركها.

## □ الدعاء عند الختم:

يرى جمعٌ من أهل العلم استحباب الدعاء عند ختم القرآن<sup>(٣)</sup>، وأن ذلك من مواطن الإجابة، وأصح ما يستدل به في هذا الباب<sup>(٤)</sup> ما

(١) إذا كان الطالب في وقت الحفظ لم ينته بعدُ من إتمام القرآن، فإنه يركّز على مراجعة محفوظه، ويجعل له ختمة عامة فيما يُفضّل من وقته.

(٢) وسيأتي الحديث عن تحزيب القرآن، انظر: ص ٢٤٩.

(٣) والمراد هنا: خارج الصلاة، وأما داخل الصلاة فمن أهل العلم من استحبه، ومنهم من كرهه، والأظهر جوازه إذا كان محله قنوت الوتر، وليس هذا موطن تفصيله.

(٤) انظر: مرويات دعاء ختم القرآن ص ٦٣ وما بعدها.



روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله وولده فدعا لهم <sup>(١)</sup>.

قال النووي: «يستحب الدعاء عند الختم استحباباً متأكداً شديداً» <sup>(٢)</sup>.

وقال ابن تيمية: «وروي عن طائفة من السلف عند كل ختمة دعوة مجابة، فإذا دعا الرجل عقيب الختم لنفسه ولوالديه ولمشايعه وغيرهم من المؤمنين والمؤمنات، كان هذا من الجنس المشروع» <sup>(٣)</sup>.

وقال ابن القيم: «هذا من أكد مواطن الدعاء وأحقها بالإجابة» <sup>(٤)</sup>.

### □ أثر الدعاء عند الختم في الانتفاع بالتلاوة:

الدعاء من أفضل العبادات، وبه تُطلب الخيرات، وتُستدفع المكروهات، وإذا سأل القارئ ربه تعالى عند ختمه أن ينفعه بالقرآن العظيم، ويرفعه به، وأن يرزقه فهمه والعمل به، ويجعله له شفيعاً يوم القيامة، حصل له بذلك خير كثير، ولا سيما أن هذا الموضع من مواطن الإجابة.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٠/١٠، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ٤٨، بدون لفظة: «فدعا لهم»، والدارمي ٥٦٠/٢، ح (٣٤٧٣)، وصححه النووي في التبيان ص ١٤٦.

(٢) الأذكار ص ١٥٨.

(٣) مجموع الفتاوى ٣٢٢/٢٤، وانظر: جلاء الأفهام ص ٣٠٨.

(٤) جلاء الأفهام ص ٣١٠.



## □ الاجتماع عند الختم:

استحبَّ بعض العلماء جمعَ الأهل والأصدقاء عند الختم<sup>(١)</sup>؛ لورود بعض الآثار عن السلف في ذلك، ومنها ما ثبت عن أنس رضي الله عنه كما في الأثر الذي تقدم.

وعن الحكم بن عُتَيْبَةَ قال: بعث إليَّ مجاهد، قال: «إنما دعوناك أنا أردنا أن نختم القرآن، وإنه بلغنا أن الدعاء يستجاب عند ختم القرآن، قال: فدعوا بدعوات»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن قدامة: «ويستحب أن يجمع أهله عند ختم القرآن، وغيرهم لحضور الدعاء، قال أحمد: كان أنس إذا ختم القرآن جمع أهله وولده»<sup>(٣)</sup>.

وقال النووي: «يستحب حضور مجلس ختم القرآن استحباباً متأكداً»<sup>(٤)</sup>.

## □ وقت الختم:

يرى بعض العلماء أنه يستحب ختم القرآن في أول الليل، أو أول النهار، ومنهم يرى أول الليل في الشتاء، وأول النهار في الصيف نظراً لطوله<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: التذكار ص ١٠٧، والتبيان ص ١٤٥، والمغني ١/٤٥٨.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٤٧، والدارمي ٤/٢١٨٤، وابن أبي شيبة ١٠/٤٩١، وصححه والنووي في الأذكار ص ١٥٧.

(٣) المغني ١/٤٥٨، وانظر: جلاء الأفهام ص ٣٠٨.

(٤) التبيان ص ١٤٥.

(٥) انظر: التبيان ص ١٢٥، والتذكار ص ١٠٨، البرهان للزركشي ١/٥٥٥.



ويستدلون بحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ختم القرآن في أول النهار صلّت عليه الملائكة حتى يمسي، ومن ختم آخر النهار صلّت عليه الملائكة حتى يصبح»<sup>(١)</sup>.  
ومنهم من لا يرى مشروعية التقيد بوقت معين؛ لعدم ثبوت الدليل الوارد في ذلك، وهذا الحديث ضعيف<sup>(٢)</sup>، وهو الأظهر.

### □ وصل الختمة بأخرى:

يرى بعض العلماء استحباب وصل الختمة بختمة أخرى<sup>(٣)</sup>؛ بحيث إذا فرغ من الختمة شرع في ختمة أخرى، فيقرأ بضعة آيات من سورة البقرة، ويستدلون بما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله؟ أي: العمل أحب إلى الله؟ قال: «الحال المرتحل» قال: وما الحال المرتحل؟ قال: «الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حلّ ارتحل»<sup>(٤)</sup>.

ومنهم من لا يرى مشروعية ذلك؛ لعدم ثبوت هذا الحديث<sup>(٥)</sup>، وهذا هو الأظهر.

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٤٩، وأبو نعيم في الحلية ٢٦/٥، وقال: «غريب من حديث طلحة، تفرد به هشام بن محمد».

(٢) انظر: مرويات دعاء ختم القرآن ص ٤.

(٣) انظر: التبيان ص ١٤٩، والبرهان ١/٥٥٧.

(٤) أخرجه الترمذي، ح (٢٨٧٢) وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بالقوي»، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ٤/٣١٥، وبكر أبو زيد في مرويات دعاء ختم القرآن ص ٢٣.

(٥) انظر: إعلام الموقعين ٤/٣٠٦، ومرويات دعاء ختم القرآن ص ٢٣.



قال ابن القيم: «وهذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا استحبه أحد من الأئمة، والمراد بالحديث: الذي كلما حل من غزاة ارتحل في أخرى، أو كلما حل من عمل ارتحل إلى غيره تكميلاً له كما كمل الأول، وأما هذا الذي يفعله بعض القراء فليس مراد الحديث قطعاً، وبالله التوفيق»<sup>(١)</sup>.

### □ قول: صدق الله العظيم:

استحبَّ بعض العلماء قول: (صدق الله العظيم)، بعد انتهاء القارئ من قراءته.

قال الغزالي في آداب قراءة القرآن: «وليقل عند فراغه من القراءة: صدق الله تعالى وبلغ رسول الله ﷺ، اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه، الحمد لله رب العالمين، وأستغفر الله الحي القيوم»<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي: «ومنها - أي: آداب حامل القرآن - إذا انتهت قراءته: أن يصدّق ربه، ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ، ويشهد على ذلك أنه حق، فيقول: صدقت ربنا، وبلغت رسل ربي، ونحن على ذلك من الشاهدين، اللهم اجعلنا من شهداء الحق، القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات من القرآن، ويقرن ذلك بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

ومن أهل العلم من لم ير مشروعية ذلك، ويرون أن المداومة على ذلك بدعة؛ إذ العبادة توقيفية، ولم يثبت في ذلك شيء عن

(١) إعلام الموقعين ٤/٣٠٦.

(٢) إحياء علوم الدين ١/٧٨.

(٣) التذكار ص ١٨٠.





النبي ﷺ ولا عن أصحابه (١).

والأظهر عدم مشروعية هذا الذكر، ولا سيما إذا كان مرتلاً ترتيل القرآن، كما يصنع بعض القراء في هذا الزمن.



(١) انظر: بدع القراء ص ١٠، والبدع العملية لقراءة القرآن ص ٣٥٦، وأحكام قراءة القرآن الكريم ص ٥٥٦.

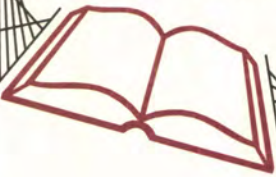


## الفصل الرابع

### آداب المصحف

وفيه تمهيد، وتسعة مباحث:

- التمهيد: وفيه تعريف آداب المصحف.
- المبحث الأول: عناية الأمة بالمصحف.
- المبحث الثاني: تجزئة المصحف وتحزيبه.
- المبحث الثالث: تعظيم المصحف واحترامه.
- المبحث الرابع: حكم الطهارة لمسّ المصحف.
- المبحث الخامس: فضل النظر في المصحف والنهي عن هجره.
- المبحث السادس: حكم القيام للمصحف وتقيله.
- المبحث السابع: تحلية المصحف وتطيبه.
- المبحث الثامن: أدب التعامل مع المصاحف المسجلة والإلكترونية.
- المبحث التاسع: أدب التعامل مع المصاحف التالفة.





## التمهيد

### تعريف آداب المصحف

#### □ تعريف الآداب:

تقدم تعريف الآداب في التمهيد أول الكتاب.

#### □ تعريف المصحف لغة:

المُصْحَف بضم الميم (مُصْحَفٌ) وهو الأشهر، ويجوز كسرهما (مصحف) وفتحها (مصحف): اسم للصحف المكتوبة بين الدفتين<sup>(١)</sup>.

قال الأزهري: «وإنما سُمِّي المُصْحَف مصحفاً؛ لأنه أُصْحِفَ؛ أي: جُعِلَ جامعاً للصحف المكتوبة بين دفتين»<sup>(٢)</sup>.

#### □ تعريف المصحف اصطلاحاً:

ومن خلال التعريف اللغوي يتبين لنا أن المراد بالمصحف

(١) انظر: لسان العرب ٤/٢٤٠٤، مادة: (صحف) والدفة: جانب الشيء وصفحته. المعجم الوسيط ٢٨٩، مادة: (دفت).

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري ٢/١٩٨١، ولسان العرب ٤/٢٤٠٤، مادة: (صحف).



اصطلاحاً: اسم للصحف المجموعة التي كتب فيها القرآن الكريم.  
«وقيل للقرآن: مصحف؛ لأنه جُمع من الصحائف المتفرقة في أيدي الصحابة، وقيل: لأنه جَمع وحوى - بطريق الإجمال - جميع ما كان في كتب الأنبياء وصحفهم، لا بطريق التفصيل»<sup>(١)</sup>.  
وقد يكون المصحف حاوياً للقرآن كاملاً، وقد يكون حاوياً لبعضه.

### □ تسمية المصحف:

أطلق على آيات القرآن المكتوبة اسم المصحف في عهد النبوة كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يسافر بالمصحف إلى أرض العدو»<sup>(٢)</sup>. وقد قيل: إن أول من سمّاه بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه حينما جمعه<sup>(٣)</sup>، ولم يثبت ذلك بسند صحيح.

### الفرق بين القرآن والمصحف:

القرآن: مصدر قرأ على الصحيح، بمعنى الجمع والضم<sup>(٤)</sup>، وهو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المتعبّد بتلاوته<sup>(٥)</sup>، وأما المصحف: فهي الصحف التي كُتِب فيها كلام الله تعالى.

- (١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ١/٨٧.
- (٢) ويأتي تخريجه قريباً، كما رويت أحاديث أخرى مرفوعة فيها ذكر المصحف لكنها ضعيفة، انظر: المصاحف لابن أبي داود ص ٦٩٤.
- (٣) انظر: الأوائل لأبي هلال العسكري ١/١٤٣، والمرشد الوجيز ص ٦٤، والبرهان ١/٣٥٣، والمحرر في علوم القرآن ٢١٩، ومحاضرات في علوم القرآن ص ٥٨.
- (٤) انظر: معجم مقاييس اللغة ٥/٧٩، ولسان العرب ٦/٣٥٦٣، مادة: (قرأ).
- (٥) انظر: دراسات في علوم القرآن للرومي ص ٢٣.



وقد يطلق أحدهما على الآخر، كما ورد في السُّنة إطلاق القرآن على المصحف، فقد روى الإمام أحمد في المسند عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «سمعت رسول الله ﷺ ينهى أن يسافر بالمصحف إلى أرض العدو»<sup>(١)</sup>.

وهو عند البخاري ومسلم بلفظ: «أن رسول الله ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو»<sup>(٢)</sup>. وقد ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: (باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو)<sup>(٣)</sup>.

وترجم له النووي في تبويبه لصحيح مسلم بقوله (باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم)<sup>(٤)</sup>، والمراد بالنهي عن السفر بالقرآن: المكتوب في المصحف لا المحفوظ في الصدور، وهذا يدل على جواز إطلاق المصحف على القرآن، والقرآن على المصحف.

**والمراد بآداب المصحف:** ما ينبغي للمسلم أن يلتزمه ويتحلى به في التعامل مع المصحف الشريف قولاً وعملاً.

وبعض هذه الآداب واجب، وبعضها مستحب، ويندرج في الحديث عنها ما ينافيها مما هو محرم أو مكروه.

وقد اقتصرنا على ذكر ما يحتاجه عامة قراء القرآن الكريم في

(١) أخرجه أحمد ٣٢٥/٩ ح (٥٤٦٥) [ط. الرسالة].

(٢) صحيح البخاري ١٦١/٦، ح (٢٩٩٠)، وصحيح مسلم ١٤٩٠/٣، ح (١٨٦٩).

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: صحيح مسلم ١٤٩٠/٣، ح (١٨٦٩).



هذا الزمن، وأعرضت عن بعض المسائل التي لا يحتاجها غالب الناس، مثل رهن المصحف، ووفِّفه، والتقاطه، وإرثه، ووضعه على بطن الميت، ونحو ذلك.



## المبحث الأول

## عناية الأمة بالمصحف

إن مما يعين المسلم على حسن الأدب مع المصحف الشريف معرفة عناية الأمة الإسلامية به منذ كتابته في عصر النبوة إلى يومنا هذا؛ حيث لم يحظ كتاب من الكتب بمثل ما حظي القرآن الكريم من الحفظ والتقدير والخدمة، ومن ذلك العناية بالمصحف التي تحويه، وهذا من فضل الله - تعالى - على هذه الأمة؛ حيث تكفل بحفظ كتابها كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

## □ تاريخ كتابة المصحف:

بدأت كتابة القرآن الكريم بعد نزوله، فقد كُتِبَ جميعه في عهد النبي ﷺ؛ فكان إذا نزل على النبي ﷺ شيء من القرآن دعا أحد كُتَّابِ الوحي من الصحابة الكرام ﷺ فكتبه، ولكنه لم يكن مجموعاً في مصحف واحد بل كان متفرقاً في العُسْب، واللِّخَاف، والرِّقَاع<sup>(١)</sup>، والأكْتاف<sup>(٢)</sup>.

(١) العُسْب: جمع عَسِيب وهو جريد النخل، المعجم الوسيط ص ٦٠٠، واللِّخَاف: جمع لَخْفَة وهي الحجارة البيض الرقيقة. مختار الصحاح ص ٢٦٠، والرِّقَاع: جمع رِقْعَة، قطعة من ورق أو جلد يكتب فيه. المعجم الوسيط ص ٣٦٥.

(٢) انظر: المرشد الوجيز ص ٣٣، البرهان ١/٢٩٤، الإتيقان ١/١٨٦، =





### □ جمع المصحف في عهد أبي بكر رضي الله عنه :

ولما وقعت معركة اليمامة المشهورة، واستحضر<sup>(١)</sup> القتل في المسلمين، واستشهد منهم سبعون من القراء؛ خاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذهاب القرآن بذهاب هؤلاء القراء، ففرع إلى أبي بكر الصديق، وأشار عليه بجمع القرآن، فلم يوافقه أبو بكر في بداية الأمر متورعاً أن يصنع شيئاً لم يصنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزل يراجع حتى شرح الله صدره لذلك، فاختر أبو بكر رضي الله عنه لهذه المهمة الجليلة زيد بن ثابت رضي الله عنه فاتبع القرآن وجمعه من العصب، واللخاف، والرقاع، ومن صدور الرجال، وكتبه في مصحف واحد، فكانت هذه الصحف المجموعة عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها (٢).

### □ جمع المصحف في عهد عثمان رضي الله عنه :

وحينما اتسعت الفتوحات الإسلامية تفرق الصحابة في الأمصار، وأصبح أهل كل مصر يقرؤون بقراءة الصحابي الذي نزل في

= ومحاضرات في علوم القرآن للدكتور غانم الحمد ص ٥١، وقد ورد ما يدل على أن القرآن كان يكتب في مكة كما في قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه ذهب لبيت أخته فاطمة بنت الخطاب وهي مع زوجها وعندهما خباب رضي الله عنه، يقرأ وكانوا يقرؤون سورة طه، فقال: «أعطوني الكتاب الذي عندكم أقرأه..» أخرجه الدارقطني ٢٩/١، ح (٤٣٥) ولكن هذا الأثر ضعيف، فقد ضعفه الدارقطني وغيره.

(١) استحضر: اشتد وكثر. انظر: فتح الباري ١٦/٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري ١٤/٩، ح (٤٩٨٦)، والمصاحف لابن أبي داود ص ١٣٩.



مصرهم، وفيها ما لم يثبت في العَرَضَةِ الأخيرة للقرآن، وأثناء فتح أذربيجان وأرمينية، في عهد عثمان رضي الله عنه اجتمع أهل الشام والعراق، فوقع بينهم الخلاف في كيفية قراءة القرآن، فلما رأى ذلك حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وكان معهم في ذلك الفتح = أفزعه ذلك وركب إلى عثمان رضي الله عنه في المدينة، وأخبره بما رأى، وقال: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، وكان عثمان قد رأى نحواً من ذلك عنده في المدينة، فأرسل إلى حفصة رضي الله عنها: أن أرسلني إلينا بالصُّحُفِ ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها إليه فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنه فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، فلما نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصُّحُفِ إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق<sup>(١)</sup>.

وقد كتب عثمان رضي الله عنه المصحف على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها<sup>(٢)</sup>، وكتبت مجردة من النقط والشكل، لعدم الحاجة إلى ذلك في ذلك الوقت، ولكي تحتمل الأحرف الأخرى، فإن لم

(١) انظر: صحيح البخاري ١٦/٩، ح (٤٩٨٧)، والمصاحف لابن أبي داود ص ١٦٦، وفضائل القرآن لابن كثير ص ٥٥، والبرهان ١/٢٩٥.

(٢) هناك خلاف قوي في هذه المسألة: هل اشتملت المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة أو كتبت على حرف واحد منها؟. انظر: تفسير ابن جرير ١/٥٠، ورسم المصحف لغانم قدوري الحمد ص ١٢٠.



تحتمل غير حرف واحد كتبت بلسان قريش<sup>(١)</sup>.

### □ نَقَطُ المصحف وشكله:

بقيت المصاحف العثمانية وما نسخ منها خاليةً من النقط والشكل مدة من الزمن، فلما توسَّعت الفتوحات الإسلامية، ودخلت أممٌ كثيرة في الإسلام وانتشرت العُجْمَة بين الناس، وكثر اللحن = خُشي أن ينتقل اللحن إلى القرآن، فبعث زياد بن عبيد الله والي البصرة (٤٥ - ٥٣هـ) إلى أبي الأسود الدؤلي [ت٦٩هـ] يأمره بوضع علامات في المصحف يستعين بها الناس على الإعراب، فوضع نقط الإعراب (الشكل) وهي نقط تدل على الفتح والضم والكسر...

وبعد فترة أخرى احتاج الناس إلى علامات أخرى تميز لهم الحروف المتماثلة في الرسم، كالباء والتاء والثاء والياء، والجيم والحاء والخاء، والراء والزاي، والسين والشين، فأمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي واليه على العراق [٧٥ - ٩٥هـ] أن يختار من يقوم بهذه المهمة الجليلة، فكلف الحجاج بذلك نَصْرَ بن عاصم الليثي [ت٩٠هـ]، ويحيى بن يَعْمَرِ العدواني [ت قبل ٩٠هـ] فوضعا نقط الإعجام على صورة تختلف عن نقط الإعراب.

ثم بعد ذلك حصل عناء في التمييز بين نقط الإعراب ونقط الإعجام، وأخذ النُّسَاخ يفرقون بينها بألوان المداد، فقام الخليل بن أحمد الفراهيدي [ت١٧٥هـ] بتبديل نقط الإعراب بعلامات التشكيل المعروفة: الفتحة، والضمّة، والكسرة، والسكون، والشدة، والمدة،

(١) انظر: دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي ص ٩٥.



والهمزة<sup>(١)</sup>.

وقد سمي هذا العلم - النَّقْط والشَّكْل - في العصور المتأخرة علمَ الضبط<sup>(٢)</sup>.

### □ العناية بكتابة المصاحف:

ثم بعد ذلك تطورت المصاحف ووضعت فيها رموز أخرى للوقوف، والأحزاب، وكيفية أداء بعض الكلمات، ومواضع السجودات، وغير ذلك، مع الالتزام بالرسم العثماني وعلامات الإعراب والإعجام<sup>(٣)</sup>. وقد حث أهل العلم على العناية بكتابة المصاحف وضبط حروفها وتحسين خطوطها.

قال البيهقي: «من آداب القرآن أن يَفْخَم فيكتب مفرجاً بأحسن خط، فلا يصغر، ولا تقرمط<sup>(٤)</sup> حروفه، ولا يخلط به ما ليس منه...»<sup>(٥)</sup>، وقال النووي: «اتفق العلماء على استحباب كتابة المصاحف وتحسين كتابتها وتبيينها وإيضاحها»<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: المصاحف لابن أبي داود ص ٥٦٧، والمحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو ص ٢، ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص ٥٠، ودراسات في علوم القرآن ص ٤٩٤، ومحاضرات في علوم القرآن ص ٨٢.

(٢) انظر: محاضرات في علوم القرآن ص ٨٥.

(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص ٩٧، محاضرات في علوم القرآن ص ٨٢، ٨٥، ٨٨.

(٤) القرمطة: مقارنة السطور، مختار الصحاح ص ٢٢٢، مادة: (قرمط).

(٥) الإتيان ٢/٤٤٣.

(٦) التبيان ص ١٧٣، وانظر: المصاحف لابن أبي داود ص ٥٢٧، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣/١٨٥.



وقال الإمام القرطبي: «قال العلماء: وذلك أشبه بالإجلال والتعظيم، ألا ترى إلى الناس إذا أرادوا مكتابة ملك أو سلطان تحروا لها من القراطيس أكبرها وأمتنها وأنقاها، ومن الخطوط أحسنها وأفخمها، ومن المداد أبرقه وأشدّه سواداً، وفرّجوا السطور، ولم يقرمطوها، لئلا يكون قد ضنّوا بشيء مما كانت الحاجة إليه في مكاتبته، فيكونوا قد ضيّعوا قدره، فكتاب الله أولى بمثل ذلك التبجيل، وأيضاً فإن الكتاب كلما كان أكبر كان من الضياع أبعد»<sup>(١)</sup>.

وبعد ظهور المطابع في العصر الحديث<sup>(٢)</sup>، اهتم المسلمون بأمر طباعة المصحف، وكوّنت اللجان المتخصصة لمراجعتها وإجازتها، وتنافست الدول والهيئات والمؤسسات العلمية في إنتاج المصاحف في غاية الضبط والإتقان والجودة<sup>(٣)</sup>.

### □ معرفة علامات الضبط في المصحف

ينبغي للقارئ أن يعرف علامات الضبط الموجودة في المصحف سواء كانت متعلقة بالرسم أو الضبط أو الوقوف أو غير ذلك، لكي يعينه على قراءة القرآن قراءة متقنة، ويمكن معرفة ذلك بالرجوع إلى كتب الرسم والضبط، أو التعريف الملحق بآخر المصحف، أو تقرير

(١) التذكار ص ١٨٩.

(٢) طبع أول مصحف تحت إشراف المستشرق هنكلمان في هامبورغ بألمانيا عام ١٦٩٤م الموافق ١١٠٦هـ، انظر: مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص ٩٩، ورسم المصحف لغانم الحمد ص ٥٠٨.

(٣) انظر: تطور كتابة المصحف الشريف وطابعته للدكتور محمد العوفي ص ٧١ وما بعدها.



اللجنة المشرفة على المصحف إن وجد<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذه اللوحة الموجزة نعرف مدى العناية الفائقة التي حظي بها هذا الكتاب العزيز، التي «تعتبر بحقّ أروعّ مظهر عرفه التاريخ لحراسة كتاب هو سيد الكتب وأجلّها، وأبعدها من التحريف والتغيير، وبذلك هيأ الله الأسباب المتكاثرة لحفظ كتابه»<sup>(٢)</sup>.



(١) يوجد تقرير علمي مفصل عن مصحف مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية.

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد أبي شهبة ص ١٧.



## المبحث الثاني

## تجزئة المصحف وتحزيبه

تقدم الحديث في المبحث السابق عن عناية الأمة بكتابة المصحف وضبطه، وأنه كتب أولاً مجرداً عن علامات الضبط، ثم وضع العلماء علامات لضبطه حينما دعت الحاجة إلى ذلك، وكان من ذلك تجزئة المصحف وتحزيبه أو تقسيمه إلى أقسام متساوية، ووضع علامات لذلك كما نرى ذلك في جميع المصاحف التي بين أيدينا.

والتحزيب: مشتق من الحزب، وهو الطائفة، والورد<sup>(١)</sup>.

والحزب: الورد، وهو ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة<sup>(٢)</sup>.

وقد شاع استخدام كلمة (الجزء) في العصور المتأخرة للأجزاء الثلاثين و(الحزب) لأنصافها<sup>(٣)</sup>.

قال عَلم الدين السخاوي: «يقال: أجزاء القرآن والأحزاب والأوراد بمعنى واحد، وأظن (الأحزاب) مأخوذ من قولهم: حزّب

(١) مختار الصحاح ص ٥٦، مادة: (حزب).

(٢) النهاية لابن الأثير ٣٧٦/١.

(٣) انظر: أبحاث في علوم القرآن لغانم الحمد ص ١٣٠.



فلان؛ أي: جماعته؛ لأن الحزب طائفة من القرآن، والورد أظنه من الورد الذي ضد الصِّدر؛ لأن القرآن يروي ظمأ القلوب»<sup>(١)</sup>.

وقد وردت النصوص الكثيرة في الحث على تلاوة القرآن وتعاهده والقيام به<sup>(٢)</sup>.

ولكي يداوم المسلم على قراءة القرآن وختمه شرع تقسيم القرآن إلى أجزاء معلومة تقرأ كل يوم، بحيث يتمكن الإنسان إذا التزم بها من ختم القرآن في فترة محددة لا يتأخر عنها.

وتحزيب القرآن سنة معلومة، فقد كان للنبي ﷺ حزب من القرآن لا يتركه، كما كان الصحابة رضي الله عنهم يحزبون القرآن.

فعن أوس بن حذيفة الثقفي رضي الله عنه قال: «قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف، قال فنزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة، أنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قبة له، كان يختلف كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا، وأكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه قريش، ثم يقول: لا سواء كنا مستضعفين مستذلين، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم، نُدال عليهم ويدالون علينا، فلما كانت ليلة أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه، فقلنا لقد أبطأت عنا الليلة، قال إنه طراً عليّ حزبي من القرآن، فكرهت أن أجيء حتى أتمه، قال: فسألنا أصحابه رضي الله عنهم كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث، وخمس، وسبع سور، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب

(١) جمال القراء ١/١٢٤.

(٢) انظر: ص ٣٠ و٢٤٦.





المفصل وحده»<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: كنت أصوم الدهر، وأقرأ القرآن كل ليلة، قال: فيما ذكرتُ للنبي ﷺ، وإما أرسل إلي فأتيته، فقال لي: «ألم أخبر أنك تصوم الدهر، وتقرأ القرآن كل ليلة؟» فقلت: بلى يا نبي الله، ولم أُرِدْ بذلك إلا الخير. قال: «فإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام»، قلت: يا نبي الله، إني أطيع أفضل من ذلك. قال: «فإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، ولجسدك عليك حقاً، فصم صوم داود نبي الله، فإنه كان أعبد الناس»، قال: قلت: يا نبي الله، وما صوم داود؟، قال: «كان يصوم يوماً ويفطر يوماً»، قال: «واقراً القرآن في كل شهر»، قال: قلت: يا نبي الله، إني أطيع أفضل من ذلك، قال: «فاقرأه في كل عشرين»، قال: قلت: يا نبي الله، إني أطيع أفضل من ذلك، قال: «فاقرأه في كل عشر»، قال: قلت: يا نبي الله، إني أطيع أكثر من ذلك، قال: «فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك، فإن لزوجك عليك حقاً، ولزورك عليك حقاً، ولجسدك عليك حقاً»، قال: «فشددت فشدد عليّ...»<sup>(٢)</sup>.

وليس المقصود في هذا المبحث ذكر فضل التحزيب وأكثره

(١) أخرجه أحمد في المسند ٩/٤، وأبو داود ١١٥/٢ ح (١٣٩٣) وهذا لفظه، وابن ماجه ٤٢٧/١، ح (١٣٤٥) وقد اختلف العلماء في صحته، فحسنه بعضهم كابن كثير في فضائل القرآن ص ١٤٨، وابن حجر في نتائج الأفكار ١٦٦/٣، وضعفه ابن معين، انظر: الاستيعاب ٢٠٩/١، والألباني في ضعيف ابن ماجه ص ٩٩، ح (٢٨٣).

(٢) صحيح مسلم ٨١٣/٢، ح (١١٥٩).



وأقله، ومنهج السلف وأخبارهم في ذلك<sup>(١)</sup>، وإنما المراد هنا الإشارة إلى عناية الأمة بتحزيب المصاحف، غير أنه يؤخذ من حديث أوس بن حذيفة الثقفي رضي الله عنه أن الصحابة رضي الله عنهم يحزّبون القرآن بالسور فيجعلون كل حزب ينتهي بنهاية سورة، ولم تكن المصاحف في بداية كتابتها مجزأة أو محزبة، وإنما حدث ذلك في فترات لاحقة.

وقد جرى تحزيب المصاحف على أساس عدد الحروف والكلمات<sup>(٢)</sup> منذ عهد الحجاج إلى يومنا هذا، وليس على السور كتحزيب الصحابة<sup>(٣)</sup>.

وهناك مذاهب كثيرة في تجزئة المصاحف تبدأ من جزأين وتنتهي بثلاثمائة وستين جزءاً عدد أيام السنة، منها ما يراعي من يريد حفظ القرآن، ومنها ما صنع للأئمة في صلاة التراويح في رمضان ليساعدهم على ختمه في ليلة معينة، ومنها ما وضع لتعاهد القرآن وختمه في مدة معلومة، وبعض هذه الأجزاء مقسمة على أنصاف وأرباع<sup>(٤)</sup>.

هذا وعامة المصاحف المطبوعة اليوم تقسم القرآن ثلاثين جزءاً، وبعضها يقسم كل جزء منها على حزبين، وبعضها على أربعة أحزاب، ولهذه الأحزاب أنصاف وأرباع، على اختلاف بينها في بعض المواضع

(١) يأتي الحديث عن ذلك في الفصل الخامس ص ٢٤٩.

(٢) انظر: المصاحف لابن أبي داود ص ٥٠٨، والبيان في عد آي القرآن للداني ص ٣٠٠، وجمال القراء ١/١٦٢.

(٣) انتقد شيخ الإسلام ابن تيمية تحزيب القرآن بالحروف، ودعا إلى التحزيب بالسور كما كان عليه الصحابة. انظر: مجموع الفتاوى ١٣/١٠٩.

(٤) انظر: البيان للداني ص ٣٠٢، وفنون الأفنان ص ٢٥٣، وجمال القراء ١/١٦٣.



في أوائل الأجزاء والأحزاب<sup>(١)</sup>.

وأصل هذه التجزئة على ثلاثين قديمة<sup>(٢)</sup>، وهي مبنية على عدّ الكلمات، فقد نقل السخاوي عن ابن المنادي [ت٣٣٦هـ] أنه قال: «وكان الأصلُ وردَ الثلاثين؛ لأنه مقسوم على الحروف، ثم فرّع الناس ورد الستين على الكلمات...»<sup>(٣)</sup>، ولعل الحكمة في هذه القسمة أنهم وضعوها لمن يختم في شهر، فإنه يقرأ كل يوم جزءاً، فيختمه في ثلاثين يوماً<sup>(٤)</sup>.

وفي الختام أنبّه على أنه ينبغي للقارئ مراعاة المعاني عند قراءة حزه من القرآن وفق هذه الأحزاب الستين وما تفرع عنها، فيقف عند تمام الكلام لفظاً ومعنى، وإذا كان آخرُ الجزء أو الحزب مرتبطاً بما بعده زاد أو نقص بعض الآيات مراعاة للمعنى، كما في ختام الجزء الرابع، والعاشر، والثاني عشر، وغيرها.



(١) انظر: أبحاث في علوم القرآن ص ١٥١ وما بعدها.

(٢) ذكرها أبو عمرو الداني (توفي سنة ٤٤٤هـ) في البيان ص ٣١٧.

(٣) جمال القراء ١/ ١٦٢.

(٤) انظر: المحرر للطيار ص ٢٤٩.



## المبحث الثالث

## تعظيم المصحف واحترامه

أجمع المسلمون على وجوب تعظيم المصحف واحترامه، وتنزيهه، وصيانته عما لا يليق به؛ لأنه يجمع بين دفتيه كلام الله تعالى، وأجمعوا على أن من استخف بالمصحف، أو أهانه أو ألقاه في القاذورات متعمداً فهو كافر<sup>(١)</sup>.

قال القاضي عياض: «اعلم أن من استخفَّ بالقرآن، أو بالمصحف، أو بشيء منه، أو سبَّهما، أو جحد حرفاً منه أو آية، أو كذَّب به أو بشيء مما صُرِّح به فيه من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما أثبتته وهو عالم بذلك، أو شكَّ في شيء من ذلك، فهو كافر عند أهل العلم بإجماع»<sup>(٢)</sup>.

**واستقصاء صور الاستخفاف والانتقاص للمصحف يطول، ولكن** يقال: إن كل قول أو فعل فيه امتهان للمصحف أو استخفاف به محرم، هذا إذا لم يقصد الإنسان به الاستخفاف، فإن قصد ذلك فهو كافر

(١) انظر: التبيان ص ١٧٤، ومجموع الفتاوى ٣٨٢/١٢، والآداب الشرعية ٢/٢٧٥، وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وشرحه تيسير العزيز الحميد ص ٤٦٥، والمتحف ص ٧٩.

(٢) الشفاء ١١٠١/٢.



بالإجماع كما تقدم، ولا يمكن أن يُقدّم على ذلك مؤمن، لكن قد يحصل من بعض المسلمين بعض الأعمال التي فيها سوء أدب مع المصحف لجهل أو تهاون أو غير ذلك، فالواجب على المسلمين ولا سيما قراء القرآن الحذر الشديد من ذلك، وتنبه من يقع منه إخلال بحق المصحف الشريف.

قال القرطبي: «ومنها - أي: من آداب قارئ القرآن -: إذا قرأ في المصحف ألا يتركه منشوراً، وألا يضع فوقه شيئاً من الكتب ولا ثوباً<sup>(١)</sup> ولا شيئاً خطيراً أو حقيراً، حتى يكون بهذا محفوظاً مكنوناً عالياً لسائر الكتب وغيرها...»<sup>(٢)</sup>.

وفيما يلي ذكّر لبعض المسائل المهمة في هذا الباب أسوقها على سبيل الاختصار، مع الإعراض عن الخلاف غير المعتبر في بعض فروعها:

### ١ - الدخول بالمصحف لمكان قضاء الحاجة:

اختلف أهل العلم في هذه المسألة:

فمنهم من قال بتحريم إدخال المصحف أو جزء منه في أماكن قضاء الحاجة لغير ضرورة، إجلالاً لكتاب الله تعالى وصيانة له عن أماكن النجاسات والقاذورات.  
ومنهم من قال بالكراهة.

**والراجع** - والله أعلم - القول الأول؛ صيانة لكتاب الله ﷻ من الدنس والقذر.

(١) لا بأس أن يضع فوقه مصحفاً آخر، أو أن يغطيه بشيء نظيف؛ لأن هذا لا ينافي احترامه.

(٢) التذكار للقرطبي ص ١٨٢، وانظر: مقدمة تفسيره ٢٣/١.



أما إن وجدت هنالك ضرورة، كأن لم يجد من يودعه إياه، أو خاف عليه السرقة، أو التلف، أو الوقوع بيد كافر يذنبه، ونحو ذلك، فقد أجاز بعض العلماء الدخول به<sup>(١)</sup>.

## ٢ - الاتكاء على المصحف وتوسُّده والوطء عليه ومدُّ الرجل إليه وتخطُّيه ووضعه على الأرض<sup>(٢)</sup>:

نصَّ جمعٌ من أهل العلم على تحريم الاتكاء على المصحف، وتوسُّده، والوطء عليه<sup>(٣)</sup>، وتخطُّيه، ومدُّ الرجل إليه؛ لأن ذلك ينافي تكريمه واحترامه<sup>(٤)</sup>، وأما وضعه على الأرض فإن كان لغير حاجة وخشي عليه من الامتهان حُرِّم.

قال القرطبي: «ومنها - أي: آداب قارئ القرآن - أن يضعه في حجره إذا قرأه أو على شيء ولا يضعه على الأرض»<sup>(٥)</sup>.

وإن كان لحاجة كأن يضعه قريباً منه ليسجد للتلاوة أو نحو ذلك،

(١) انظر في هذه المسألة: المجموع ٧٣/٢، وكشاف القناع ٥٩/١، والمتحف ص ٨٨، والأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم ص ٤٢.

(٢) وقد جمعتُ بين هذه المسائل وإن كان بعض العلماء أفرد كل مسألة على حدة، تسهيلاً على القارئ؛ لأن مأخذها وعلتها واحدة، وإذا تحصَّل المقصود مع الإيجاز فهو أولى.

(٣) وأما الوطء أو الجلوس على شيء فيه مصحف كالحاويات والصناديق وخزائن السيارات ونحوها، فلا ينبغي إلا لحاجة بشرط أن يكون ذلك على وجه ليس فيه امتهان له. والله أعلم. وانظر: المتحف ص ٤٩٥.

(٤) انظر: التبيان ص ١٧٤، والشفة للقاضي عياض ١١٠١/٢، والتذكار ص ١٧٤، والبرهان ٥٦١/١.

(٥) التذكار للنووي ص ١٨٢، وانظر: مقدمة تفسيره ٢٣/١.



وأمن عليه من الوطاء والامتهان جاز على الراجح - والله أعلم -؛ لأن الحكم يدور مع علته.

ويلحق بهذه الأمور ما شابهها من أخذه بالشمال، أو وضعه خلف الظهر، أو الكتابة عليه من غير حاجة، أو بقلم لا يمكن مسحه، أو وضعه مفتوحاً مقلوباً، ونحو ذلك من الصور التي يصعب حصرها.

والملاحظ أن بعض الناس لا يبالي بمثل هذه الأمور، ولا ينكر على مَنْ فعلها، كما نرى ذلك في بعض المساجد والمدارس، فالواجب على كل مسلم احترام هذا الكتاب العزيز، والنصح لمن يقع منه إخلال بما يجب له من الإجلال والتعظيم.

### ٣ - تصغير المصحف:

يراد بتصغير المصحف أمران:

**أحدهما:** تصغير اسم المصحف لفظاً؛ بأن يقال: مصيحف، ونحو ذلك.

**والثاني:** تصغير خط المصحف وحجمه.

وقد وردت آثار عديدة عن السلف في النهي عن الأمرين؛ لأن ذلك ينافي تعظيم المصحف وإجلاله، بل قد يشعر بالاستخفاف به.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه وجد مع رجل مصحفاً قد كتبه بقلم دقيق، فقال: ما هذا؟ قال: القرآن كله، فكره ذلك وضربه وقال: عظموا كتاب الله تعالى، وكان عمر إذا رأى مصحفاً عظيماً سُرَّ به <sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٤٣، وانظر: الإتيان ٢/٤٤٧.



وعن علي رضي الله عنه أنه كان يكره أن يكتب القرآن في الشيء الصغير<sup>(١)</sup>.

وعن إبراهيم بن يزيد النخعي أنه قال: «كانوا يكرهون أن يكتبوا المصاحف في الشيء الصغير، يقول: عظموا كتاب الله»<sup>(٢)</sup>.

وعن مجاهد قال: «كان يكره أن يقول: مصحف أو مسيجد»<sup>(٣)</sup>.

وعن سعيد بن المسيب قال: «لا يقول أحدكم مصحف أو مسيجد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل»<sup>(٤)</sup>.

قال القرطبي: «ومن حرّمته ألا يصغر بكتابة ولا باسم»<sup>(٥)</sup>.

وقد اختلف العلماء في النهي الوارد في هذه الآثار، فمنهم من حمّله على التحريم ومنهم من حمّله على الكراهة<sup>(٦)</sup>.

هذا ويمكن أن يعبر عن المراد بلفظ لا يشعر بانتقاص المصحف، كأن يقال: مصحف ذو حجم أو أوراق صغيرة أو خفيفة، ونحو ذلك.

وأما كتابته بحرف صغير، فإن كان بخط تسهل قراءته، وتمييز رسمه وضبطه، فلا بأس بذلك لحاجة بعض الناس إليه، وإن كان بخط

(١) أخرجه أبو عبيد ٢٤٤، وابن أبي داود في المصاحف ص ٥٤٥.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٥٤٥.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٥٩٤.

(٤) أخرج ابن أبي داود في المصاحف ص ٥٩٦.

(٥) التذكار ١٩١، وانظر: ص ١٨٩، والإتقان ٢/٤٤٠.

(٦) المتحف ص ٤١١.





دقيق تصعب قراءته ولا ينتفع به كالمصاحف التي لا تقرأ إلا بمكبر، وقد كتبت للتباهي ولفت الأنظار، فهذا مكروه، والله أعلم.

#### ٤ - تلويث المصحف وبُله بالريق :

نصَّ أهل العلم على تحريم تلويث المصحف بأي نوع من الملوثات ولا سيما إذا كان مستقذراً، وألحق بذلك بعض أهل العلم بل الأصبغ بالريق عند تقليب صفحاته، كما يفعل بعض الناس؛ لأن ذلك نوع امتهان للمصحف مع مخالفتها للذوق السليم.

قال ابن العربي المالكي: «وقد اعتاد كثير من الناس إذا أرادوا أن يقرؤوا في مصحف أو كتاب علم يطرُقون البزاق عليهم، ويلطخون صفحات الأوراق ليسهل قلبها! وهذه قذارة كريهة، وإهانة قبيحة ينبغي للمسلم أن يتركها ديانة..»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الحاج فيما يجب على مؤدب الأطفال: «ويتعين عليه أن يمنع الصبيان مما اعتاده بعضهم من أنهم يمسحون الألواح أو بعضها ببصاقهم وذلك لا يجوز؛ لأن البصاق مستقذر؛ وفيه امتهان، والموضع موضع ترفيع وتعظيم وتبجيل، فيُجل عن ذلك ويُنزّه»<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - السفر بالمصحف إلى أرض العدو :

ورد النهي عن السفر بالمصحف إلى أرض العدو كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «سمعت رسول الله ﷺ ينهى أن يسافر بالمصحف

(١) عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذي ٢٤٠/١٠.

(٢) المدخل لابن الحاج ٤٦٠/١.



إلى أرض العدو»، وفي رواية: «مخافة أن يناله العدو»<sup>(١)</sup>.

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة؛ فمنهم من أجاز السفر به إلى دار الحرب مطلقاً، ومنهم من قال بالمنع مطلقاً، ومنهم من حمل النهي على الكراهة إذا خيف عليه، ومنهم حرم السفر به إذا خيف أن يناله الكفار بمكروه، فإن لم يُخف ذلك جاز ذلك، وهذا هو الراجح، لدلالة الرواية الثانية: «مخافة أن يناله العدو» والحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا»<sup>(٢)</sup>.



(١) تقدم تخريجه ص ١٥٦.

(٢) انظر: التبيان ص ١٧٤، والمجموع ٧١/٢، والمغني ٢٠٤/١، والأحكام

الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم ص ٨٩.



## المبحث الرابع

## حكم الطهارة لمسّ المصحف

إن من أدب التعامل مع المصحف ألاّ يمسه المسلم إلا على طهارة تامة .

وقد ذهب عامة أهل العلم إلى أنه لا يجوز للمحدث حدثاً أكبر أن يمس المصحف، ولم يخالف في ذلك سوى أهل الظاهر<sup>(١)</sup>.  
وأما المحدث حدثاً أصغر فقد اختلف فيه على قولين:

**القول الأول:** ذهب أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين، والفقهاء السبعة، والأئمة الأربعة، وغيرهم<sup>(٢)</sup> إلى أنه لا يجوز للمحدث أن يمس المصحف، واستدلوا بما يلي:

(١) انظر: المحلى لابن حزم ٧٧/١.

(٢) قال ابن عبد البر في الاستذكار ١١/٨: «وهو قول مالك، والشافعي، وأبي حنيفة وأصحابهم، والثوري، والأوزاعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي ثور، وأبي عبيد، وهؤلاء أئمة الرأي والحديث في أعصارهم. وروي ذلك عن: سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وطاوس، والحسن، والشعبي، والقاسم بن محمد، وعطاء، وهؤلاء من أئمة التابعين بالمدينة، ومكة، واليمن، والكوفة، والبصرة». وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ١٧٣٨/٤، والمغني ٢٠٢/١، وتفسير القرطبي ١٤٧/١٧، والمجموع ٧٢/٢، ومجموع الفتاوى ٢٠٠/٢٦، إظهار الحق المبين بتأييد إجماع الأئمة الأربعة على تحريم مس وحمل القرآن الكريم لغير المتطهرين، لمحمد بن علي المالكي، وحكم الطهارة لمس القرآن الكريم لعمر السبيل.



١ - استدل كثير منهم بقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال النووي: «واحتج أصحابنا بقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: ٧٧ - ٨٠]، فوصفه بالتنزيل، وهذا ظاهر في المصحف الذي عندنا، فإن قالوا: المراد اللوح المحفوظ لا يمسه إلا الملائكة المطهرون، ولهذا قال: ﴿يَمَسُّهُ﴾ بضم السين على الخبر، ولو كان المصحف لقال يمسه بفتح السين على النهي.

**فالجواب:** أن قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ﴾ ظاهر في إرادة المصحف، فلا يحمل على غيره إلا بدليل صحيح صريح، وأما رفع السين فهو نهي بلفظ الخبر كقوله: ﴿لَا تُضَاكِرْ وَالِدَةً بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِيهِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] على قراءة من رفع<sup>(٢)</sup> «...»<sup>(٣)</sup>.

وقال الباجي عند قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾: «هذا نهي وإن كان لفظه لفظ الخبر، فمعناه الأمر؛ لأن خبر الباري تعالى لا يكون بخلاف مخبره، ونحن نشاهد من يمسه غير طاهر»<sup>(٤)</sup>.

ومن العلماء من ضعّف الاستدلال بهذه الآية<sup>(٥)</sup>، وهم القائلون المراد بالكتاب: اللوح المحفوظ، والمطهرون الملائكة، وهو قول

- (١) استدل بها البغوي في تفسيره ٢٣/٨، وابن قدامة في المغني ١/٢٠٢، والنووي في المجموع ٧٢/٢، وغيرهم.  
(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب. انظر: النشر ١/٢٢٧.  
(٣) المجموع شرح المذهب ٧٢/٢.  
(٤) المنتقى شرح موطأ الإمام مالك للباقي ١/٣٤٣.  
(٥) انظر: تفسير ابن جرير ١١/٦٦١، وابن عطية ٥/٢٥٢، وأبي حيان ٨/٢١٣، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/١٧٣٨.



جمهور المفسرين<sup>(١)</sup>، لكن شيخ الإسلام ابن تيمية استدل بهذه الآية من وجه آخر وهو: «أن القرآن الذي في اللوح المحفوظ: هو القرآن الذي في المصحف، كما أن الذي في هذا المصحف هو الذي في ذلك المصحف بعينه سواء كان المحل ورقاً أو أديماً أو حجراً أو لخافاً<sup>(٢)</sup>، فإذا كان من حكم الكتاب الذي في السماء أن لا يمسه إلا المطهرون = وجب أن يكون الكتاب الذي في الأرض كذلك؛ لأن حرمة كحرمته، أو يكون الكتاب اسم جنس يعُمُّ كل ما فيه القرآن سواء كان في السماء أو الأرض، وقد أوحى إلى ذلك قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ [البينة: ٢، ٣]، وكذلك قوله تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ [عبس: ١٣، ١٤] فوصفها أنها مطهرة، فلا يصلح للمحدث مسّها<sup>(٣)</sup>.

٢ - كما استدل أصحاب هذا القول بالسنة، والعمدة في ذلك كتاب النبي ﷺ لعمر بن حزم رحمته الله، وفيه: «لا يُمس القرآن إلا على طهر»<sup>(٤)</sup>.

- (١) نسبة الواحدي في الوسيط ٢٣٩/٤ لأكثر المفسرين، وقال السمعاني ٣٥٩/٥: «أكثر المفسرين على أن المراد به أنه لا يمس ذلك الكتاب إلا الملائكة المطهرون»، وانظر: اختيارات ابن تيمية في التفسير للمؤلف ٤٤١/١.
- (٢) اللِّخَاف: حجارة بيض رقاق، واحدها لَخْفَةٌ، بوزن صَحْفَةٌ. مختار الصحاح ص ٢٦٠.
- (٣) شرح العمدة، كتاب الطهارة، ص ٣٨١ - ٣٨٥، وانظر: مجموع الفتاوى ٢١/٢٦٥ - ٢٦٧. وانظر أيضاً: التبيان لابن القيم ص ١٤٣، وتفسير السعدي ص ٨٣٦.
- (٤) أخرجه الحاكم ٣/٤٨٥، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى ١/٨٧، وابن حبان في صحيحه [ترتيب ابن بلبان] ١٤/٥٠١ - ٥١١، وغيرهم، وانظر: التلخيص الحبير ١/١٤٠ [ط. ابن تيمية]، وإرواء الغليل ١/١٥٨.

قال ابن عبد البر: «وكتاب عمرو بن حزم هذا تلقاه العلماء بالقبول والعمل، وهو عندهم أشهر وأظهر من الإسناد الواحد المتصل، وأجمع فقهاء الأمصار الذين تدور عليهم الفتوى، وعلى أصحابهم بأن المصحف لا يمسه إلا الطاهر»<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام عن هذا الكتاب: «وهو كتاب مشهور عند أهل العلم»<sup>(٢)</sup>.

٣ - واستدل أصحاب هذا القول أيضاً بالمعقول، فقالوا إن في اشتراط الطهارة لمس المصحف إكراماً للقرآن وتعظيماً له<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني:** ذهب بعض العلماء إلى أنه يجوز للمحدث حدثاً أصغر أن يمسه المصحف، وهو مروى عن بعض السلف<sup>(٤)</sup>، وبه قال الظاهرية<sup>(٥)</sup>.

ومن أدلتهم:

١ - أن رسول الله ﷺ بعث دحية الكلبي رضي الله عنه إلى هرقل عظيم الروم بكتاب يدعوه فيه للإسلام، وفيه قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا

(١) الاستذكار ١١/٨.

(٢) شرح العمدة، الطهارة ص ٣٨١.

(٣) انظر: المتحف ص ١٤٥.

(٤) انظر: مصنف عبد الرزاق ٣٤١/١، وزاد المسير ٢٩٢/٧، وتفسير القرطبي

١٤٧/١٧.

(٥) المحلي ٧٧/١.



مُسْلِمُونَ ﴿ [آل عمران: ٦٤] <sup>(١)</sup>، فإذا جاز مس الكافر له، فالمسلم المحدث من باب أولى <sup>(٢)</sup>.

ويجاب عن هذا بأن هذا الكتاب لا يسمّى مصحفاً، ولا تثبت له حرمة؛ إذ ليس فيه سوى آية، ولا يقصد منه التلاوة، ومن العلماء من خصّ ذلك بقصد تبليغ الدعوة <sup>(٣)</sup>.

٢ - أنه لم يثبت النهي عن مس المصحف لا في الكتاب ولا في السُّنَّة، فيبقى الحكم على البراءة الأصلية، وهي الإباحة <sup>(٤)</sup>.

ويجاب بعدم التسليم، فقد ثبت في السنة النهي عن ذلك، وتقدم ذكر كتاب عمرو بن حزم، وقد ورد بمعناه أحاديث وآثار أخرى <sup>(٥)</sup>.

**والراجع -** والله أعلم - القول الأول، وهو ما ذهب إليه عامة أهل العلم؛ لقوة أدلته، وضعف أدلة القول الثاني.

### □ حكم مسّ الصغير للمصحف إذا كان على غير طهارة:

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

**القول الأول:** أنه يجوز تمكين الصغير <sup>(٦)</sup> من مس المصحف،

(١) أخرجه البخاري ٤٢/١، ح (٦)، كتاب بدء الوحي، باب ٧، ومسلم ٣/١٣٩٣، ح ١٣٧٣، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) انظر: المحلى ٨٣/١، والمجموع ٧٢/٢.

(٣) المجموع ٧٢/٢، وفتح الباري ٥٢/١.

(٤) انظر: المحلى ٨٧/١.

(٥) انظر: إرواء الغليل ١٥٨/١.

(٦) قيده بعضهم بالصغير المميز، وأما غير المميز فلا يجوز تمكينه منه، وقيده =



واللوح المكتوب عليه القرآن ونحو ذلك وإن كان على غير طهارة<sup>(١)</sup>.

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١ - أنهم غير مكلفين، وفي تكليفهم وأمرهم بالوضوء حرج؛ لمشقة استمرارهم على الطهارة<sup>(٢)</sup>.

٢ - أن الصبيان بحاجة لتعلم القرآن، وفي تأخير تمكينهم من المصحف تأخيرٌ أو صرفٌ لهم عن حفظ القرآن<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني:** أنه لا يجوز تمكين الصبيان من مس المصحف مع الحدث<sup>(٤)</sup>.

واستدلوا على ذلك: بعموم الأدلة الدالة على عدم جواز مس المحدث للمصحف، وتقدم ذكرها في المسألة الأولى.

ونوقش: بأنه وإن كانت هذه الأدلة تشمل الصغير بعمومها إلا أن إباحة ذلك له هنا للحاجة؛ لمشقة تكليفه بذلك<sup>(٥)</sup>.

**الراجع** - والله أعلم - هو القول الأول القائل بجواز مس الصبيان المحدثين للمصحف للتعلم؛ لقوة أدلته ووجاهتها.

= آخرون بحال التعليم فقط تحت نظر وليه أو معلمه، وأطلق ذلك بعض العلماء. انظر: المجموع ٦٩/١، والمتحف ص٤٥٤.

(١) انظر: بداية المجتهد ٤٢/١، والمجموع ٦٩/١.

(٢) انظر: بداية المجتهد ٤٢/١، والمجموع ٦٩/١.

(٣) انظر: المغني ٢٠٤/١ المتحف ص٤٥٦.

(٤) انظر: المغني ٢٠٤/١، والإنصاف ٢٢٣/١، والمجموع ٦٩/٢.

(٥) انظر: الأحكام الخاصة بالقرآن ص٧٩، وحكم الطهارة لمس المصحف ص٧٨.





ولكن ينبغي أن يقتصر في ذلك على قدر الحاجة، كما ينبغي  
حث الطفل على التطهر لِمَسِّ المصحف وترغيبه في ذلك، وبيان حكم  
ذلك وحكمته<sup>(١)</sup>.

### □ ما يشمله اسم المصحف فيما يتعلق بمسّه:

ذهب جمهور العلماء إلى أن المنع من مس المصحف للمحدث  
هنا يشمل سطوره المكتوبة وما بينها وحواشيه وغلافه المتصل به؛ لأنها  
داخلة في مسّمه<sup>(٢)</sup>.

وذهب بعض العلماء إلى أن المنع يختص بمسّ المكتوب فقط  
دون غيره من البياض والحواشي وغيرها، لأنها ليست من القرآن<sup>(٣)</sup>.  
**الراجع** - والله أعلم - القول الأول لأنه أقوى تعليلاً، ولأن ذلك  
أدعى لتكريم المصحف، وأحوط.

واختلف العلماء في الغلاف المنفصل والعلاقة والصندوق الذي يحفظ  
به المصحف ونحو ذلك مما هو منفصل عنه، هل لها حكم المصحف؟  
فذهب بعضهم إلى أنها لا تأخذ حكم المصحف، ويجوز مسّها  
من غير طهارة؛ لأنها ليست من المصحف<sup>(٤)</sup>.

وذهب آخرون إلى أن لها حكم المصحف، ويحرم مسّها  
للمحدث؛ لأنها مقصودة للمصحف فتأخذ حكمه، تكريماً له<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: الأحكام الخاصة بالقرآن ص ٧٩، وحكم الطهارة لمس المصحف  
ص ٣٩.

(٢) انظر: التبيان ١٧٥، وكشاف القناع ١/١٣٤.

(٣) انظر: المجموع ١/٦٧، والإنصاف ١/٢٢٣.

(٤) انظر: المغني ١/٢٠٤، وروضة الطالبين ١/٧٩.

(٥) انظر: الإنصاف ١/٢٢٣، وروضة الطالبين ١/٧٩.



**الراجع** - والله أعلم - القول الأول، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والعلاقة وإن اتصلت به فليست منه، إنما تراد لتعليقه، وهو مقصود زائد على مقصود المصحف، بخلاف الجلد الذي يراد لحفظ ورق المصحف وصونه»<sup>(١)</sup>.

وأما من حيث المقدار فمنهم من أثبت الأحكام لأي قدر مكتوب من القرآن وإن كان بعض آية<sup>(٢)</sup>.

ومنهم من اعتبر قصد القراءة؛ فإن قصد بالمكتوب من القرآن القراءة أخذ حكم المصحف وإلا لا، ولذلك أعطوا الألواح التي يتعلم فيها الصبيان حكم القرآن<sup>(٣)</sup>.

**والأظهر** - والله أعلم - أن المكتوب أو المطبوع من القرآن للقراءة فيه ودراسته يسمى مصحفاً، ويأخذ أحكام المصحف سواء كان قليلاً أم كثيراً، وعليه العمل؛ فإن الناس يطلقون على الأجزاء أو الأحزاب أو السور المفردة اسم المصحف ويعطونها أحكام المصحف.

أما ما سوى ذلك من الآيات التي لم تكتب من أجل القراءة فيها وإنما كتبت للاستدلال بها أو التذكير أو الاقتباس أو غير ذلك، فهذه لا تأخذ أحكام المصحف من كل وجه، فتحرم إهانتها مثلاً، ويجوز مسّها من غير طهارة.

وأما كتب التفسير وغيرها مما يشتمل على القرآن، فمن العلماء من منع مسّها للمحدث؛ لأن لها حكم المصحف، ومنهم من أجاز

(١) شرح العمدة الطهارة ص ٨٥.

(٢) انظر: التبيان ص ١٧٥، والمغني لابن قدامة ١/٢٠٤.

(٣) انظر: روضة الطالبين ١/٨٠، والمتحف ص ١١٦.



للمحدث مسها لأنه لا يطلق عليها اسم المصحف، ومنهم من اعتبر مقدار ما فيها من القرآن؛ فإن كان أكثر من غيره حرم مسها؛ لأنها والحالة هذه بمعنى المصحف، وإن كان ما سوى القرآن من التفسير وغيره أكثر جاز مسها للمحدث لخروجها عن مسمى المصحف<sup>(١)</sup>.

**والأظهر - والله أعلم -**، أن الحكم فيها للغالب؛ لأنه التفسير ونحوه إذا كان قليلاً في حواشي المصحف لم يخرج الكتاب عن كونه مصحفاً، وإن الكتاب في الأصل كتاب تفسير مثلاً لكن طبع معه المصحف فإنه لا يقع عليه اسم المصحف، وقد يشق على الناس إلزامهم بالطهر لمسه، لكن ينبغي ألا يمسّ نصّ المصحف إذا كان على غير طهارة تكريماً له وخروجاً عن الخلاف.

### □ حكم المصحف المكتوب بلغة برايل :

وأما المصحف المكتوب بلغة برايل للمكفوفين، فذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا يأخذ حكم المصحف، فيجوز للمحدث مسّه من غير طهارة، قياساً على التفسير، وترجمة معاني القرآن، والأشرطة والأقراص المدمجة، وذهب آخرون إلى أنه يأخذ حكم المصحف المكتوب بالرسم العثماني، لشبهه به، وظهور آياته لمن يعرف هذه الطريقة الكتابية بالحروف البارزة، وهذا هو الراجح، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.



(١) انظر: التبيان ص ١٧٦، والمجموع ٢/٦٩، وروضة الطالبين ١/٨٠، والمغني ١/٢٠٤، والأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن ص ٦٤.

(٢) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة ٣/٤١، وحكم الطهارة لمس المصحف ص ٧٦.



## المبحث الخامس

## فضل النظر في المصحف والنهي عن هجره

من آداب المصحف قراءته والنظر فيه وعدم هجره، والمراد بهجر المصحف هنا: ترك النظر فيه وقراءته غفلةً وتهاوناً، وليس المراد هجر القرآن بترك تدبره والعمل به والتحاكم إليه<sup>(١)</sup>.

والنظر في المصحف من أجل تلاوته وحفظه وتعاهده مستحبة. وقد وردت أحاديث عديدة في فضل النظر في المصحف، لكن لم يثبت منها شيء<sup>(٢)</sup>.

وثبت عن جمع من الصحابة الحثُّ على إدامة النظر في المصحف.

ففي صحيح مسلم عن شقيق قال: قال عبد الله<sup>(٣)</sup>: «تعاهدوا هذه المصاحف، وربما قال القرآن، فلهو أشد تفصيلاً من صدور الرجال من النعم من عُقلِهِ، قال: وقال رسول الله ﷺ: «لا يقل أحدكم: نسيْتُ

(١) للاستزادة في موضوع هجر القرآن، انظر: فتح الرحمن في بيان هجر القرآن، لأنس آل عبد العزيز ومحمود الملاح، وهجر القرآن العظيم لمحمود الدوسري.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٤٦، والتذكار للقرطبي ص ١٨٥.

(٣) يعني: ابن مسعود رضي الله عنه.



آية كيت وكيت؛ بل هو أنسي»<sup>(١)</sup>.

وعنه رضي الله عنه أنه قال: «أديموا النظر في المصحف»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير: «فهذه الآثار تدل على أن هذا أمر مطلوب؛ لئلا يُعْطَل المصحف فلا يقرأ منه، ولعله قد يقع لبعض الحفظة نسيان فيستذكر منه، أو تحريف كلمة أو آية، أو تقديم أو تأخير، فلاستثبات أولى، والرجوع إلى المصحف أثبت من أفواه الرجال»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن الجوزي: «وينبغي لمن كان عنده مصحف أن يقرأ فيه كل يوم آيات يسيرة لئلا يكون مهجوراً»<sup>(٤)</sup>.

وقال القرطبي: «قال العلماء: فائدة القراءة من الحفظ قوة الحفظ، وثبات الذكر، وهي أمكن للتفكر فيه، وفائدة القراءة في المصحف الاستثبات، لا يخلط بزيادة حرف، ولا إسقاط حرف، أو تقديم آية أو تأخيرها، وأيضاً فإنه يعطي عينه حظها منه؛ فإن العين تؤدي إلى النفس، وبين النفس والصدر حجاب، والقرآن في الصدر، فإذا قرأ عن ظهر قلبه فإنه يسمع أذنه فيؤدي إلى النفس، وإذا نظر في الخط كانت العين والأذن قد اشتركتا في حق المصحف؛ لأن المصحف لم يتخذ ليهمل، وله على الانفراد حق، فلا يقرأ إلا على طهارة، ألا ترى المحدث منهي عن مسه، وكانت القراءة أولى

(١) أخرجه مسلم ٥٤٥/١، ح (٧٩٠).

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٤٦، وابن أبي شيبة ١٤٣/٦، ح (٣٠١٦٨)، وقال في فتح الباري ٩٩/٩: «إسناده صحيح».

(٣) فضائل القرآن ص ٢١١.

(٤) الآداب الشرعية ٢/٢٨٥.



وأفضل»<sup>(١)</sup>.

قلت: إذا كان الإنسان متقناً للحفظ وكان يقرأ عن ظهر قلب، فلا يظهر في تركه النظر كراهة؛ لكن إذا كان المصحف لا يُحتاج إليه ينبغي أن يدفع إلى من ينتفع به، ولا يترك مهجوراً، كما هو الحال في كثير من البيوت والمساجد.

### □ التبرُّك بالمصحف:

وأما وضع المصحف في البيت أو المكتب أو غير ذلك من المواضع لمجرد التبرُّك، دون قراءته، فهو غير مشروع على الصحيح، بل صرح بعضهم أنه بدعة<sup>(٢)</sup>.

وقد روي عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال: «اقرأ القرآن ولا تُعْرَنِّكم المصاحف المعلقة، فإن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن»<sup>(٣)</sup>.  
وعن سفيان الثوري: أنه كره أن تُعلَّق المصاحف<sup>(٤)</sup>.

قال السيوطي: «وأما تعليقه فيكره»<sup>(٥)</sup>، ومرادهم تعليقها دون النظر فيها وقراءتها.

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: «وضع المصحف في السيارة للتبرك بذلك ليس له أصل وليس بمشروع...»<sup>(٦)</sup>.

(١) التذكار ص ١٨٧.

(٢) انظر: المتحف ص ٧٥٠، ٢٣٦، ٤٣٢.

(٣) أخرجه الدارمي ٥٢٤/٢، ح (٣٣٢٠)، وصححه ابن حجر في الفتح ٩٩/٩.

(٤) أخرجه ابن أبي داود ص ٦٦٦.

(٥) الإلتقان ٤٤٠/٢.

(٦) فتاوى إسلامية ٢٩/٤.



هذا والناظر في أحوال الناس اليوم يجد أن هناك من المسلمين من هجروا المصاحف مع الأسف الشديد، فمنهم من لا ينظر فيه إلا في رمضان، ومنهم من لا ينظر فيه إلا يوم الجمعة دقائق معدودة، مع أنهم مداومون على قراءة الصحف اليومية والأخبار، ومتابعة ما ينشر في وسائل التواصل الاجتماعي.

### □ أيهما أفضل القراءة حفظاً أم نظراً:

اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** أن القراءة من المصحف أفضل، وبهذا قال جمهور العلماء<sup>(١)</sup>.

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١ - ما ورد عن السلف من آثار في الحث على النظر في المصحف، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «أديموا النظر في المصحف»<sup>(٢)</sup>.

٢ - أن النظر في المصحف عبادة، فتستحب القراءة فيه لكي يجمع القارئ في ذلك بين عبادتي النظر والقراءة<sup>(٣)</sup>.

وناقشه العز بن عبد السلام بأنه باطل؛ لأن المقصود من القراءة التدبر؛ لقوله تعالى: ﴿لِيَذَّبَرُواْ بِآيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩]، والعادة تشهد بأن

(١) انظر: التبيان ص ١٠٠، والبرهان ١/٥٤٥، فتح الباري ٩/٩٨، والإتقان ١/٣٢٦.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٤٦، وابن أبي شيبة ٦/١٤٣، ح (٣٠١٦٨)، وقال في فتح الباري ٩/٩٩: «إسناده صحيح».

(٣) انظر: التبيان ص ١٠٠، والبرهان ١/٥٤٥، والإتقان ١/٣٢٦.



النظر في المصحف يُخَلُّ بهذا المقصود<sup>(١)</sup>.

٣ - أن القراءة من المصحف أثبت للقارئ وأبعد من الغلط<sup>(٢)</sup>.

ويناقش بأن هذا ليس على سبيل الإطلاق، فقد يكون الإنسان على درجة من الضبط لا يحتاج معها إلى النظر في المصحف.

**القول الثاني:** أن القراءة عن ظهر قلب أفضل من القراءة في المصحف<sup>(٣)</sup>.

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١ - ما روي عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال: «اقرأوا القرآن ولا تُعَرِّتْكُم هذه المصاحفُ المُعَلَّقَةُ، فإن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن»<sup>(٤)</sup>.

٢ - أن المقصود بالقراءة التدبر، والعادة تشهد بأن النظر في المصحف يخلّ بذلك، فتكون القراءة عن ظهر قلب أفضل<sup>(٥)</sup>.

ويناقش بأن هذا ليس على إطلاقه فقد يكون النظر في المصحف أدعى للتدبر.

٣ - أن القراءة عن ظهر قلب أبعد للقارئ عن الرياء وأمكن له في الخشوع، فتكون أفضل<sup>(٦)</sup>.

(١) البرهان ١/٥٤٥.

(٢) فتح الباري ٩/٩٩.

(٣) انظر: فضائل القرآن لابن كثير ص ٢٠٩، والبرهان ١/٥٤٦.

(٤) أخرجه الدارمي ٢/٥٢٤، ح (٣٣٢٠)، وصححه ابن حجر في الفتح ٩/٩٩.

(٥) البرهان ١/٥٤٦.

(٦) فتح الباري ٩/٩٩.





ويناقش بالمنع، فقد تكون القراءة عن ظهر قلب مدعاةً للتباهي بحفظ القرآن وضبطه.

**القول الثالث:** أن ذلك يختلف باختلاف الناس، فمن كان خشوعه وحضور قلبه عند القراءة عن ظهر قلب أكثر، فهي أفضل له، ومن كان خشوعه وحضور قلبه عند القراءة نظراً أفضل فهي أفضل، ومن استوى عنده الأمران فالقراءة من المصحف أفضل؛ لأنها أثبت. واختاره النووي وابن حجر وغيرهما.

قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ولو قيل: إنه يختلف باختلاف الأشخاص، فيختار القراءة في المصحف لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة من المصحف وعن ظهر قلب، ويختار القراءة عن ظهر قلب لمن يكمل بذلك خشوعه وتدبره، ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف، لكان هذا قولاً حسناً، والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمول على هذا التفصيل»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: «وقال بعض العلماء: المدار في هذه المسألة على الخشوع، فإن كان الخشوع أكثر عند القراءة عن ظهر قلب فهو أفضل، وإن كان عند النظر في المصحف أكثر فهو أفضل، فإن استويا فالقراءة نظراً أولى لأنها أثبت وتمتاز بالنظر إلى المصحف»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «القراءة في المصحف أسلم من الغلط، لكن القراءة عن ظهر قلب أبعد من الرياء وأمكن للخشوع، والذي يظهر

(١) التبيان ص ١٠١.

(٢) فضائل القرآن ص ٢١٢.



أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص»<sup>(١)</sup>.

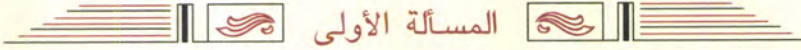
**الراجع** - والله أعلم - القول الثالث لقوة تعليقه، وجمعه بين أقوال السلف.



## المبحث السادس

## القيام للمصحف وتقبيله

يرى بعض أهل العلم أن من آداب المصحف القيام له إذا قُدم به، وتقبيله تكريماً له، وهما مسألتان اختلف فيهما العلماء، وإليك أقوال العلماء فيهما.



## المسألة الأولى

## القيام للمصحف

اختلف العلماء في حكم القيام إذا قُدم به تكريماً له على أربعة أقوال:

**القول الأول:** أن ذلك بدعة، قال العز بن عبد السلام: «إن القيام للمصاحف بدعة لم تعهد في الصدر الأول»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الحاج في سياق حديثه عن بدع التبرك: «ولأجل هذا كره علماؤنا - رحمهم الله - التمسُّح بجدار الكعبة أو بجدار المسجد أو بالمصحف، إلى غير ذلك مما يتبرك به، سداً لهذا الباب، ولمخالفته للسنَّة؛ لأن صفة التعظيم موقوفة عليه ﷺ، فكل ما عظَّمه رسول الله ﷺ

(١) البرهان في علوم القرآن ١/٥٥٩، وتعقبه الزركشي كما سيأتي.



نعظّمه ونتبعه فيه. فتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه، لا تقبيله ولا القيام إليه كما يفعل بعضهم في هذا الزمان»<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني:** أنه مستحب، قال النووي في التبيان: «ويستحب

أن يقوم للمصحف إذا قُدم به عليه؛ لأن القيام مستحب للفضلاء من العلماء والأخيار، فالمصحف أولى»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الزركشي: «والصواب ما قاله النووي في التبيان من

استحباب ذلك - أي: القيام له - والأمر به؛ لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به»<sup>(٣)</sup>.

**القول الثالث:** أنه مباح، وقد سئل العماد الموصلي الشافعي:

«هل يستحب للتعظيم أو يكره خوف الفتنة؟ فأجاب: لم يرد في ذلك نقل مسموع، والكل جائز، ولكل نيته وقصده»<sup>(٤)</sup>.

**القول الرابع:** التوقف في ذلك، لعدم ورود الدليل على الأمر به

أو المنع منه.

قال ابن تيمية: «القيام للمصحف وتقبيله لا نعلم فيه شيئاً ماثوراً

عن السلف، وقد سئل الإمام أحمد عن تقبيل المصحف فقال: ما سمعت فيه شيئاً، ولكن روي عن عكرمة بن أبي جهل أنه كان يفتح المصحف ويضع وجهه عليه ويقول: «كلام ربي كلام ربي»<sup>(٥)</sup>.

(١) المدخل ١/٢٦٣.

(٢) التبيان ص ١٧٤، نفس المرجع ص ١١٩.

(٣) البرهان ١/٥٦٠.

(٤) المرجع السابق ١/٥٦٠، وانظر: الآداب الشرعية ٢/٢٧٣.

(٥) يأتي تخريجه في المسألة التالية.



ولكن السلف وإن لم يكن من عادتهم القيام له، فلم يكن من عادتهم قيام بعضهم لبعض، اللهم إلا لمثل القادم من مغبة ونحو ذلك، ولهذا قال أنس: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له؛ لما يعلمون من كراهته ذلك. والأفضل للناس أن يتبعوا طريق السلف في كل شيء فلا يقومون إلا حيث كانوا يقومون.

فإذا اعتاد الناس قيام بعضهم لبعض فقد يقال: لو تركوا القيام للمصحف مع هذه العادة لم يكونوا محسنين في ذلك ولا محمودين، بل هم إلى الذم أقرب؛ حيث يقوم بعضهم لبعض ولا يقومون للمصحف الذي هو أحق بالقيام، حيث يجب من احترامه وتعظيمه ما لا يجب لغيره حتى ينهى أن يمس القرآن إلا طاهر، والناس يمس بعضهم بعضاً مع الحدث، لا سيما وفي ذلك من تعظيم حرمة الله وشعائره ما ليس في غير ذلك، وقد ذكر من ذكر من الفقهاء الكبار قيام الناس للمصحف ذكر مقرر له غير منكر له<sup>(١)</sup>.

**والراجع - والله أعلم - القول الثالث، وهو الجواز لعدم وجود دليل صحيح صريح في النذب إليه أو المنع منه، فيبقى على الأصل وهو الإباحة، والقول بأنه بدعة غير وجيه في رأيي؛ لأن هذا العمل نوع تقدير واحترام للمصحف وهو مأمور به في الجملة، ما لم يقيد بهيئة معينة أو يرتب عليه أجر معين.**

(١) مجموع الفتاوى ٦٥/٢٣، والفتاوى الكبرى ١/١٦٨.



## المسألة الثانية

## تقبيل المصحف

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على أربعة أقوال:

**القول الأول:** أن تقبيل المصحف مستحب<sup>(١)</sup>.

قال الزركشي: «ويستحب تقبيل المصحف؛ لأن عكرمة بن أبي جهل كان يقبله، وبالقياس على تقبيل الحجر الأسود، ولأنه هدية لعباده فيشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير...»<sup>(٢)</sup>.

وأدلتهم كما ذكرها الزركشي وغيره ما يلي:

١ - ما روي عن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه أنه كان يضع المصحف على وجهه ويقول: «كتاب ربي، كتاب ربي»<sup>(٣)</sup>.

ونوقش: بأنه ضعيف، وليس فيه ذكر للتقبيل.

٢ - القياس على استحباب تقبيل الحجر الأسود<sup>(٤)</sup>.

ونوقش: بأن تقبيل المصحف عبادة، والعبادات توقيفية لا يدخل

(١) وهو رواية عن الإمام أحمد. انظر: الآداب الشرعية ١٧٣/٢،

(٢) البرهان ١/٥٦١، وانظر: الإلتقان ٢/٤٤٦، المقدمات الأساسية في علوم القرآن لعبد الله الجديع ص ٥٦٥.

(٣) أخرجه الدارمي ٢/٥٣٢، ح (٣٣٥٠)، والحاكم ٣/٢٤٣، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/٥١٢، وقال النووي في التبيان ص ١٧٤: «بإسناد صحيح». وضعفه بعضهم لانقطاعه، قال ابن حجر: «فيه انقطاع شديد فإن عكرمة لما قتل ما كان ابن أبي مليكة ولدًا إتحاف المهرة ١/٢٨٣.

(٤) انظر: البرهان ١/٤٧٨، والإلتقان ٢/٢٢٠.



فيها القياس (١).

٣ - ولأنه هدية من الله لعباده فيشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير.

ونوقش: بأن هذه دعوى لا دليل عليها فلا تقبل (٢).

**القول الثاني:** أن تقبيل المصحف مباح (٣).

واستدلوا على ذلك بالأثر السابق عن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه، فظاهر الأثر: أن عكرمة رضي الله عنه كان يضع المصحف على وجهه، ويقبله، مما يدل على إباحته.

ونوقش: بأنه غير ظاهر الدلالة، فكل ما فيه أنه كان يضع المصحف على وجهه، وهذا لا يلزم منه تقبيله له (٤).

وقد سئل الشيخ ابن باز عن ذلك، فأجاب: «لا نعلم دليلاً على شرعية تقبيله، ولكن لو قبله الإنسان فلا بأس؛ لأنه يروى عن عكرمة بن أبي جهل الصحابي الجليل - رضي الله تعالى عنه - أنه كان يقبل المصحف ويقول هذا كلام ربي، وبكل حال التقبيل لا حرج فيه ولكن ليس بمشروع وليس هناك دليل على شرعيته، ولكن لو قبله الإنسان تعظيماً واحتراماً عند سقوطه من يده أو من مكان مرتفع فلا حرج في ذلك ولا بأس إن شاء الله» (٥).

(١) انظر: البرهان ١/ ٥٦١، والإتقان ص ٤٤٦/٢، والآداب الشرعية ١٧٣/٢.

(٢) الأحكام الخاصة بالقرآن ص ٥٥٩.

(٣) وهو رواية عن الإمام أحمد، انظر: الآداب الشرعية ١٧٣/٢.

(٤) الأحكام الخاصة بالقرآن ص ٥٨.

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢٨٩/٩.



**القول الثالث: أن تقبيل المصحف مكروه<sup>(١)</sup>.**

وتقدم في المسألة السابقة قول ابن الحاج: «فتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه، لا تقبيله...».

**واستدلوا على ذلك بما يلي:**

١ - أنه لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن صحابته رضي الله عنهم، إلا ما روي عن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه، وهو ضعيف، وليس فيه التصريح بأنه كان يقبله<sup>(٢)</sup>.

٢ - ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما قبّل الحجر الأسود أنه قال: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، فلولا أنني رأيت رسول الله ﷺ يُقبّلك ما قبّلتك<sup>(٣)</sup>، حيث لم يقدم رضي الله عنه على تقبيل الحجر مع فضله وشرفه وكونه من شعائر الله إلا بسنة ثابتة<sup>(٤)</sup>.

**القول الرابع: التوقف في هذه المسألة<sup>(٥)</sup>.**

واستدلوا على ذلك بأن تقبيل المصحف وإن كان فيه رفعة وإكرام له، إلا أنه لم يدل دليل على مشروعيته، وما كان من القرب لا يُستحب فعله - وإن كان فيه تعظيم - إلا بدليل<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: شرح مختصر خليل للخرشي ٣٢٦/٢، والمتحف ٤٤٢/٢.

(٢) الأحكام الخاصة بالقرآن ص ٥٥٧.

(٣) أخرجه البخاري ٥٨٣/٣، ح (١٥٩٧)، ومسلم ٩٢٥/٢، ح (١٢٧٠).

(٤) انظر كلام ابن الحاج في المسألة السابقة، وانظر: الآداب الشرعية ١٧٣/٢، وكيف يجب علينا أن نفسر القرآن للألباني ص ٢٨.

(٥) وهو رواية عن الإمام أحمد، انظر: الآداب الشرعية ١٧٣/٢.

(٦) انظر: البرهان ٥٦١/١، والإتقان ٤٤٦/٢، والآداب الشرعية ١٧٣/٢.





وتقدم قول ابن تيمية في المسألة السابقة: «القيام للمصحف وتقبيله لا نعلم فيه شيئاً مأثوراً عن السلف...».

قال ابن مفلح: «ويجوز تقبيل المصحف، قدمه في الرعاية وغيرها، وعنه - أي: عن الإمام أحمد - يستحب؛ لأن عكرمة بن أبي جهل كان يفعل ذلك، رواه جماعة منهم الدارمي وأبو بكر بن عبد العزيز، وعنه التوقف فيه، وفي جعله على عينيه، قال القاضي في الجامع الكبير: إنما توقف عن ذلك وإن كان فيه رفعة وإكرام؛ لأن ما طريقه القرب إذا لم يكن للقياس فيه مدخل لا يستحب فعله وإن كان فيه تعظيم إلا بتوقيف، ألا ترى أن عمر لما رأى الحجر قال: لا تضر ولا تنفع، ولولا أن رسول الله ﷺ قبلك ما قبّلتك، وكذلك معاوية لما طاف فقبّل الأركان كلها أنكر عليه ابن عباس، فقال: ليس في البيت شيء مهجور، فقال: إنما هي السُّنة<sup>(١)</sup>، فأنكر عليه الزيادة على فعل النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>.

**والراجع -** والله أعلم - القول الثاني، وهو أن تقبيل المصحف مباح؛ لعدم وجود دليل صحيح صريح في النذب إليه أو المنع منه، فيبقى على الأصل وهو الإباحة، والقول بأنه بدعة غير وجيه في رأيي؛ لأن هذا العمل نوعٌ تقدير واحترام للمصحف وهو مأمور به في الجملة، ما لم يقيد بوقت أو هيئة معينة أو يرتب عليه أجر معين، ولا يقاس على الأحجار والآثار الأخرى وإن كانت كريمةً كالحجر الأسود؛ لأنه يجب للمصحف من الاحترام والتعظيم ما لا يجب لها.

(١) أثر معاوية أخرجه البخاري ٥٩٧/٣، ح (١٦٠٨).

(٢) الآداب الشرعية ١٧٣/٢.



## المبحث السابع

## تحلية المصحف وتطيينه

يرى بعض أهل العلم أن من آداب المصحف وتكريمه تحليته، وتطيينه، وهما مسألتان اختلف فيهما العلماء، وإليك أقوال العلماء فيهما.

## □ المسألة الأولى: تحلية المصحف بالذهب والفضة:

اختلف العلماء في هذه المسألة على أقوال متعددة يمكن أن نجملها في قولين:

**القول الأول:** ذهب جمهور العلماء إلى عدم جواز تحلية المصحف بالذهب والفضة، على اختلاف بينهم في ذلك؛ حيث ذهب بعضهم إلى التحريم، وذهب آخرون إلى الكراهة، ومنهم من فصل في ذلك فأجاز التحلية بالفضة دون الذهب، ومنهم من أجاز ذلك للنساء دون الرجال، ومنهم من خص المنع بالورق المكتوب فيه، دون الجلد، ومنهم من قال بالعكس<sup>(١)</sup>.

واستدل القائلون بالمنع بأدلة منها:

(١) انظر: الحوادث والبدع للطرطوشي ص ١٥٥، المغني ٤/ ٢٣٠، والآداب الشرعية ٢/ ٣١٧، والبرهان ١/ ٥٦١، والمتحف ٢/ ٢٥٦.



١ - الآثار الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم في الوعيد على من فعل ذلك، ومنها:

أ - ما روي عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: «إذا حلَّيتم مصاحفكم، وزوّقتم<sup>(١)</sup> مساجدكم، فالدمار عليكم»<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الأثر وعيد على من حلَّى المصحف، وله حكم الرفع؛ حيث إن مثله لا يقال بالرأي.

ب - وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان إذا رأى المصحف قد فُضِّض أو دُهب قال: «أتغرون به السارق؟ وزينته في جوفه»<sup>(٣)</sup>.  
وفي هذا الأثر أيضاً نهي عن تحلية المصحف.

٢ - كما استدلوا على ذلك من جهة النظر فقالوا: إن في تحلية المصاحف بالذهب والفضة سرفاً وتضييعاً للمال، ولأنها بمنزلة الآنية، وقد ثبت تحريم آنية الذهب والفضة.

وأما تخصيص المنع بالرجال فمأخذه قياس ذلك على إباحة التحلي للنساء، وهذا غير وجيه؛ حيث إن إباحة الذهب والفضة للنساء مخصوص بحلي الزينة فقط.

قال ابن قدامة: «وأباح القاضي علاقة المصحف ذهباً أو فضة

(١) التزويق: التزيين. انظر: النهاية ٣١٩/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٦٣، وابن أبي داود في المصاحف ص ٥٨٤، وحسنه الألباني في الصحيحة ٣/٣٣٦، وله شواهد.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٤٢، وابن أبي داود في المصاحف ص ٥٩١، وصحح إسناده محقق الكتاب.



للنساء خاصة، وليس بجيد؛ لأن حلية المرأة ما لبسته، وتحلت به في بدنها أو ثيابها، وما عداه فحكمه حكم الأواني، لا يباح للنساء منه إلا ما أبيع للرجال. ولو أبيع لها ذلك لأبيع علاقة الأواني والأدراج ونحوهما»<sup>(١)</sup>.

وأما تخصيص المنع بالذهب دون الفضة، فلأن السُّنة جاءت بالتخفيف في الفضة ولا سيما إذا كانت يسيرة<sup>(٢)</sup>.

**القول الثاني:** أن تحلية المصحف بالذهب والفضة<sup>(٣)</sup> جائزة، واستدل أصحاب هذا القول بأدلة منها:

١ - بعض الآثار الواردة عن بعض السلف رضي الله عنهم في الترخيص في ذلك، ومنها ما رُوي عن محمد بن سيرين أنه كان يسأل عن تحلية المصحف، فيقول: لا أعلم به بأساً، وكان يحب أن يزيّن المصحف، وتُجاد علاقته، وصنعه، وكل شيء من أمره<sup>(٤)</sup>.

ويناقدش بأنه ورد النهي عن ذلك عن بعض الصحابة كما سبق، ولعل من قال بالجواز من التابعين لم يبلغه المنع.

٢ - أن في تحليته إكراماً له.

(١) المغني ٤/٢٣٠.

(٢) انظر: المغني ٤/٢٣٠، والمجموع ٦/٤٢، والآداب الشرعية ٢/٣١٧، والبرهان ١/٥٦١، والإتقان ٢/٤٤٧، والمتحف ص ٢٦٣.

(٣) انظر: بدائع الصنائع ٢/١٧، وشرح الزرقاني على مختصر خليل ١/٣٦.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٤٣، وابن أبي شيبة ٢/٢٦٣، وابن أبي داود في المصاحف ص ٥٩١، وصحح إسناده محقق الكتاب.



قال الزركشي: «ويجوز تحليلته بالفضة إكراماً له على الصحيح... .  
وأما الذهب فالأصح يباح للمرأة دون الرجل، وخص بعضهم الجواز  
بنفس المصحف دون علاقته المنفصلة عنه، والأظهر التسوية»<sup>(١)</sup>.  
ويناقش بأن التكريم مشروط بما ليس فيه مخالفة للنصوص والآثار  
الثابتة، وهو غير متحقق هنا.

**والأظهر - والله أعلم -** القول الأول وهو عدم جواز تحليلية  
المصحف بالذهب والفضة مطلقاً؛ لقوة أدلته، وأما من قال بالجواز فقد  
رأى أن ذلك من باب تكريم المصحف الأمور به، ولكن هذا غير  
مسلم لما يترتب عليه من المفساد، ولأن فيه مخالفة للأدلة المانعة من  
استعمال الذهب والفضة إلا ما ورد الدليل بحله.

ومما يؤيد هذا القول بالمنع أن الناظر في حال المصاحف  
المنهبة اليوم يجد أنها تتخذ للمباهاة، وتوضع في المتاحف والمعارض  
في صناديق محكمة، ولا يقرأ فيها.

### □ المسألة الثانية: تطيب المصحف:

المراد بتطيب المصحف وضع الطيب عليه أو بين أوراقه  
لتحسين رائحته، وقد اختلف العلماء في حكم تطيب المصحف على  
ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** أن تطيب المصحف مكروه، ورؤي عن بعض  
السلف، ومنهم مجاهد؛ حيث أثر عنه أنه كان يكره الطيب والتعشير في

(١) انظر: البرهان ١/ ٥٦٠، وانظر: الإتيان ٢/ ٤٤٧.



المصحف<sup>(١)</sup>.

ويناقش بأن هذا الأثر ضعيف.

**القول الثاني:** أن تطيب المصحف مستحب.

قال الزركشي: «ويستحب تطيب المصحف، وجعله على كرسي... إكراما له على الصحيح<sup>(٢)</sup>».

ويمكن أن يناقش بعدم التسليم؛ حيث إن ذلك قد يؤدي إلى تبذير المال ولا سيما إذا كان هذا الطيب غالي الثمن، ثم إنه قد يؤثر على أوراق وحروف المصحف.

**القول الثالث:** أن تطيب المصحف مباح، لعدم ورود الدليل على الاستحباب أو المنع<sup>(٣)</sup>.

**والأظهر** - والله أعلم - القول الأخير، وهو أن تطيب المصحف مباح، لعدم الدليل الصحيح على الاستحباب أو المنع، لكن يقيد ذلك بعدم الإسراف، وعدم الإضرار بأوراق المصحف، أو إحداث بُقَع عليه.

وأما إذا وجد مقتضٍ للتطيب، كأن يصيب المصحف شيء يفسد رائحته، فالاستحباب ظاهر - والله أعلم -.

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٤١، وابن أبي داود ص ٥٩٣، وضعفه محقق الكتاب. والمراد بالتعشير: وضع علامة عند منتهى كل عشر آيات لتسهيل الحفظ والمدارسة.

(٢) البرهان ١/٥٦١، وانظر: الإتيان ٢/٤٤٦.

(٣) انظر: الآداب الشرعية ٢/٣١٧.





## المبحث الثامن



## أدب التعامل مع المصاحف المسجلة والإلكترونية

مما استجدَّ في هذا العصر تسجيلُ وتخزينُ القرآن الكريم صوتياً وكتابياً، في أشرطة أو وسائط إلكترونية متنوعة، وهذه نعمة كبيرة إذا أحسن استخدامها، وقد انتفع بها بعضُ الناس نفعاً عظيماً، حتى وُجد مَنْ حَفِظَ القرآنَ الكريمَ كاملاً بواسطتها.

ويُنصَحُ متعلمو القرآن وغيرهم بكثرة الاستماع للقراء المتقنين، لكي يستعينوا بذلك على تصحيح التلاوة وضبط الحفظ، على أنها لا تغني عن الأخذ عن القراء المتقنين مشافهةً، كما هو معلوم، بل هي وسيلة مساعدة على تعلم القرآن.

وقد اختلف العلماء المعاصرون: هل تأخذ هذه الأدوات التي يُسَجَّلُ عليها القرآن الكريم صوتياً، أو يُخَزَّنُ فيها حاسوبياً، حُكْمَ المصحف الورقي، فيجب لها ما يجب للمصحف من الإجلال والحرمة أو لا؟

والجواب: أن هناك فرقاً بين هذين النوعين:

**فالنوع الأول:** وهو أوعية التسجيل الصوتي من أشرطة وأقراص حاسوبية صُلْبَةٍ، ونحوها من الأدوات التي يخزَّن فيها القرآن صوتاً، لا تأخذ حكم المصحف من جهة اشتراط الطهارة لمسّها، في قول عامة



أهل العلم المعاصرين، لعدم وجود حروف ثابتة ظاهرة فيها، ولعدم إمكان القراءة منها مباشرة، فهي أشبه بالقرآن المحفوظ في الصدور<sup>(١)</sup>.

وأما الدخول بهذه الأشرطة والأوعية الإلكترونية القرآنية لمحل قضاء الحاجة، ففيه تفصيل، فإن كانت مُغْلَقَةً فلا بأس من الدخول بها، في أرجح قولي العلماء؛ لعدم ظهور القرآن من خلالها، والحالة هذه، فكأنه غير موجود فيها، وعدم إدخالها أولى؛ تكريماً للقرآن العزيز، وخروجاً من الخلاف.

وأما إن كان الشريط أو أداة التسجيل في وضع التشغيل، وصوت القرآن مسموعاً، فلا يجوز الدخول بها لموضع الخلاء؛ تنزيهاً للقرآن الكريم<sup>(٢)</sup>.

وهذه المسألة مُخَرَّجَةٌ على مسألة قراءة القرآن في مكان قضاء الحاجة، وقد اختلف العلماء فيها على ثلاثة أقوال:

- ١. **القول الأول:** تحريم قراءة القرآن في موضع قضاء الحاجة<sup>(٣)</sup>.
- ٢. **القول الثاني:** كراهة قراءة القرآن في موضع قضاء الحاجة<sup>(٤)</sup>.
- ٣. **القول الثالث:** جواز قراءة القرآن في موضع قضاء الحاجة<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) انظر فتاوى اللجنة الدائمة ١٠٠٨/٤، وحكم الطهارة لمس المصحف ص ٧٦.
  - (٢) انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٩٥/٥، ولقاءات الباب المفتوح لابن عثيمين رقم ٧٠.
  - (٣) انظر الإنصاف ٩٦/١، وكشاف القناع ٦٣/١.
  - (٤) انظر بدائع الصنائع ٣٨/١، وكشاف القناع ٦٣/١.
  - (٥) انظر: بدائع الصنائع ٣٨/١، والمجموع ١٦٣/٢، والأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن ص ٣٤.





**والراجع -** والله أعلم - القول الأول، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما «أن رجلاً مرَّ برسول الله ﷺ يبول، فسلم، فلم يرِدْ عليه»<sup>(١)</sup>، حيث لم يرِدْ ﷺ السلام الواجب في هذه الحال، فقراءة القرآن من باب أولى، ولأن موضع الخلاء مستخبث ومكان للنجاسة، فَيُنزَّه عنه كلام الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

**وأما النوع الثاني:** وهو المصحف الإلكتروني<sup>(٣)</sup> الذي يظهر من خلاله المصحف الشريف مرسوماً مرتباً، من خلال شاشة حاسوبية صغيرة أو كبيرة، فهذا إن كان مغلقاً فلا يأخذ حكم المصحف؛ لعدم ظهوره، فكأنه غير موجود فيها، فهي آلة مجردة، وإن كانت هذه الوسائط في وضع التشغيل، وآيات القرآن ظاهرة في الشاشة، فقد اختلف فيها العلماء على قولين:

**القول الأول:** أن لها حُكْمَ المصحف؛ فلا يجوز مَسُّ الشَّاشة المعروض عليها المصحف، من غير طهارة، ولا يجوز الدخول بها لمحل قضاء الحاجة<sup>(٤)</sup>؛ لأنها تحوي كلام الله تعالى، وآيات القرآن

(١) أخرجه مسلم ٢٨١/١ ح ٣٧٠.

(٢) انظر: المغني ٢٢٧/١، وبدائع الصنائع ٣٨/١.

(٣) والمراد بالمصحف الإلكتروني: برنامج إلكتروني يستعمل لتخزين وإظهار كلمات القرآن مكتوبة على شاشة إلكترونية، وفق نظام معين. وهناك أوعية وأدوات وأجهزة متعددة لحفظ وتشغيل المصاحف الإلكترونية. والمصاحف الإلكترونية أنواع، فمنها المطبوع بصيغة (وورد)، ومنها المصاحف المصوّرة من مصاحف مطبوعة. انظر المصحف الإلكتروني وأحكامه الفقهية المستجدة ص ١٢ - ١٧.

(٤) وهذه المسألة مُخَرَّجَةٌ على مسألة الدخول بالمصحف لمكان قضاء الحاجة، =



ظاهرة فيها بالرسم العثماني، فهي شبيهة بأوراق المصحف<sup>(١)</sup>، ولأنه قُصِدَ بتخزين وبرمجة القرآن فيها قراءته بواسطتها.

وأما حَمْلُ الجهاز ومَسُّ بقية أجزائه، غير الشاشة المعروض عليها المصحف، فلا تشترط له الطهارة، قياساً على مَسِّ المصحف من وراء حائل، أو مَسِّ كتب التفسير<sup>(٢)</sup>، وقد تقدم ذكرُ خلاف العلماء في هاتين المسألتين، وأن الراجح جوازُ مَسِّ المصحف من وراء حائل أو غلافٍ منفصل، وجوازُ مَسِّ كتب التفسير إذا كان ما فيها من التفسير أكثر من القرآن؛ لخروجها عن مُسَمَّى المصحف<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني:** أنها لا تُعَدُّ مصحفاً حقيقةً، فلا تأخذ أحكامه؛ لأنها عند الإغلاق لا يظهر المصحف عليها، فلا تقاس على المصحف الورقي الثابت<sup>(٤)</sup>.

= وفيها خلاف وتفصيل، تقدم بيانه، والراجح: تحريمُ إدخال المصحف أو جزءٍ منه إلى أماكن قضاء الحاجة لغير ضرورة. انظر: ص ١٧٢.

(١) واشترط بعضهم كَوْنُهُ مجرداً عما سوى القرآن من التفسير والترجمة وغير ذلك، مما يظهر على الشاشة بجانب المصحف، قياساً على المصحف الورقي.

(٢) وفرَّق بعضهم بين الأجهزة التي تستخدم لوظائف متعددة كالحاسوب والهاتف المحمول وبين الأجهزة المخصصة لعرض المصحف صوتاً أو صوتاً وكتابةً، فقط، فلم يُجِزْ حمل الثانية ومَسُّ بقية أجزائها من غير طهارة، قياساً على جلد المصحف الملتصق به. انظر مَسُّ الأجهزة الإلكترونية التي يُخزَّن فيها القرآن وحملها ص ٣٩.

(٣) انظر: ص ١٨٤ - ١٨٦.

(٤) انظر المصحف الإلكتروني وأحكامه الفقهية المستجدة ص ١٢ وما بعدها، والقرآن الكريم في الجوال مسائله الفقهية ص ٢٠ وما بعدها، ومَسُّ الأجهزة الإلكترونية التي يُخزَّن فيها القرآن وحملها ص ١٤ وما بعدها.



والقول الأول أظهر، وهو أنها تأخذ حكم المصحف، حال التشغيل، وظهور آيات القرآن مرسومةً على الشاشة، والله أعلم.

وعلى كل حال ينبغي صيانة المصاحف المسجلة والإلكترونية عموماً عن القاذورات، أو خلطها بالصوتيات الغنائية ونحوها، أو تخزينها في أوعية إلكترونية مشتملة على أصوات أو صور مُحَرَّمة؛ تكريماً للقرآن العظيم.

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أنه لا يجوز أن تُجَعَلَ آيات القرآن الكريم المسجلة، محلَّ نغمات الهاتف، أو فواصل انتظار للمكالمات؛ لأن هذا ينافي حرمة القرآن العظيم، وما نزل لأجله، ثم إنها قد تُتلى في أماكن قضاء الحاجة، وربما كره المتصل المستعجل سماعها في بعض الأوقات، أضف إلى ذلك أن هذه الآيات لا تسمع كاملة، بل قد تقطع على موضع يَقْبَحُ الوقوف عليه<sup>(١)</sup>.



(١) وبذلك أفتى مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، في دورته التاسعة عشرة.



## المبحث التاسع

## أدب التعامل مع المصاحف التالفة

المصاحف السليمة التي يمكن الانتفاع بها على الوجه الصحيح لا يجوز إتلافها، وإن لم يحتج إليها فإنها تنقل إلى من يحتاجها من المسلمين. قال ابن عبد الهادي: «ولا يجوز دفن مصحف صحيح ولا غسله»<sup>(١)</sup>.

أما إن كان المصحف بالياً أو ممزقاً، أو أصابته نجاسة لا يمكن تطهيرها، أو فيه خلل ظاهر في رسمه وضبطه فإنه يشرع إتلافه.

وقد اختلف العلماء في كيفية إتلاف المصاحف عند وجود سببه:

فذهب بعضهم إلى أنها تحرق، واستدلوا بما ثبت عن عثمان رضي الله عنه حينما جمع المصحف، أنه أمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق<sup>(٢)</sup>.

وذهب آخرون إلى أنها لا تحرق<sup>(٣)</sup>؛ لأن ذلك لا يليق

- (١) مغني ذوي الأفهام لابن عبد الهادي ص ٤٨، وانظر: المتحف ص ٣٧.  
 (٢) سبق تخريجه ص ١٦١، وانظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود ص ٧٢٩، والإتقان للسيوطي ٢/٤٤٧، والمتحف ص ٤٦.  
 (٣) وقد ورد المنع عن أبي موسى رضي الله عنه، أخرجه ابن أبي داود ص ٧٣٠، كما وردت كراهة ذلك عن إبراهيم النخعي. أخرجه عبد الرزاق ١١/٤٢٥.



بكلام الله ﷺ بل يتلف بغير الحرق<sup>(١)</sup>، فتدفن في مكان طاهر،  
واختلفوا في تمزيقها أو غسلها ومحوها قبل دفنها<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد أن عثمان رضي الله عنه دفن المصاحف بين القبر والمنبر<sup>(٣)</sup>.

وعن إبراهيم النخعي أنه قال: «كانوا يأمرن بورق المصاحف إذا  
بلي أن يدفن»<sup>(٤)</sup>.

وتقدم أن إحراق عثمان رضي الله عنه للمصاحف ثابت في صحيح  
البخاري<sup>(٥)</sup>.

وقد جمع بعض العلماء بين الروايتين بأن الصحابة حرّقوها أولاً  
ثم دفنوها<sup>(٦)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر: «ويجمع بأنه صنع بالصحف جميع ذلك  
من تشقيق، ثم غسل، ثم تحريق»<sup>(٧)</sup>.

وأما ما ورد من غسل الآيات ومحوها قبل دفنها، فعلى تقدير  
منع الحرق فإنه غير مناسب لهذا العصر حيث لا يتأتى المقصود منه مع  
هذه المصاحف المطبوعة.

هذا والناظر في المصاحف اليوم يجد أن عامة تلفها هو سقوط

(١) انظر: الإتيان للسيوطي ٤٤٧/٢، والمتحف ص ٤٣.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٤٣٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٤٣ عن طلحة بن مصرف.

(٥) انظر: ص ١٦١.

(٦) انظر: المتحف ص ٤٦، وص ٥٩٥.

(٧) انظر: فتح الباري ٢٧/٩.



أوراقها أو انفتاح جلدها وهذا يمكن إصلاحه والله الحمد، وهذا ما قامت به بعض المؤسسات الخيرية.

وينبغي الحذر من رمي أوراق المصاحف مع غيرها من الأوراق، أو وضعها في سلال المهملات مهما كانت حالتها، بل يحتسب المسلم في التخلص منها بالطريق المشروع بحرقها ثم دفنها في مكان طاهر، أو يدفعها إلى من يقوم بذلك من المسلمين.





## الفصل الخامس

### آداب مُتعلِّم القرآن الكريم

وفيه ثمانية مباحث:

- المبحث الأول: فضل تعلُّم القرآن والاجتماع لمدارسه.
- المبحث الثاني: الإخلاص والحذر من إرادة الدنيا بالقرآن.
- المبحث الثالث: الأخذ عن الشيوخ الأجلّاء المتقنين.
- المبحث الرابع: احترام المعلم وتوقيره.
- المبحث الخامس: مراعاة آداب مجلس التعليم.
- المبحث السادس: أدب القارئ مع أقرانه.
- المبحث السابع: إتقان التلاوة والحفظ.
- المبحث الثامن: تعاهد القرآن وتحزيبه والقيام به.







## المبحث الأول

## فضل تعلم القرآن الكريم والاجتماع لمدارسه

سبق في الفصل الأول ذكر طائفة من الأحاديث المرغبة في قراءة القرآن وحفظه والمهارة به، وفي هذا المبحث بياناً لفضل تعلم القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وفهماً وتجويداً<sup>(١)</sup>، وقد وردت نصوص عديدة في ذلك، ومنها حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، وفي رواية: «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»<sup>(٢)</sup>.

وكفى بهذا الفضل فضلاً، وهذا الترغيب ترغيباً، وهل يزهد أحدٌ بعد سماع هذا الحديث في تعلم القرآن الكريم رغبة في هذا الفضل؟.

لقد عرف سلفُ هذه الأمة هذا الفضل وطمعوا فيه، فجلسوا لتعليم القرآن الكريم وأفنوا أعمارهم في ذلك احتساباً ورغبة في ثواب الله تعالى.

يقول التابعي الجليل الإمام أبو عبد الرحمن السلمي راوي هذا الحديث عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: «وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا»،

(١) وهو فرض كفاية على الأمة، أما الفاتحة فهي فرض عين على الجميع؛ لأن الصلاة لا تصح إلا بها على الراجح. انظر: منجد المقرئين ص ١٤.

(٢) أخرجه البخاري ٩٣/٩، ح (٥٠٢٧ و ٥٠٢٨).



وكان يعلم الناس القرآن في مسجد الكوفة من خلافة عثمان رضي الله عنه حتى أيام الحجَّاج<sup>(١)</sup>، أكثر من أربعين عاماً.

وعن عقبه بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصُفَّة فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بُطْحَانَ، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كَوْمَاوَيْنِ<sup>(٢)</sup> في غير إثم، ولا قطع رحم؟»، فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك، قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله وَجَلَّ، خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل»<sup>(٣)</sup>.

قال القاري: «والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم أراد ترغيبهم في الباقيات، وتزهيدهم عن الفانيات، فذكره هذا على سبيل التمثيل والتقريب إلى فهم العليل، وإلا فجميع الدنيا أحقر من أن يقابل بمعرفة آية من كتاب الله تعالى، أو بثوابها من الدرجات العلى»<sup>(٤)</sup>.

والاجتماع لتعلم القرآن ومدارسته ولا سيما في المساجد مستحب، ومأثور عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ومن بعدهم<sup>(٥)</sup>، وله ثمرات عديدة، علمية وتربوية.

ومما ورد في ذلك: حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى

(١) انظر: المرجع السابق، وأخلاق حملة القرآن ص ٥١.

(٢) الكوماء من الإبل: العظيمة السنام. شرح مسلم للنووي ٨٩/٦.

(٣) أخرجه مسلم ٥٥٢/١، ح (٨٠٣).

(٤) مرقاة المفاتيح ١٤٥٤/٤.

(٥) انظر: التبيان ص ١٠١.



ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»<sup>(١)</sup>.

وعن معاوية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه، فقال: «ما أجلسكم؟»، قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومن به علينا، قال: «الله ما أجلسكم إلا ذاك؟»، قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: «أما إنني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة»<sup>(٢)</sup>.

وعن الأعمش، قال: مرَّ أعرابي بعبد الله بن مسعود، وهو يُقرئ قوماً القرآن، أو قال: وعنده قوم يتعلمون القرآن، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقال ابن مسعود: «يقتسمون ميراث محمد صلى الله عليه وسلم»<sup>(٣)</sup>.

وقد استجدَّ في هذا العصر تعلم القرآن الكريم بواسطة الوسائل الإلكترونية الحديثة، من آلات تسجيل، وقنوات فضائية، وإذاعات قرآنية، وصمِّمت برامج تعليمية متنوعة ومتطورة للصغار والكبار، كما وجدت مقارن إلكترونية لتعليم القرآن عن بُعد بواسطة شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، وهذه وسائل مشروعة ينبغي الاستفادة منها، وتسخيرها لتعليم القرآن الكريم، ونشره رسماً وصوتاً، لكن لا ينبغي هجرُ مجالس القراءة، وحلق القرآن، اكتفاءً بهذه الوسائل، وإنما تكون رافدةً ومكملة لهذه المجالس، أو عوضاً لمن لم يجد شيخاً يجلس بين يديه، ويأخذ عنه مشافهة عن قرب.

(١) أخرجه مسلم ٤/٢٠٧٤، ح (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢٠٧٥، ح (٢٧٠١).

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢١.



إن هناك مهارات وفوائد وآداب يصعب اكتسابها على مَنْ لم يغشَ مجالس القرآن، وحلقه العامرة، فضلاً عن الثواب الوارد لمن جلس في هذه المجالس بنية صالحة، كما تقدم، ولذلك ينبغي الحرص على حضورها والمواظبة عليها، ولو اقتضى الأمر الرحلة من أجلها.



## المبحث الثاني

## الإخلاص والاحذر من إرادة الدنيا بالقرآن

قراءة القرآن الكريم وحفظه وتعلمه من أفضل العبادات، وإخلاص النية شرط لقبول العبادة، وأهل القرآن المتبعون له هم خير الناس، وأرفعهم قدراً في الدنيا، وأوفرهم ثواباً في الآخرة<sup>(١)</sup>، وهذا الفضل والثواب لا يحصل إلا لمن صلحت نيته، ولم يُرد بالقرآن متاع الدنيا الفاني.

قال النووي: «أول ما ينبغي للمقرئ والقارئ هو أن يقصدا بذلك رضا الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥]؛ أي: الملة المستقيمة، وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»<sup>(٢)</sup>،... ينبغي ألا يقصد به توصلاً إلى عَرَضٍ من أعراض الدنيا، من مال، أو رياسة، أو وجاهة، أو ارتفاع على أقرانه، أو ثناء عند الناس، أو صَرْفٍ وجوه الناس إليه، أو نحو ذلك، ولا يَشِينُ المقرئُ إقراءه بطمع في رِفْقٍ يحصل له من بعض من يقرأ عليه، سواء كان الرفق مالاً أو خدمة، وإن قلّ، ولو كان على

(١) تقدم ذكر فضائلهم في الفصل الثاني، انظر: ص ٤٩.

(٢) أخرجه البخاري ١٢/١، ح (١)، ومسلم ١٥١٥/٣، ح (١٩٠٧).



صورة الهدية التي لولا قراءته عليه لما أهداها إليه، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤَتْهُ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠]»<sup>(١)</sup>.

وقد ورد الوعيد الشديد على من قصد بقراءة القرآن الرياء والسُّمعة؛ حيث أخبر ﷺ أن المرابي بقراءته يكون أول الناس عذاباً في النار يوم القيامة، كما في الحديث المشهور أن النبي ﷺ قال: «أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم، وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه حتى ألقي في النار...»<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن هذه موعظة كبرى للقراء؛ حيث لا يقتصر الوعيد على ذهاب أجر القراءة فحسب، بل تكون نعمةً وعذاباً لصاحبها يوم القيامة، وهذه خسارة عظيمة.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ المسجد، فإذا فيه قوم يقرؤون القرآن، قال ﷺ: «اقرأوا القرآن، وابتغوا به الله، من

(١) التبيان ص ٣٩ - ٤٢.

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٥١٣، ح (١٩٠٥).



قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القِدْح<sup>(١)</sup>، يتعجلونه، ولا يتأجلونه<sup>(٢)</sup>.

بل ورد الوعيد على كل من تعلّم علماً من العلوم الشرعية - وعلى رأسها تعلم القرآن الكريم - من أجل حطام الدنيا الفاني، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلّم علماً مما يُبتغى به وجهُ الله تعالى، لا يتعلّمه إلا ليصيب به عَرَضاً من الدنيا، لم يجد عَرَفَ الجنة يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>؛ يعني: ربحها.

كما حدّر السلفُ من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم قراءة القرآن من فساد النية وقصد مراعاة الناس، والحصول على متاع الدنيا بالقرآن.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لقد أتى علينا حينٌ وما نرى أحداً يتعلّم القرآن يريد به إلا الله جلّ جلاله، فلما كان هاهنا بأخرة خشيت أن رجلاً يتعلّمونه يريدون به الناس وما عندهم، فأريدوا الله بقراءتكم وأعمالكم»<sup>(٤)</sup>.

قال الأجرى [ت٣٦٠هـ] بعد ذكره لهذا الأثر: «فإذا كان عمر بن

(١) (القدح) بكسر القاف: السهم الذي يرمى به، (يتعجلونه)؛ أي: يطلبون بقراءته العاجلة من عرض الدنيا والرفعة فيه، (ولا يتأجلونه)؛ أي: لا يريدون به الآجلة وهو جزاء الآخرة. فيض القدير ٦٦/٢.

(٢) أخرجه أحمد ١٤٤/٢٣، ح (١٤٨٥٥) [ط: الرسالة]، وأبو داود ٢٢٠/١، ح (٨٣٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥٣٠/١.

(٣) أخرجه أحمد ١٦٩/١٤، ح (٨٤٥٧)، أبو داود ٣٣٣/٣، ح (٣٦٦٤)، والترمذي ٣٣/٥، ح (٢٦٥٥)، وابن ماجه ٩٢/١، ح (٢٥٢)، وصححه النووي في التبيان ص ٤٢، والألباني في صحيح أبي داود ٦٩٧/٢.

(٤) أخرجه الفريابي في فضائل القرآن ٢٤٣/١، وعبد الرزاق في المصنف ٣/٣٨٣، والأجرى في أخلاق حملة القرآن ص ٧٠.





الخطاب ﷺ قد خاف على قوم قد قرؤوا القرآن في ذلك الوقت بِمِيلِهِمْ إِلَى الدنْيا فما ظَنُّكَ بِهِم اليَوْمَ؟».

قلت: فماذا نقول نحن اليوم؟

ويقول الحسن البصري: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَمَا يَشْعُرُ جَارَهُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ فَقَّهَ الْفَقْهَ الْكَثِيرَ وَمَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَصْلِيَ الصَّلَاةَ الطَّوِيلَةَ فِي بَيْتِهِ وَعِنْدَهُ الزُّوَّارُ وَمَا يَشْعُرُونَ بِهِ، وَلَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَمَلٍ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوهُ فِي السَّرِّ فَيَكُونُ عِلَانِيَةً أَبَدًا، وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَمَا يَسْمَعُ لَهُمْ صَوْتٌ، إِنْ كَانَ إِلَّا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ»<sup>(١)</sup>.

عن الأعمش، قال: كنت عند إبراهيم وهو يقرأ في المصحف، فاستأذن عليه رجل، فغطى المصحف، وقال: «لا يراني هذا أني أقرأ فيه كل ساعة»<sup>(٢)</sup>.

وللإمام الآجري أقوال ومواعظ نفيسة في هذا الباب، وقد سبق إيراد شيء منها في فصول سابقة، يقول رَحِمَهُ اللهُ بعد أن ذكر جملةً من الآثار عن السلف في ورعهم من إرادة الدنيا وأهلها بالقرآن، وذمهم من يطلب ذلك: «الأخبار في هذا المعنى كثيرة، ومرادي من هذا نصيحة لأهل القرآن، لئلا يبطل سعيهم، إن هم طلبوا به شرف الدنيا حرموا شرف الآخرة، إذ بذلوه لأهل الدنيا طمعاً في دنياهم، أعاذ الله حملة

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٤٨/١٠.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٢٠/٤.



القرآن من ذلك، فينبغي لمن جلس يقرئ المسلمين أن يتأدب بأدب القرآن، يقتضي ثوابه من الله تعالى، يستغني بالقرآن عن كل أحد من الخلق، متواضع في نفسه؛ ليكون رفيعاً عند الله جلّت عظمته<sup>(١)</sup>.

وإذا كان السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم قد عابوا على بعض قراء زمانهم تعلقهم بالدنيا، ورغبتهم في حطامها الفاني، فماذا يقال في بعض أهل زماننا، لا سيما مع ظهور مكبرات الصوت ومحسناته، وآلات التسجيل، وأدوات الإعلام المختلفة، وبروز القارئ حسن الصوت في المحافل والمجامع محفوفاً بالثناء والمديح؟ فالله المستعان على إصلاح النيات، وسلامة الصدور.

ولا يعني هذا أن القارئ يحتجب عن الناس ويرفض المشاركة في المجامع الطيبة، واللقاءات والمسابقات، ويترك إمامة الناس، ويمتنع عن تسجيل قراءته، كلا، بل ينبغي أن يخالط الناس ويشارك في تعليم الناس ودعوتهم إلى الخير، ومع ذلك يجاهد نفسه ويعالجها، وإذا علم من نفسه، أو غلب على ظنه أن بعض هذه الأعمال وسيلة للرياء والسمعة، والحصول على متاع الدنيا فليجتنبها، وينأى بنفسه عنها؛ فإن السلامة منها مغنم.

إن إخلاص العمل لله ﷻ يحتاج إلى جهاد للنفس ومصابرة، يقول سفيان بن عيينة: «اثنتان أنا أعالجهما منذ ثلاثين سنة، ترك الطمع فيما بيني وبين الناس، وإخلاص العمل لله ﷻ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخلاق حملة القرآن، ص ٩٢، وانظر: ص ٦٦، وص ٨٨.

(٢) حلية الأولياء ٧/٢٧١.



والنفس ميالة إلى حب الشهرة ومدح الناس، ولكن من أيقن بما عند الله ﷻ من الأجر العظيم والثواب الجزيل الدائم زهد بمتاع الدنيا، وحطامها القليل الفاني.

يقول أيوب السخيتاني: «ما صدق عَبْدٌ قَطُّ فأحب الشهرة»<sup>(١)</sup>.

إن القارئ بحاجة ماسة إلى أن يذكر نفسه وإخوانه بهذا الأمر العظيم، وإن كبرت سنُّه، أو زاد علمُه؛ فإن القلب يغفل، والنفس تُفتن، ولا عاصم إلا الله ﷻ، وينبغي الإكثار من هذا الدعاء المأثور: «اللَّهُمَّ إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه»<sup>(٢)</sup>.



(١) حلية الأولياء ٦/٣.

(٢) لحديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل»، فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: «قولوا: اللهم...»، أخرجه أحمد ٤/٤٠٣، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ١/٩١، ح (٣٣).



## المبحث الثالث

## الأخذ عن الشيوخ الأجلاء المتقنين

ينبغي لمن أراد تعلّم القرآن الكريم أن يحرص على أن يتعلّم «ممن كملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، وظهرت صيانه»<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن سيرين وغيره من أئمة السلف: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم»<sup>(٢)</sup>.

وقد نصّ أئمة الإقراء على أنه ينبغي للقارئ أن يأخذ القرآن عن القراء المعروفين بالضبط والإتقان.

يقول أبو مزاحم الخاقاني<sup>(٣)</sup>:

وإن لنا أخذ القراءة سنّة عن الأولين المقرنين ذوي السّتر

يقول أبو عمرو الداني: «عَرَضُ الْقُرْآنِ عَلَى أَهْلِ الْقِرَاءَةِ المشهورين بالإمامة المختصين بالدراية، سنّة من السنن التي لا يسع أحداً تركها رغبة عنه، ولا بد لمن أراد الإقراء والتصدر منها، والأصل

(١) التبيان ص ٥٤.

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة ١٤/١، وابن أبي شيبة ٣٣٤/٥، ح (٢٦٦٣٦)، والدارمي ٣٩٧/١، ح (٤٣٣)، وانظر: التبيان ص ٥٤.

(٣) قصيدتان في تجويد القرآن ص ١٨.



في ذلك ما أجمع العلماء على قبوله وصحة وروده وهو عرضُ النبي ﷺ القرآن في كل عام على جبريل عليه السلام، وعرضه على أبي بن كعب بأمر الله ﷻ له بذلك، وعرضُ أبي عليه، وعرض غير واحدٍ من الصحابة على أبي، وعرض الصحابة بعضهم على بعض، ثم عرض التابعين، ومن تقدم من أئمة المسلمين جيلاً فجيلاً، وطبقةً بعد طبقة، إلى عصرنا هذا<sup>(١)</sup>.

ومما يستدل به على استحباب الأخذ عن أهل الضبط والإتقان قوله ﷺ: «خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب»<sup>(٢)</sup>.

فخصَّهم دون غيرهم لإتقانهم ومهارتهم بالقرآن<sup>(٣)</sup>.

فعلى متعلِّم القرآن أن يبحث عن شيخ تتحقق فيه شروط الإقراء، ولا يستعجل في ذلك، بل يسأل أهل العلم المتخصِّصين، ويُستحسن أن يكون هذا الشيخ المقرئ من المجازين في القراءة والإقراء<sup>(٤)</sup>.

لكن إن كان القارئ في بداية الطلب، أو يدرس في مراكز وحلقات التحفيظ، أو لا يوجد حوله أحد من أهل الإتقان والضبط، فينبغي ألا يتشدد في ذلك، بل يكتفي بالقدر الموجود عند أستاذه، ويستفيد من علمه وأدبه، ثم يحرص بعد ذلك على قراءة ختمةٍ أخرى على شيخ متقن.

(١) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني لأبي عمرو الداني ص ٣٧.

(٢) أخرجه البخاري ٥٨/٩، ح (٤٩٩٩)، ومسلم ١٩١٣/٤، ح (٢٤٦٤).

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم ٢١٨/٨، وهناك أقوال أخرى في تخصيصهم.

(٤) انظر: إقراء القرآن الكريم ص ١٤٦.



وَلِيَحْذَرُ الْقَارِئُ مِنَ الْكِبَرِ فِي هَذَا الْبَابِ فَيَحْرِمَ نَفْسَهُ مِنْ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ التَّجْوِيدِ، وَحَسَنِ الْأَدَاءِ اسْتِخْفَافاً بِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الشُّيُوخِ الْجَالِسِينَ لِلْإِقْرَاءِ، وَتَرْفُوعاً عَنِ الْجُلُوسِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَإِنْ كَانَ أَكْبَرَ مِنْهُمْ سِنّاً، أَوْ أَوْسَعَ مِنْهُمْ عِلْماً فِي عِلْمٍ أُخْرَى؛ فَإِنْ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ مُجِيداً لِبَعْضِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، لَكِنَّهُ ضَعِيفَ الْأَدَاءِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.



## المبحث الرابع

## احترام المعلم وتوقيره

من الآداب المتأكدة في حق متعلم القرآن الكريم أن ينظر إلى معلمه بعين الاحترام والتقدير، وأن يتأدب معه قولاً وفعلاً في حضوره وغيبته؛ فإن ذلك مما يعين على الانتفاع به<sup>(١)</sup>.

وقد كان السلف وأتباعهم يجلسون شيوخهم ويقدرّونهم، والأخبار عنهم في ذلك كثيرة، ومنها: ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه: أخذ بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقال له: «تنحّ يا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إنّنا هكذا نفعل بكبرائنا وعلمائنا»<sup>(٢)</sup>.

قال المناوي: «وتواضع الطالب لشيخه رفعة، وذله عز، وخضوعه فخر، وأخذ الحبر مع جلالته وقرابته للمصطفى صلى الله عليه وسلم بركاب زيد بن ثابت»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشافعي: «كنت أصفحُ الورقة بين يدي مالك صفحاً رقيقاً

(١) التبيان ص ٥٤.

(٢) أخرجه الحاكم ٤٢٣/٣، وقال: «صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه».

(٣) فيض القدير ٣/٣٣٣.



هية له لثلا يسمع وقعها»<sup>(١)</sup>.

وقال الربيع صاحب الشافعي: «والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليّ؛ هية له»<sup>(٢)</sup>.

قال الآجري: «من كان يقرأ على غيره، ويتلقّن، فينبغي له أن يحسن الأدب في جلوسه بين يديه، ويتواضع في جلوسه، ويكون مقبلاً عليه، فإن ضجر عليه احتمله، وإن زجره احتمله، ورفق به، واعتقد له الهية، والاستحياء منه...»

ولا ينبغي له أن يُضجِرَ مَنْ يُلقِّنُهُ فيزهدَ فيه، وإذا لقنه شكر له ذلك، ودعا له، وعظم قدره. ولا يجفو عليه إن جفا عليه، ويكرم من يلقنه إذا كان هو يكرمه، وتستحي منه إن كان هو لم يَسْتَحِيهِ منك، تُلْزِمُ أنتَ نفسَكَ واجبَ حقه عليك، فَبِالْحَرِيِّ أن يعرف حَقك؛ لأن أهل القرآن أهل خير وتيقظ وأدب، يعرفون الحق على أنفسهم.

فإن غفل عن واجب حَقك، فلا تغفل أنت عن واجب حقه، فإن الله ﷻ قد أمرك أن تعرف حق العالم، وأمرك بطاعة العلماء، وكذا أمر الرسول ﷺ<sup>(٣)</sup>.

ويمكن إجمال الآداب المطلوبة من متعلم القرآن الكريم تجاه معلمه فيما يلي:

(١) تذكرة السامع والمتكلم ٤٠/١.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ دمشق ٤٠٤/٥١.

(٣) أخلاق حملة القرآن ص ٩٤ - ٩٥.





١ - إجلالُ المعلم وتوقيره، وذلك بطاعة أمره، والإنصات لكلامه، وعدم رفع الصوت عليه.

٢ - حُسْنُ الكلام معه، وذلك بالسلام عليه، وتحيته التحية الطيبة، ومخاطبته بالألفاظ اللائقة به، ومن ذلك ألا يدعوه باسمه، بل يقول: يا شيخ، أو يا أستاذ، أو يكتنيه بكنيته.

٣ - استئذان المعلم فيما ينبغي فيه الاستئذان، كالدخول عليه في منزله أو مكتبه، أو الخروج من مجلس التعليم، ونحو ذلك، وعليه ألا يثقل عليه بطول الجلوس، أو الإتيان إليه في أوقات راحته أو انشغاله.

٤ - أن يجلس بين يديه جلسة تعلم وتقدير، فيكون مواجهاً له، ويستحسن أن يثني ركبتيه ويضع يديه على فخذه، ولا يستند، أو يجلس بجانب المعلم بحيث لا يفرق القادم بينهما، وأن ينصت له إذا تكلم، ولا يقاطعه إذا تحدث.

٥ - ينبغي أن يتواضع لمعلمه، ويقدمه في الدخول والخروج، وليس في ذلك دُؤْلٌ له، ما لم يصل إلى الإفراط والتقديس.

٦ - المواظبة على حضور الدرس، وأداء الواجب اليومي حفظاً كان أو مراجعة، أو غير ذلك، والاعتذار عن الحضور إذا حصل مانع.

٧ - أن يصبر على جفوته إذا جفا، ويحسن الظن به، ويلتمس المعاذير له.

٨ - أن يدعو له في حضوره وغيبته، ويشكره على إفادته وجلوسه.

٩ - ألا يسأله سؤال تعالم، وإذا أخطأ يتجنب مواجهته بالخطأ،



بل ينبهه إلى ذلك بأسلوب غير مباشر، مثل أن يستوضحه عن ذلك في نهاية الدرس.

١٠ - إذا صدر من المتعلم خطأً أو تقصير في حق معلمه، فعليه أن يعتذر عن ذلك، ويصلح خطأه<sup>(١)</sup>.



(١) انظر لما سبق: أخلاق حملة القرآن ص ٩٤ وما بعدها، والتبيان ص ٥٤ - ٥٩، وتذكرة السامع والمتكلم ص ٩٣، والفتاوى والمتفقه للبغدادي ٢/ ٢٩٤.



## المبحث الخامس

## مراعاة آداب مجلس التعليم

ينبغي لمتعلم القرآن أن يحرص على لزوم الأدب في مجلس التعلم، وقد مضى الحديث عن أدب القارئ مع شيخه، وفي هذا المبحث أذكر أهم الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها إذا حضر للقراءة والتعلم<sup>(١)</sup>، سواء كان وحده، أو مع زملائه، في المسجد أو غيره، فمن ذلك ما يلي:

١ - إذا كان مكان التعليم المسجد، وهذا هو الأصل في تعليم القرآن الكريم للذكور، فينبغي له مراعاة آداب المسجد، ومن ذلك تقديم رجله اليمنى عند دخوله، واليسرى عند خروجه، ويقول ما ورد، وعليه أن يبادر إلى صلاة تحية المسجد حال دخوله، وأن يلزم السكينة داخل المسجد.

٢ - أن يجلس حيث ينتهي به المجلس، فلا يجلس في مكان غيره، ولا يفرق بين اثنين إلا بإذنهما، وأن يفسح لمن يأتي بعده، ولا

(١) انظر في: أخلاق حملة القرآن ص ٩٤ - ٩٩، وتذكرة السامع والمتكلم، والتبيان ص ٥٥ - ٥٩، والدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد ص ١٣٨ وما بعدها.



يتخطى الرقاب، ولا يجلس وسط الحلقة، وأن يسلم على الحاضرين إذا قدم عليهم، وإذا انصرف.

٣ - أن يستحضر فضل مجلس تعلّم القرآن، وأن الملائكة تحفه، وتنزل عليه السكينة، وتغشاه الرحمة، وأن الله ﷻ يباهي بأهله الملائكة.

٤ - أن يكون نظيف الثوب والبدن، طيب الرائحة، وقد تقدم الحديث عن استحباب السواك وتطيب الفم عند القراءة.

٥ - ألا يرفع صوته بالقراءة بحيث يشوش على غيره، وقد تقدم ذكر الأثر الوارد في النهي عن ذلك، وكلام أهل العلم في الجهر والإسرار.

٦ - أن يبادر في الحضور، ولا يتأخر إلا لعذر، وإذا حضر قبل الشيخ فعليه أن ينتظره، ولا يتضجّر من تأخره.

٧ - أن يحضر إلى المجلس حاضر الذهن، متفرغاً عما يشغله، قدر استطاعته.

٨ - حسن التعامل مع زملائه في حلقة التعليم، وعدم التقدم عليهم في القراءة قبل مجيء نوبته إلا بإذنهم.

٩ - احترام المصحف وتكريمه، وقد مضى الكلام عن آداب المصحف بالتفصيل في الفصل السابق.

١٠ - الصبر على الجلوس للقراءة والمراجعة والعرض، وعدم العجلة في الخروج.



١١ - أن يحذر من كثرة الكلام فيما لا يعنيه، والعبث فيما لا ينفعه، والتشويش على غيره، ومن ذلك العبث بأجهزة الاتصال وغيرها، بل يغلقتها أو يجعلها في وضع الضّمات، ولا ينظر فيها إلا لحاجة.

وإذا انتهى المجلس، وفرغ الحاضرون من القراءة والذاكرة، فلا بأس حينئذ من الحديث المباح، والمزاح المقبول، والضحك والتبسم، في المسجد وخارجه بشرط عدم الإخلال بحرمة المسجد، وإزعاج أحد من المصلين أو التالين؛ فإن في ديننا - والله الحمد - فسحة، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتحدثون في المسجد بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فيضحكون ويتبسم <sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه مسلم ٤٦٣/١، ح (٦٧٠).



## المبحث السادس

## أدب القارئ مع أقرانه وزملائه

ومما ينبغي أن يتحلى به متعلم القرآن الكريم حسن الأدب مع أقرانه وأصحابه في الحلقة أو الدرس القرآني، وإذا كان الناس عموماً مأمورين بحسن العشرة، وطيب المعاملة، والتعاون على البر والتقوى، والبعد عما يَشِين النفوس ويورث الضغائن = فإن المسؤولية على أهل القرآن أعظم، والواجب أكبر؛ لكونهم يحملون كتاب الله ﷻ في صدورهم، ينهلون من معينه، وينتفعون بهداياته، فهم القدوة لغيرهم.

قال النووي: «وينبغي أن يتأدب أيضاً مع رفقته وحاضري مجلس الشيخ...»<sup>(١)</sup>.

والناظر في أحوال القراء، في هذا الزمن وغيره، يجد أنهم بفضل الله ﷻ، ثم بأثر القرآن الحكيم من أحسن الناس مودةً فيما بينهم، وتقديراً وتعاوناً على البر والتقوى.

وهذا لا ينفي وجود الدَّغل والخلل في أفراد منهم، وهذا في الغالب يكون في المبتدئين في الطلب، وهي قضايا عين يسارع المعلمون الأكفء إلى علاجها حال حدوثها.

(١) التبيان ص ٥٦، والدر النضيد ص ١٦٠ وما بعدها.



وهذه بعض الوصايا التي ينبغي أن يلتزم بها متعلم القرآن تجاه إخوانه وأقرانه، وقد مضت الإشارة إلى آدابه معهم في مجلس التعليم، كما تقدم في أول الكتاب الحديث عن فضل الأخلاق الحسنة وأهميتها وأثرها<sup>(١)</sup>، وهنا أنبه على ما يلي:

١ - إفشاء السلام، والتحية، والابتسام؛ فإن ذلك سبب للمحبة، كما قال ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»<sup>(٢)</sup>.

٢ - ألا يقيم أحداً من مجلسه، أو يزاحمه عليه، أو يمتنع عن الإفصاح له إذا ضاق المجلس.

٣ - أن يجتنب تخطئة زميله إذا قرأ على الشيخ، ويحذر من السخرية به إذا لحن، أو رتل، إلا أن يطلب الشيخ منه اكتشاف الخطأ، فيذكره بلطف وأدب.

٤ - أن يتعاون مع زملائه على تعاهد القرآن ومراجعته، وفهمه.

٥ - حسن الظن بهم، والتماس المعاذير لهم، والذَّبُّ عن أعراضهم.

٦ - سلامة الصدر لهم، وحب الخير لهم، والحذر من الحسد لمن تميَّز منهم بعلم أو إتقان حفظ، أو مهارة معينة، أو فاز بمسابقة ونحو ذلك، فإن ذلك مفسد للحسنات، مورث للحسرات، بل الواجب أن يفرح بذلك، ويهنئهم عليه، فقد قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى

(١) انظر: ص ٢١.

(٢) أخرجه مسلم ٥٤/١، ح (٧٤).



يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(١)</sup>، وأما المنافسة الشريفة، والمسابقة التي لا يلحقها بغض أو حسد، فهي خصلة مطلوبة، وغبطة محمودة، وقد قال ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن؛ فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»<sup>(٢)</sup>.

٧ - خفة الظل، وعدم الإثقال عليهم بكثرة مجالسة، أو زيارة، أو اتصال، أو سؤال عن شؤونهم الخاصة.

٨ - البعد عن الاستهزاء بهم، والسخرية منهم، ولمزهم بالألقاب المكروهة، ولو على سبيل الممازحة.

٩ - الحلم عليهم، وكظم الغيظ، والعفو عنهم حينما يخطئون.

١٠ - إثارةهم على نفسه، وقضاء حوائجهم، وبذل الهدايا لهم، والوقوف معهم عند المصائب والشدائد.



(١) أخرجه البخاري ١٢/١، ح (١٣)، ومسلم ٦٧/١، ح (٤٥).

(٢) أخرجه البخاري ٥٤/٩، ح (٧٥٢٩)، ومسلم ٥٥٨/١، ح (٨١٥).





## المبحث السابع

## إتقان التلاوة والحفظ

من الأمور التي يجب على متعلم القرآن الالتزام بها والاهتمام بها: إتقان التلاوة واجتناب اللحن الجليّة والخفية، وقد تقدم الكلام على أهمية التجويد، والتلمذ على الشيوخ المتقنين<sup>(١)</sup>.

ولإتقان التلاوة والحفظ أجر عظيم، وسبق ذكر بعض الأحاديث الواردة في ذلك، ومنها: قوله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»<sup>(٢)</sup>.

قال النووي: «والماهر: الحاذق الكامل الحفظ، الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه»<sup>(٣)</sup>.

يقول ابن الجزري: «أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مُقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفيةً تخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك له طبعاً

(١) انظر: ص ١٢٤، ٢٢٧.

(٢) سبق تخريجه ص ١٢٧.

(٣) شرح النووي على مسلم ٨٤/٦.



وسليقة»<sup>(١)</sup>.

وعلى القارئ أن يحذر من الوقوع في اللحن الجلية والخفية،  
كما قال الإمام الخاقاني<sup>(٢)</sup>:

فأول علم الذِّكْرِ إتقانَ حفظه      ومعرفة باللحن من فيكَ إذ يجري  
فكن عارفاً باللحن كيما تُزيله      فما للذي لا يعرف اللحنَ من عذر

### □ تعريف اللحن وأقسامه:

اللحن في اللغة يطلق على معان منها: الميل عن الصواب،  
والخطأ في اللغة والإعراب<sup>(٣)</sup>، وهو المقصود هنا.

### أقسام اللحن:

ينقسم اللحن إلى قسمين: جليّ، وخفيّ.

**القسم الأول: الجليّ:** وهو خطأ يطرأ على اللفظ فيُخلُّ بمبنى  
الكلمة، سواء أخلَّ بمعناها أم لا، وسمي جليّاً؛ لأنه يخل إخلالاً  
ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة وعامة الناس، كرفع المنصوب،  
ونصب المرفوع، وخفض المنصوب، أو إبدال حرف بحرف كإبدال  
الطاء دالاً أو تاء، أو ما أشبه ذلك.

مثال الذي يخل بالمعنى: كسر التاء في قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ  
عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، وكذلك ضمها.

(١) النشر ١/٢٤١.

(٢) قصيدتان في تجويد القرآن ص ٢١.

(٣) انظر: لسان العرب ٧/٤٠١٣، ٤٠١٤.



ومثال الذي لا يخل بالمعنى ضم الهاء في قوله تعالى:  
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الفاتحة: ٢].

وحكم هذا القسم: حرام بالإجماع.

**القسم الثاني: الخفي:** وهو خطأ يطرأ على اللفظ فيخلُّ بجودة القراءة وحسن الأداء، ولا يخل بالمبنى، وسمي خفياً؛ لأنه يختص بمعرفته المتمن العالم بأحكام التجويد فقط، ويخفى على عامة الناس، وهو نوعان:

**أحدهما:** يعرفه كل دارس لعلم التجويد، ومثاله: ترك الإظهار أو الإدغام أو الإخفاء، أو مد المقصور وقصر الممدود، وترقيق المفخم، وتخفيف المشدّد، ونحو ذلك.

**والثاني:** وهو ما لا يعرفه إلا مهرة القراءة وحذاقهم ومثاله: تكرير الراءات، وتطين النونات، وتغليظ اللامات، في غير محله، وترقيقها كذلك، وترعيد الصوت بالمد، وكذلك الزيادة في مقدار المد، أو النقص عنه، إلى غير ذلك مما يخل باللفظ ويذهب برونقه وحسن تلاوته<sup>(١)</sup>.

يقول علم الدين السخاوي: «فأما اللحن الجلي: فهو تغيير الإعراب، والخفي هو أن لا يوفي الحرف حقه وأن يقصر في صفته التي هي له، أو يزيد على ذلك كالإفراط في التمطيط، والتعسف في

(١) انظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص ٣١، وغاية المريد ص ٣٩، هداية القارئ للمرصفي ص ٥٣ وما بعدها، ورسالة في تجويد الفاتحة ص ٤.



التفكيك، والإسراف في إشباع الحركات وفي التشديد»<sup>(١)</sup>.

وطريق التخلص من اللُّحون الجلية والخفية: الأخذ عن الشيوخ المتقنين الضابطين، وعدم الاعتماد على المصحف، ومما يعين على الإتقان أيضاً: الاستماع لكبار القراء، وعدم حفظ شيء من القرآن قبل تصحيح تلاوته؛ لأنه يصعب التخلص من الخطأ بعد الحفظ.

وينبغي لمن أراد تمام الضبط والسلامة من اللحون الخفية، أن يعرضَ القرآنَ بعد الفراغ من الحفظ على شيخ متقن، ويحصل على إجازة مُسندة متصلة بالنبي ﷺ، وإن تيسر له القراءة على أكثر من شيخ فهو نور على نور، وذلك سنة القراء الكبار في جميع الأعصار.

### □ إتقان الحفظ:

مما يوصى به القارئ الحرصُ الشديد على إتقان الحفظ؛ فإن الحفظ الضعيف الذي لا يستطيع به صاحبه إمامة الناس، والاستشهاد به عند الحاجة، وقراءته عن ظهر قلب، ليس بحفظ، ولا يجد صاحبه النفع واللذة والراحة التي يجدها الضابط المتقن، بل ربما يكلِّ ويقتُر عن مراجعته لوجود المشقة في ذلك وينساه تماماً كما هو حاصل لبعض الناس.

ولإتقان الحفظ أسباب منها: تقليل كمية المحفوظ اليومي، وذلك بالاختصار على مقدار قليل من القرآن لا يشق ضبطه ومراجعته، وأن يتوقف الطالب كلما أتَمَّ حفظ قدر معين من القرآن لكي يراجع، ويرتاح

(١) جمال القراء وكمال الإقراء ٥٢٩/٢.



قليلاً من عناء الحفظ، ويزداد قوة ونشاطاً على الحفظ، ومن أكبر أسباب الإلتقان تعاهد المحفوظ ومراجعته كما يأتي تفصيله في المبحث التالي.

وضعف الحفظ له أسباب عديدة، من أهمها ما يلي:

١ - حفظ كثير من الطلاب للقرآن الكريم أو أجزاء منه خلال فترة وجيزة، سواء كان ذلك بطريقة فردية، أو عن طريق القراءة على بعض الشيوخ الذين لا يحددون قدراً معيناً للمحفوظ في كل جلسة، ولا يوقفون الطالب للمراجعة والضبط، أو عن طريق الدورات المكثفة لحفظ القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

٢ - التنافس غير المنضبط بين الطلاب الأقران، حيث يسعى بعض الطلاب إلى مجاراة زملائه ممن سبقوه بالحفظ، دون مراعاة للفروق الفردية بينهم، أو التفات إلى جانب الضبط.

٣ - الإخلال بتعاهد القرآن ومراجعته، وسيأتي الحديث عن ذلك في المبحث التالي.

إن الناظر في حال بعض الحفاظ في هذا الزمن يجد ضعفاً كبيراً في ضبطهم مع الأسف، وقد لا يَصْدُقُ على الواحد منهم وصفُ الحفاظ. وكم رأينا ممن يدعون حفظ القرآن الكريم كاملاً، ولا يستطيعون الاختبار في جزء واحد فقط، وكم من أئمة المساجد الحفاظ

(١) انظر: الدورات المكثفة لحفظ القرآن الكريم نظرات تقييمية، مقال للمؤلف منشور في مجلة البيان، عدد ٢١٤، جمادى الآخرة، ١٤٢٦هـ، والعجلة في تعلم القرآن الكريم وأثرها في نقص الفهم والعمل، للمؤلف.



الذين لا يستطيعون القراءة حفظاً في قيام رمضان، مع أن بعضهم يقرأ نصف جزء أو أقل في الليلة الواحدة، والله المستعان.



## المبحث الثامن

## تعاهد القرآن الكريم وتحزيبه والقيام به

ينبغي لحافظ القرآن أن يتعاهده بالقراءة والمراجعة طيلة العام، في الحضر والسفر، والصحة والمرض، والفراغ والشغل، فهو سريع التفلُّت والنسيان، كما أخبر النبي ﷺ بقوله: «تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده، لهو أشدّ تفلُّتاً من الإبل في عُقلها»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقّلة إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر: «قوله: (المعقّلة) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد القاف: المشدودة بالعقال، وهو الحبل الذي يشد في رُكبة البعير، شبه دَرَسَ القرآن، واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الهروب، فما دام التعاهد موجوداً فالحفظ موجود، كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ، وخص الإبل بالذكر لأنه أشدّ الحيوان الأنسي نفوراً، وفي تحصيلها بعد استمکان نفورها صعوبة»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري ٩/٩٩، ح (٥٠٣٣)، ومسلم ١/٥٤٥، ح (٧٩١).

(٢) أخرجه البخاري ٩/٩٩، ح (٥٠٣١)، ومسلم ١/٥٤٣، ح (٧٨٩).

(٣) فتح الباري ٩/١٠٠.



وقال رحمته الله: «التشبيه وقع بين ثلاثة بثلاثة، فحامل القرآن شبه بصاحب الناقة، والقرآن بالناقة، والحفظ بالربط»<sup>(١)</sup>.

وهناك طرق عديدة للمراجعة<sup>(٢)</sup>، فعلى الحافظ أن يتخير منها ما يناسبه، أو ينوع بينها، وفي بداية الحفظ لا بد للحافظ من مراجعة القرآن ومذاكرته مع غيره ولا سيما زملائه في التعلّم؛ لكي ينهوه إلى ما يقع له من أخطاء خفية، قد يفوت عليه استدراكها لو قرأ وحده.

وينبغي للقارئ أن يحرص على تعاهد القرآن في الصلاة، فإن في ذلك تحقيقاً لمصالح متعددة، منها: أن القراءة في الصلاة أفضل<sup>(٣)</sup>، ومنها: أن ذلك أثبت للحفظ، حيث يكون بعيداً عن المصحف ولا سيما إذا كان إماماً، ومنها أنه يستطيع المحافظة على مقدار معين من المراجعة لا يتخلف عنه أبداً، حيث يصلي كلّ يوم الفرائض والسنن الرواتب والوتر، وهذا أقل ما يحافظ عليه صاحب القرآن، فلو قرأ في كل ركعة وجهاً واحداً عدا ما ورد فيه تفضيل قراءة سور معينة كراتية الفجر، لحصل له بذلك خير كثير، وربما كفته هذه المراجعة إذا لم يتيسر له القراءة خارج الصلاة، ويلاحظ أن بعض الحفاظ يداوم على قراءة قصار السور في الصلوات، وهذا خطأ، وسبب لتترك التدبر.

(١) فتح الباري ١٠٤/٩.

(٢) انظر: كيف نحفظ القرآن ص ١٣٢، المدارس والكتاتيب القرآنية ص ٦٥.

(٣) لحديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان؟»، قلنا: نعم، قال: «ثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته، خير له من ثلاث خلفات عظام سمان». أخرجه مسلم ٥٥٢/١، ح (٨٠٢).





وإن تيسر للحافظ أن يؤم الناس ولا سيما في صلاة التراويح، فيقرأ عن ظهر قلب، فذلك من أهم ما يعين على الضبط، وينبئ عنه. وينبغي لصاحب القرآن أن يحرص على القراءة في الليل، ولا سيما في صلاة الليل، فإنها أفضل وأنفع، وأدعى للتدبر، والخشوع.

قال النووي: «ينبغي أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر، وفي صلاة الليل أكثر، قال الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣، ١١٤].

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ قال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»<sup>(١)</sup> . . . . . وإنما رجّحت صلاة الليل وقراءته؛ لكونها أجمع للقلب، وأبعد من الشاغل والملهيات والتصرف في الحاجات، وأصون من الرياء وغيره من المحبطات، مع ما جاء به الشرع من إيجاد الخيرات في الليل...»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا كانت حال السلف وأتباعهم من حملة القرآن لا يتركون القيام بالقرآن في الليل، والأخبار عنهم في ذلك معلومة مشهورة، ولكن في هذه السنين المتأخرة حصل التقصير من كثير من الحفاظ في هذه

(١) أخرجه البخاري ٤٩/٢ (١١٢١)، ومسلم ٤/١٩٢٧، ح (٢٤٧٩)، والمراد في الحديث: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وفي رواية للبخاري، ح (٣٧٣٩) قال سالم: «فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً».

(٢) التبيان ص ٧١ - ٧٣.



السنة الجليلة، فينبغي للقارئ أن يجاهد نفسه على القيام بالقرآن، فإن لم يستطع أن يقوم آخر الليل فليقم أوله قبل النوم، ولو بركعات يقرأ فيها ما تيسر من محفوظه.

ولكي يداوم المسلم على قراءة القرآن ومراجعته وختمه يشرع له تحزيب القرآن<sup>(١)</sup>؛ أي: تقسيمه إلى أجزاء متقاربة معلومة، تكون له ورّداً يقرأه كلّ يوم، بحيث يتمكن الإنسان إذا التزم بها من ختم القرآن في فترة محددة لا يتأخر عنها.

وتحزيب القرآن سنة معلومة، فقد كان للنبي ﷺ حزب من القرآن لا يتركه، كما كان الصحابة رضي الله عنهم يحزّبون القرآن<sup>(٢)</sup>.

ومقدار الحزب اليومي يختلف بحسب مقدار المحفوظ، ومستوى الضبط، وهمة القارئ، وفراغه، وللسلف عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه<sup>(٣)</sup>.

ولا بد من مراعاة المعاني في تحديد الأحزاب؛ فقد جرى تحزيب المصاحف على أساس عدد الحروف والكلمات<sup>(٤)</sup> منذ عهد الحجاج إلى يومنا هذا، والأولى أن يكون على السور كتحزيب الصحابة<sup>(٥)</sup>، وإن كان

(١) انظر: ص ١٦٦.

(٢) انظر: ص ١٦٧.

(٣) انظر: التبيان ص ٦٥، وتحزيب القرآن ص ١٠٦ وما بعدها.

(٤) انظر: المصاحف لابن أبي داود ص ٥٠٨، والبيان في عد أي القرآن للداني ص ٣٠٠، وجمال القراءة ١/١٦٢.

(٥) انتقد شيخ الإسلام ابن تيمية تحزيب القرآن بالحروف، ودعا إلى التحزيب بالسور كما كان عليه الصحابة. انظر: مجموع الفتاوى ١٣/١٠٩.



حزبه قليلاً فلا بأس بتقسيم السور الطوال، مع مراعاة تمام المعنى في نهاية الحزب.

وقد كره بعض السلف أن يمرّ على الرجل أربعون يوماً لا يقرأ فيها القرآن، كما كره بعضهم أن يقرأه في أقل من ثلاثة أيام<sup>(١)</sup>.

وينبغي لمتعلم القرآن أن يهتم اهتماماً كبيراً بالمحفوظ الجديد فيعيده ويراجعه في كل يوم مرة أو أكثر حتى يثبت ويرسخ، ثم يضمه إلى ورده، وقد ثبت بالتجارب الكثيرة أن الحفظ إذا رسخ وثبت ولا سيما في وقت الصغر فإنه يبقى مع الإنسان، وإن حصل له تقصير بعد ذلك في تعاهده.

وعلى القارئ أن يستثمر أوقات المواسم والفراغ للاستزادة من القراءة والمراجعة، كشهر رمضان، وعشر ذي الحجة، ويوم الجمعة، وغير ذلك.

كما ينبغي تعويد النفس على القراءة في أثناء المشي، وفي السيارة، وأوقات الانتظار حفظاً للوقت وضبطاً للحفظ، وقد كان النبي ﷺ يقرأ القرآن على راحلته وهو مسافر، فعن عبد الله بن مغفل قال: رأيت النبي ﷺ يقرأ وهو على ناقته، أو جملة، وهي تسير به وهو يقرأ سورة الفتح، أو من سورة الفتح قراءة لينة يقرأ وهو يرجع<sup>(٢)</sup>.

وعلى الإنسان إذا فات عليه قراءة حزبه اليومي أن يقضيه من الغد

(١) انظر: فضائل القرآن لابن كثير ص ٢٢٢، ٢٥٤.

(٢) أخرجه البخاري ١١٥/٩، ح (٥٠٤٧)، ومسلم ٤٥٨/١، ح (٧٩٤).



أو إذا فرغ، لثلا يطول عهدهُ بالمحفوظ، ولكي يؤدب نفسه فلا يتساهل بعد ذلك، وهذه كانت حال السلف، كما ذكر ذلك عنهم إبراهيم النخعي: «كان أحدهم إذا بقي عليه من جزئه شيء، فنشط، قرأه بالنهار، أو قرأه من ليلة أخرى». قال: «وربما زاد أحدهم»<sup>(١)</sup>.

### □ حكم نسيان القرآن:

ذهب بعض العلماء إلى أن نسيان القرآن<sup>(٢)</sup> أو شيء منه بعد حفظه محرّم، بل صرّح بعضهم بأنه كبيرة من الكبائر<sup>(٣)</sup>، وقد وردت أحاديث في الوعيد على من عرّضه للنسيان، ولكنها ضعيفة، ومن ذلك:

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عرضت عليّ أجور أمّتي حتى القذاة والبعرة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت عليّ ذنوب أمّتي فلم أر ذنباً أكبر من آية أو سورة من كتاب الله أوتيتها رجل فنسيها»<sup>(٤)</sup>.

وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «ما من امرئ يقرأ

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٩٥.

(٢) وليس المقصود هنا السهو العارض، أو سقوط آية أو كلمة يمكن أن يتذكرها القارئ عن قريب، فهذا من طبيعة البشر، ولا يكاد يسلم منه أحد، ولا يلام عليه الإنسان. انظر: الفتح ١٠٧/٩.

(٣) انظر: فتح الباري ١٠٨/٩، والزواجر ١/١٩٩.

(٤) أخرجه أبو داود ١/١٢٦، ح (٤٦١)، والترمذي ٥/١٧٨ ح (٢٩١٦) وقال: «حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وذاكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه واستغربه»، وضعفه ابن حجر في فتح الباري ١٠٨/٩.



القرآن، ثم ينسأه، إلا لقي الله **وَعَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَجْزَمٌ**<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير: «وقد أدخل بعض المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ **﴿١٧٤﴾** قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا **﴿١٧٥﴾** قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِيكَ **﴿١٧٦﴾** [طه: ١٢٤ - ١٢٦]، وهذا الذي قاله هذا - وإن لم يكن هو المراد جميعه - فهو بعضه، فإن الإعراض عن تلاوة القرآن وتعرضه للنسيان وعدم الاعتناء به فيه تهاون كثير وتفريط شديد، نعوذ بالله منه»<sup>(٢)</sup>.

وعن الضحاك بن مزاحم يقول: «ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب يحدثه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن المنادي: «ما زال السلف يرهّبون نسيان القرآن بعد الحفظ؛ لما في ذلك من النقص»<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو العباس القرطبي: «من جمع القرآن فقد علت رتبته ومرتبته، وشرف في نفسه وقومه شرفاً عظيماً،... وإذا كان كذلك؛ فمن المناسب تغليظ العقوبة على من أخلّ بمزيمته الدينية، ومؤاخذته بما

(١) أخرجه أبو داود ٧٥/٢، ح (١٤٧٤)، وضعفه ابن حجر في فتح الباري ١٠٨/٩.

(٢) فضائل القرآن ص ٢٢١، وانظر: تفسير الألوسي ٢٩٨/٢.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٠٤.

(٤) متشابه القرآن ص ٥٢.



لا يؤاخذ به غيره»<sup>(١)</sup>.

والأظهر أنه إذا لم يفرط في ذلك، بل تفلت منه بسبب طلب معيشة، أو ضعف ذاكرة، أو نحو ذلك، فلا إثم عليه<sup>(٢)</sup>، لكن لا ينبغي أن يقول: نَسَيْتُهُ، بل يقول نُسِّيت، لحديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت، بل نُسِّي، واستذكروا القرآن فإنه أشد تفصيلاً من صدور الرجال من النعم»<sup>(٣)</sup>.

قال القاضي عياض: «أولى ما يتأول عليه الحديث أن معناه ذم الحال لا ذم القول؛ أي: بئس الحالة حالة من حفظ القرآن فغفل عنه حتى نسيه»<sup>(٤)</sup>.

وقال النووي: «إنما نهى عن نَسَيْتِهَا، وهو كراهة تنزيه؛ لأنه يتضمن التساهل فيها والتغافل عنها»<sup>(٥)</sup>.

وقد نقل ابن رشد الإجماع على عدم تأثيم من ترك تعاهد القرآن اشتغالاً بما سواه من الواجبات والمندوبات، حتى نسي منه سورة أو آية<sup>(٦)</sup>.



- (١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٤١٩/٢.
- (٢) انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢٠١/١.
- (٣) أخرجه البخاري ٩٩/٩ ح (٥٠٣٢)، ومسلم ٤٥٦/١، ح (٧٩٠).
- (٤) شرح مسلم للنووي ٧٦/٦.
- (٥) المرجع السابق ٧٦/٦.
- (٦) فتاوى ابن رشد ٧٧٦/٢.





## الفصل السادس

### تدبر القرآن الكريم وفهمه

وفيه مباحث:

- المبحث الأول: أهمية تدبر القرآن وفضله.
- المبحث الثاني: وسائل التدبر.
- المبحث الثالث: موانع التدبر.
- المبحث الرابع: أهمية علم التفسير وفضله.
- المبحث الخامس: الحذر من القول في التفسير بغير علم.







## المبحث الأول

## أهمية تدبر القرآن الكريم وفضله

## □ معنى التدبر:

التدبر في اللغة: مشتق من الدبر، وهو آخر الشيء، وخلقُهُ<sup>(١)</sup>، وهو: النظر في عاقبة الشيء<sup>(٢)</sup>.

ومعنى التدبر اصطلاحاً: النظر في عاقبة الأمور.

قال الجرجاني: «التدبرُ عبارةٌ عن النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكير، إلا أن التفكيرَ تصرفُ القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عاشور: «إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نُصبت له»<sup>(٤)</sup>.

ومعنى تدبر القرآن: التأمل في آياته، والنظر في دلائلها، والاعتبار بها.

(١) انظر: مقاييس اللغة ٢/٣٢٤.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/٨٢.

(٣) التعريفات ص ١٧.

(٤) التحرير والتنوير ١٨/٨٧.



قال الزمخشري: «هو تأمل معانيه وتبصُّر ما فيه»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو حيان: «التفكر في الآيات، والتأمل الذي يفضي بصاحبه إلى النظر في عواقب الأشياء»<sup>(٢)</sup>.

وقال السعدي: «هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك»<sup>(٣)</sup>.

وقد حثَّ الله ﷻ على تدبر كتابه العزيز، وأخبر أنه هو المقصود بإنزاله، وذمَّ المعرضين عن التفكُّر في آياته، فقال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، وقال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وقال ﷻ: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِنَاسٍ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

والخطاب في هذه الآيات الكريمة عامٌّ لجميع الناس مُسلمهم وكافرهم؛ فكلهم مأمورون بتدبر القرآن حسب استطاعتهم، منهيون عن الإعراض عن التفكر فيه، والاهتداء بهديه، والعمل به وعدم مخالفته.

قال القرطبي عند هذه الآية: «حثَّ على تأمل مواضع القرآن، وبيَّن أنه لا عذر في ترك التدبر، فإنه لو خوطب بهذا القرآن الجبال،

(١) تفسيره ١/ ٥٤٠.

(٢) تفسيره ٩/ ٣٣٨.

(٣) تفسيره ص ١٨٩.



مع تركيب العقل فيها، لانقادات لمواعظه، ولرأيتها - على صلابتها ورزانتها - خاشعة متصدعة؛ أي: متشقة من خشية الله»<sup>(١)</sup>.

وقال الشنقيطي: «كل من لم يشتغل بتدبر آيات هذا القرآن العظيم؛ أي: تصفحها وتفهمها، وإدراك معانيها والعمل بها، فإنه معرض عنها، غير متدبر لها، فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في مثل قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]، إن كان الله أعطاه فهماً يقدر به على التدبر»<sup>(٢)</sup>.

### □ أثر تدبر القرآن الكريم:

إن لتدبر القرآن الكريم أثراً عظيماً على القلب، ونفعاً كبيراً للقارئ؛ فإنه سبب لفهم مقاصد القرآن، وزيادة الإيمان، وانسراح النفس، وطمأنينة القلب، وهذا أمر يعرفه ويجده كل من أقبل على كتاب ربه فقرأه أو سمعه متخشعاً متدبراً.

قال ابن القيم: «فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكير، فإنه جامع لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر، وسائر الأحوال التي بها

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٤٤/١٨.

(٢) أضواء البيان ٣٥٨/٧.



حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه، فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكير حتى مر بآية وهو محتاجاً إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة، ولو ليلة، فقراءة آية بتفكير وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن، وهذه كانت عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصباح، وقد ثبت عن النبي أنه قام بآية يرددها حتى الصباح وهي قوله: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [المائدة: ١١٨] <sup>(١)</sup>، فقراءة القرآن بالتفكير هي أصل صلاح القلب <sup>(٢)</sup>.

وقال السعدي: «تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته. فإنه يعرف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال؛ وما ينزه عنه من سمات النقص، ويعرف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب.

وكلما ازداد العبد تأملاً فيه ازداد علماً وعملاً وبصيرة، لذلك أمر الله بذلك وحث عليه وأخبر أنه المقصود بإنزال القرآن <sup>(٣)</sup>.

(١) يأتي تخريجه قريباً.

(٢) مفتاح دار السعادة ١/١٨٧.

(٣) تفسيره ص ١٨٩.



وكان عليه السلام يرتل القراءة ويتمهّل فيها ويطيل التأمل عندها كما قالت حفصة رضي الله عنها: «وكان يقرأ بالسورة فيرتها حتى تكون أطول من أطول منه»<sup>(١)</sup>.

وقد حثّ السلف على تدبر القرآن، وعابوا من يحرص على قراءة القرآن دون تدبر واعتبار.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً، إن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً، وقد أسقط العمل به»<sup>(٢)</sup>.

وعن الحسن البصري أنه قال: «إن من قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار»<sup>(٣)</sup>.

قال الأجرى: «والقليل من الدرس للقرآن مع الفكر فيه، وتدبره أحب إلي من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبر، ولا تفكر فيه، وظاهر القرآن يدل على ذلك والسنة، وقول أئمة المسلمين»<sup>(٤)</sup>.

وقد عدّ بعض العلماء ترك تدبر القرآن نوعاً من أنواع هجره<sup>(٥)</sup>.



(١) أخرجه مسلم ٥٠٧/١ ح ٧٣٣.

(٢) إحياء علوم الدين ٣٢٤/١.

(٣) التبيان ص ٦١.

(٤) أخلاق حملة القرآن ص ١١٤.

(٥) انظر: الفوائد لابن القيم ص ١٥٦.



## المبحث الثاني

## وسائل التدبر

هناك وسائل عديدة تعين المسلم على تدبر القرآن، والتفكير فيه<sup>(١)</sup>، ومنها ما يلي:

١ - **معرفة المعنى**؛ فإن فهم المعنى طريق إلى التفكير، ومن لم يفهم معاني الآيات لا يمكنه أن يتأمل في مدلولها، كما هو معلوم.

قال ابن جرير: «في حث الله ﷻ على الاعتبار بما في القرآن، من المواعظ والبيانات، بقوله جل ذكره، لنبيه ﷺ: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا عَرَبِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٧، ٢٨]، وما أشبه ذلك من آي القرآن، التي أمر الله عباده، وحثهم فيها، على الاعتبار بأمثال آي القرآن، والاتعاظ بمواعظه، ما يدل على أن عليهم معرفة تأويل ما لم يحجب عنهم تأويله من آيات؛ لأنه محال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله: اعتبر بما لا فهم لك به، ولا معرفة من القيل والبيان إلا على معنى الأمر بأن يفهمه ويفقهه، ثم يتدبره ويعتبر به.

(١) وبعض هذه الوسائل شرط، كمعرفة المعنى.



فأما قبل ذلك، فمستحيل أمره بتدبره. وهو بمعناه جاهل...»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن تيمية: «والذي يعين المتدبر على استخراج دُرره وجواهره، والاهتداء بأنوار بصائره علمُ التفسير الذي هو مفتاح باب فهمه...»<sup>(٢)</sup>.

٢ - **ترديد الآية** حتى تفهم معانيها، وتظهر أسرارها، وتتأثر النفس بها، وقد ورد أن النبي ﷺ قام بآية حتى أصبح يرددّها، والآية: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]<sup>(٣)</sup>.

٣ - **أن يستشعر القارئ أن خطاب القرآن موجه إليه، ووَعْدَه** ترغيب له، ووَعِيدَه موعظة له.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا سمعت الله وَجَّكَ يقول في كتابه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الأنفال: ١٥]، فأصغ لها سمعك، فإنه خير تؤمر به، أو شر تصرف عنه»<sup>(٤)</sup>.

وقد تقدم قول الحسن: «إن من قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار».

(١) تفسير ابن جرير ٧٦/١، وانظر: تفسير القرطبي ٢١/١.

(٢) قاعدة في فضائل القرآن ص ٦٩.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٤٢٩/١، ح (١٣٥٠)، وابن خزيمة ٢٧١/١، والحاكم ٣٦٧/١، ح (٨٧٩) وصححه، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ١/٤٠١، عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور، انظر: كتاب التفسير من سننه ٢١١/١، ح (٥٠)، وضعفه المحقق لانقطاعه.





وقال ابن قدامة: «وينبغي لتالي القرآن أن يعلم أنه مقصود بخطاب القرآن ووعيده، وأن القصص لم يرد بها السمر، بل العبر، فليتنبه لذلك...»<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - حضور القلب، وقطعه عن الاشتغال بغير القرآن.

قال ابن القيم: «إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفاً على مؤثر مقتضٍ، ومحل قابل، وشرط لحصول الأثر، وانتفاء المانع الذي يمنع منه، تضمّنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه وأدله على المراد فقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ إشارة إلى ما تقدم من أول السورة إلى ههنا، وهذا هو المؤثر وقوله: ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ فهذا هو المحل القابل، والمراد به القلب الحي الذي يعقل عن الله كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٦٩، ٧٠]؛ أي: حي القلب، وقوله: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾؛ أي: وجّه سمعه، وأصغى حاسة سمعه إلى ما يقال له، وهذا شرط التأثير بالكلام، وقوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾؛ أي: شاهد القلب حاضر غير غائب...»<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - الترتيل، والترسل في القراءة، وتحسين الصوت بالقرآن،

(١) مختصر منهاج القاصدين ص ٥٧، وانظر: مدارج السالكين ١/٣٤٣.

(٢) الفوائد ص ٩.



وعدم العجلة بالقراءة، وتقدم الحديث عنه، وأثره في الفهم والانتفاع بالقرآن، كما تقدم إنكار السلف على من يهذؤ القرآن هذاً، ليس له همٌّ إلا إكمال السورة.

٦ - الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم قبل القراءة، وقد تقدم الحديث عنها، وأن من أهم أغراضها طرد الشيطان حتى لا يوسوس للقارئ فيصرفه عن القراءة أو التدبر فيها، لكن لا يتحقق هذا الغرض - كما تقدم - إلا إذا قرأها العبد بقلب حاضر، مستشعراً معناها<sup>(١)</sup>.

٧ - مراعاة آداب تلاوة القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>، وقد تقدم في أول هذا البحث، وفي أثناء الحديث عن كل أدب منها، أن لها أثراً كبيراً في الانتفاع بآيات القرآن الكريم.



(١) انظر: ص ١٠١.

(٢) انظر: التأثر بالقرآن ص ٦٥.



## المبحث الثالث

## موانع التدبُّر

هناك عدد من الأمور إذا تلبَّس بها الإنسان صرفته عن تدبر القرآن والتفكير فيه، ومنها:

١ - **الذنوب والمعاصي**؛ فإن من عواقبها العاجلة حرمان فهم القرآن والتلذذ بتلاوته، والتأثر بآياته.

٢ - **اتباع الهوى**؛ فإن غلبة الهوى داعية إلى عدم قبول ما دلَّ عليه القرآن الكريم، إذا كان يخالف هواه<sup>(١)</sup>.

٣ - **الكِبَر**؛ فإنه مانع من فهم القرآن، كما قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

قال سفيان بن عيينة: «أنزع عنهم فهم القرآن، وأصرفهم عن آياتي»<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن قدامة متحدثاً عن بعض موانع التدبر: «وليتخلَّ التالي من موانع الفهم، مثل أن يخيل الشيطان إليه أنه ما حقق تلاوة الحرف، ولا أخرج من مخرجه، فيكرره التالي، فيصرف همته عن فهم المعنى.

(١) انظر: التأثر بالقرآن ص ٩١.

(٢) أخرج الطبري في تفسيره ٤٤٣/١٠.



ومن ذلك أن يكون التالي مُصِراً على ذنب، أو متصفاً بكبر، أو مبتلى بهوى مطاع، فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصدئه...»<sup>(١)</sup>.

ويقول الزركشي: «واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة، أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى، أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان، أو ضعيف التحقيق...»<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - العجلة في قراءة القرآن؛ فإنها صارفة عن تدبره وتفهمه<sup>(٣)</sup>،

وقد سبق أن الترتيل، والترسل في القراءة، من وسائل التدبر وأسبابه.

ومن المعلوم أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم مفرقاً كما قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

قال ابن جرير: «لتقرأه على الناس على تُوْدَة، فترتله وتبينه، ولا تعجل في تلاوته، فلا يفهم عنك»<sup>(٤)</sup>.

إن منهج السلف الصالح - رحمهم الله - في قراءة القرآن الكريم وحفظه وتعلمه هو التُوْدَة والاقتصار على مقدار قليل من القرآن حتى يتم ضبطه وفهمه والعمل به، ثم الانتقال إلى حزب آخر، ولم يسلكوا سبيل العجلة مع حرصهم على الخير، وقوة حافظتهم، وعلو همتهم،

(١) مختصر منهاج القاصدين ص ٥٦.

(٢) البرهان ١٨١/٢.

(٣) انظر: العجلة في تعلم القرآن الكريم للكاتب، وقواعد التدبر وضوابطه، لحسين بن علي الحربي ص ٢٠، بحث مقدم لملتقى التدبر الأول.

(٤) تفسير ابن جرير ١١٦/١٥.



وحسن إسلامهم<sup>(١)</sup>.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عبد الرحمن السلمي: «حدثنا الذين كانوا يُقرئونا أنهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يُخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً»<sup>(٣)</sup>.



(١) انظر: العجّلة في تعلم القرآن الكريم للكاتب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٣/١، ٧٤ وصححه.

(٣) أخرجه أحمد ٤١٠/٥، وابن جرير ٧٤/١، والحاكم ٥٥٧/١ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه ابن جرير في تفسيره ٨٣/١.



## المبحث الرابع

## أهمية علم التفسير وفضله

ينبغي لحامل القرآن الكريم أن يعتني بفهم آياته ومعرفة معانيه؛ لأن الغرض من نزوله تدبر آياته وفهم معانيه والعمل به، كما سبق، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة تفسيره<sup>(١)</sup>.

قال إياس بن معاوية: «مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره، كمثّل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلاً وليس عندهم مصباح، فتداخلتهم رَوْعَةٌ ولا يدرون ما في الكتاب، ومثل الذي يعرف التفسير كمثّل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما في الكتاب»<sup>(٢)</sup>.

وعلم التفسير، علم جليل القدر، عظيم النفع، والحاجة إليه ماسّة<sup>(٣)</sup>، ولا سيما في هذا العصر الذي قلّ فيه العلم، وضعفت فيه الألسن، وانشغل الناس عنه بالعلوم المفضولة.

وهو أشرف العلوم على الإطلاق، وذلك لشرف موضوعه.

(١) التفسير في اللغة: الإيضاح والبيان، انظر: مقاييس اللغة ٤/٥٠٤، والمفردات ص٧٩، وفي الاصطلاح له تعريفات كثيرة، من أجزائها: بيان معاني القرآن الكريم. انظر: أصول في التفسير لابن عثيمين ص٢٨.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١/٢٦.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ١٣/٣٣٠، والإتقان ٦/٢٢٦٦ [طبعة المجمع].



قال ابن جرير: «اعلموا عباد الله، رحمكم الله، أن أحق ما صُرِفَتْ إلى علمه العناية، وبلغت في معرفته الغاية، ما كان الله في العلم به رضى، وللعالم به إلى سبيل الرشاد هدى، وأن أجمعَ ذلك لبأغيه كتاب الله الذي لا ريب فيه، وتنزيله الذي لا مرية فيه، الفائز بجزيل الذخر وسنى الأجر تاليه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد»<sup>(١)</sup>.

وقال الراغب الأصبهاني: «أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن. بيان ذلك أن شرف الصناعة إما بشرف موضوعها، وإما بشرف غرضها، وإما لشدة الحاجة إليها، إذا عُرفَ ذلك، فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث: أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة، وأما من جهة الغرض فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تبنى، وأما من جهة شدة الحاجة فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الجوزي: «لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم، كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن كثير: «الواجب على العلماء الكشف عن معاني

(١) تفسيره ٧/١.

(٢) تفسيره ١١/١.

(٣) مقدمة جامع التفاسير ص ٩١، وانظر: الإتيان ٦/٢٢٦٩ وما بعدها.



كلام الله، وتفسير ذلك، وطلبه من مظانه، وتعلم ذلك وتعليمه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

فدم الله تعالى أهل الكتاب قبلنا بإعراضهم عن كتاب الله إليهم، وإقبالهم على الدنيا وجمعها، واشتغالهم بغير ما أمروا به من اتباع كتاب الله.

فعلينا - أيها المسلمون - أن ننتهي عما ذمهم الله تعالى به، وأن نأتمر بما أمرنا به، من تعلم كتاب الله المنزل إلينا وتعليمه، وتفهمه وتفهمه<sup>(١)</sup>.

**والأولى** أن يجمع الإنسان بين تعلم القرآن ومعرفة معناه كما هو منهج السلف، حيث إنهم إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها حتى يعرفوا معانيها<sup>(٢)</sup>، فإن لم يتيسر، كما هو واقع أكثر الناس اليوم نظراً لضعف الناس باللغة العربية، وحاجتهم إلى استغلال وقت الشباب والفراغ بالحفظ والإتقان = فليحاول معرفة ما تيسر من الغريب والمعاني، ثم إذا ختم القرآن بدأ بتعلم التفسير وأصوله، وقدم ذلك على بقية العلوم.

والناظر في حال بعض القراء اليوم يجد أنهم يتقنون حفظ وأداء

(١) تفسيره ٦/١.

(٢) تقدم ذكر ما أثر عنهم في ذلك في المبحث السابق.





القرآن الكريم، ويعتنون بذلك عناية تامة، وهذا أمر محمود ومطلوب، لكنهم يغفلون عن طلب تفسيره وفهم معانيه، وربما خفيت عليهم معاني قصار السور.

وقد تعجّب الإمام الطبري من حال قُرَاءِ القرآن الذين لا يعرفون معانيه، حيث يقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله، كيف يلتذُّ بقراءته؟»<sup>(١)</sup>.

والمقصود معرفته من العلم هنا، معرفة تفسير الألفاظ الغريبة، وما تدل عليه الآيات من المعاني الظاهرة، والأحكام الواضحة، وذلك بدراسة أحد كتب غريب القرآن، وقراءة بعض التفاسير السليمة الواضحة، وما يعين على الفهم من كتب أصول التفسير، وعلوم القرآن، ثمَّ يترقى إلى ما هو أوسع منها وفق منهج سديد.

وأما الغُوص في دقائق لغته، وأسرار بيانه، ولطائف إشاراته، واستنباط أحكامه، فهذا شأن طلبة العلم الذين يملكون أدوات الاستنباط، ويعرفون مناهج الاستدلال.



(١) معجم الأدباء ٦/٢٤٥٣.



## المبحث الخامس

## الحذر من القول في التفسير بغير علم

كان الحديث في المباحث السابقة عن فضل تدبر القرآن والتفكر فيه، وأهمية معرفة تفسيره وفهم معانيه، وهنا مسألة مهمة ينبغي لقارئ القرآن الكريم أن يتنبه لها ويعرف حكمها، وهي: تفسير القرآن بغير علم؛ فقد يُسأل الإنسان عن معنى آية، أو يدعى إلى الحديث عنها وتفسيرها، وهو لا يعرف معناها، وما ورد فيها من الآثار.

فتفسير القرآن بغير علم محرم ومذموم، وقد دلت على ذلك النصوصُ الكثيرة من الكتاب والسنة، وأقوال السلف، ومن ذلك:

قوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

قال الإمام ابن القيم: «وقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء، وجعله من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا منها، فرتَّب المحرمات أربع مراتب، وبدأ بأسهلها وهو الفواحش، ثم ثنى بما هو أشد تحريماً منه وهو الإثم والظلم، ثم ثلث بما هو أعظم تحريماً منهما وهو الشرك به سبحانه، ثم رجع بما هو أشد تحريماً من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم، وهذا يعم القول عليه ﷺ»

بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه»<sup>(١)</sup>.

ومن الأدلة على ذلك قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

والنهي في الآية يشمل كل قول بلا علم<sup>(٢)</sup>.

ومن الأحاديث الواردة في الترهيب من القول في تفسير القرآن بلا علم:

حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(٣)</sup>.

وعن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن عطية: «ومعنى هذا أن يسأل الرجل عن معنى في كتاب الله فيتسور عليه برأيه، دون نظر فيما قال العلماء، أو اقتضته قوانين العلوم كالنحو، والأصول، وليس يدخل في هذا الحديث أن

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣٨/١.

(٢) انظر: أضواء البيان ١٤٥/٣.

(٣) أخرجه أحمد: ٢٦٩/١، والترمذي ١٨٣/٥، ح (٢٩٥٠)، وقال: هذا حديث حسن، عن ابن عباس رضي الله عنه، وفي رواية: «من قال في القرآن برأيه...»، وحسنه البغوي في شرح السنة ٢٥٧/١، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي ٣٥٩/١، وروي موقوفاً على ابن عباس، أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٦/٦، ح (٣٠٠٩٢)، والطبري في تفسيره ٧٢/١.

(٤) أخرجه أبو داود ٦٤/٤، ح (٣٦٥٢)، والترمذي ١٨٣/٥، ح (٢٩٥٢)، وقال: هذا حديث غريب وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي ٣٦٠/١.



يفسر اللغويون لغته، والنحاة نحوه، والفقهاء معانيه، ويقول كل واحد باجتهاده المبني على قوانين علم ونظر، فإن القائل على هذه الصفة ليس قائلاً بمجرد رأيه...»<sup>(١)</sup>.

وقال النووي: «ويحرم تفسيره بغير علم والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها والأحاديث في ذلك كثيرة، والإجماع منعقد عليه، وأما تفسيره للعلماء فجائز حسن، والإجماع منعقد عليه، فمن كان أهلاً للتفسير جامعاً للأدوات حتى التي يعرف بها معناه، وغلب على ظنه المراد فسره إن كان مما يدرك بالاجتهاد كالمعاني، والأحكام الجلية والخفية، والعموم والخصوص، والإعراب، وغير ذلك، وإن كان مما لا يدرك بالاجتهاد كالأمور التي طريقها النقل، وتفسير الألفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله، وأما من كان ليس من أهله لكونه غير جامع لأدواته فحرام عليه التفسير، لكن له أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله»<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام... فمن قال في القرآن برأيه فقد تكلف ما لا علم له به، وسلك غير ما أمر به. فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ؛ لأنه لم يأت الأمر من بابه، كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار، وإن وافق حكمه الصواب في نفس الأمر، لكن يكون أخف جرماً ممن أخطأ، والله أعلم»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسيره ٢٢/١.

(٢) التبيان ص ٦٥.

(٣) مقدمة في أصول التفسير ص ٩٢ - ٩٥.



وقال الزركشي في البرهان: «لا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل»<sup>(١)</sup> . . . وأما الرأي الذي يسنده برهان فالحكم به في النوازل جائز. . .»<sup>(٢)</sup> .

«فالواجب على المسلم في تفسير القرآن أن يشعر نفسه حين يفسر القرآن بأنه مترجم عن الله تعالى، شاهد عليه بما أراد من كلامه، فيكون معظماً لهذه الشهادة، خائفاً من أن يقول على الله بلا علم، فيقع فيما حرم الله، فيخزى بذلك يوم القيامة»<sup>(٣)</sup> .

ولقد تورع الصحابة والتابعون رضي الله عنهم عن القول في التفسير بغير علم، وهابوا الكلام فيه، خوفاً من الخطأ، وحمل كلام الله تعالى على غير مراده، وهذا أمر مستفيض عنهم ومشهور، والآثار عنهم في ذلك كثيرة ومنها:

ما ورد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: «أي أرض تُقلني، وأي سماء تظلني، إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم»<sup>(٤)</sup> .

كما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ على المنبر: ﴿وَفَكَهَأْ وَأَبَأْ﴾ [عبس: ٣١] فقال: قد عرفنا ما الفاكهة، فما الأب؟ فقال: لعمرك يا ابن الخطاب، إن هذا لهو التكلف»<sup>(٥)</sup> .

(١) أي: دليل.

(٢) البرهان ١٧٨/٢.

(٣) أصول في التفسير ص ٢٩.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٢٧، وابن جرير في تفسيره ٧٨٤/١.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٢٧، وابن جرير في تفسيره ٢٤/

١٢٠، وصححه ابن كثير في تفسيره ٣٢٥/٨، وقال: «فهو إسناد صحيح، =



وقد تخوّف هذان الصاحبان الجليلان وتردّداً في تفسير الكلالة المذكورة في آخر سورة النساء، ولم يجزما بمعناها؛ فعن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: «إني قد رأيت في الكلالة رأياً، فإن كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له، وإن يك خطأ فمني والشيطان، والله منه بريء؛ وإن الكلالة ما خلا الولد والوالد»<sup>(١)</sup>.

وثبت في صحيح مسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب يوم الجمعة في آخر حياته فكان مما قال: ثم إني لا أدعُ بعدي شيئاً أهم عندي من الكلالة، ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه، حتى طعن بإصبعه في صدري، فقال: «يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن أبي مُليكة أن ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها، فأبى أن يقول فيها»<sup>(٣)</sup>.

وكان سعيد بن المسيّب إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال: «لا أقول في القرآن شيئاً»<sup>(٤)</sup>.

= وقد رواه غير واحد عن أنس، به. وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض...». وانظر: فتح الباري ١٣/٢٦٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٤٧٥، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/٣٦٦.

(٢) أخرجه مسلم ١/١٩٦، ح (٥٦٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٨٠، وقال ابن تيمية: «إسناده صحيح». انظر: مقدمة في أصول التفسير ص ٤٨.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٣٧٥، وابن جرير في تفسيره ١/٧٩.



وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يسأل عن الحلال والحرام، وكان أعلم الناس<sup>(١)</sup>، فإذا سئل عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع<sup>(٢)</sup>.

وقال عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لقد أدركت فقهاء المدينة وإنهم ليعظمون القول في التفسير، منهم: سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، ونافع<sup>(٣)</sup>.

وعن إبراهيم النخعي قال: «كان أصحابنا يتقون التفسير ويهابونه»<sup>(٤)</sup>.

وسأل رجلٌ سعيدَ بن جبير عن آية من كتاب الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقال له سعيد: الله أعلم، فقال له الرجل: قل فيها أصلحك الله برأيك، فقال: أقول في كتاب الله برأيي؟! فردده مرتين أو ثلاثاً ولم يجبه بشيء<sup>(٥)</sup>.

ومما يدل على أن تركهم القول في التفسير لم يكن عن جهل به بل كان ورعاً وخشية لله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قول التابعي الجليل عامر الشعبي: «والله ما من آية إلا وقد سألت عنها، ولكنها الرواية عن الله تعالى»<sup>(٦)</sup>.

(١) ومن المعلوم أيضاً أنهم يتورعون عن الفتوى عموماً، ويتوقفون في ذلك، ويحيل بعضهم السائل إلى بعض، ولكن ورعهم في التفسير أشد وأعظم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٩/١.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٢٩، ومراده بالأصحاب: أصحاب ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١٧٤/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٠/١.



قال ابن تيمية بعد أن أورد جملة من الأخبار عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في هذا الباب: «فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف، محمولة على تحرُّجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به.

فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه؛ ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير، ولا منافاة؛ لأنهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه، وهذا هو الواجب على كل أحد...»<sup>(١)</sup>.

وكانوا - رحمهم الله - أشد الناس حرصاً على معرفة معاني القرآن وأسباب نزوله والسماع عمّن لديه علم بتأويله، حتى إن الواحد منهم يقطع المسافات الطويلة، وينفق ماله، ويجهد نفسه في سبيل تحصيل تفسير آية من كتاب الله جلّ جلاله.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه»<sup>(٢)</sup>.

وحينما اختلف أهل الكوفة في إحدى الآيات، رحّل سعيد بن جبير إلى ابن عباس رضي الله عنه في مكة يسأله عنها، قال رضي الله عنه: «آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلتُ فيها إلى ابن عباس رضي الله عنه فسألته عنها، فقال:

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ١٠٠، وانظر: تفسير ابن جرير ٨٣/١.

(٢) أخرجه البخاري ٤٦/٦، ح (٤٥٩٠)، ومسلم ٣٢١٧/٤، ح (٣٢٣).





جمال القرآني

﴿ ٢٨٠ ﴾

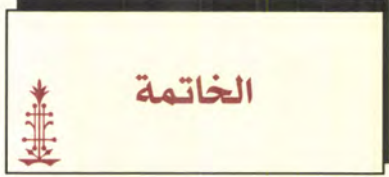
«نزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣] هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء»<sup>(١)</sup>.

فينبغي للمسلم أن يقتدي بالسلف الكرام في هذا الباب، وألا يستعجل في تفسير آية من كتاب الله ﷻ بغير علم صحيح؛ فإن السلامة لا يعدلها شيء، ومن قال لا أدري فقد أفتى.



(١) أخرجه البخاري ١٨٧/٦، ح (٥٠٠٢)، ومسلم ٤/١٩١٣، ح (١١٥).





وفي الختام، وبعد أن منَّ الله ﷻ بإتمام هذه الفصول المهمة، في هذا الموضوع الشريف، أضع أهم النتائج التي تحصَّلت من خلال هذا البحث، وهي كما يلي:

- ١ - المراد بآداب أهل القرآن: ما ينبغي للقارئ التزامه والتحلي به من الأخلاق والفضائل المحمودة، قولاً وفعلًا، ظاهرًا وباطنًا.
- ٢ - هذه الآداب أنواع، فمنها ما هو واجب، ومنها ما هو مستحب، ومنها ما هو قولي، ومنها ما هو فعلي، وهناك أمور تنافي هذه الآداب ينبغي تركها والابتعاد عنها.
- ٣ - الالتزام بهذه الآداب له أثر كبير في الانتفاع بالقرآن الكريم والتأثر به.
- ٤ - ينبغي أن يكون حملة القرآن خيرَ الناس ديناً وعلماً وأدباً وسلوكاً، لما شرفهم الله ﷻ به من حمل كتابه العظيم.
- ٥ - كان السلف رحمهم الله يحثون القراء على الأخذ بآداب حملة القرآن، ويذمُّون من يتركها أو يتهاون بها.
- ٦ - هناك تقصير في معرفة هذه الآداب والتحلي بها، عند بعض حملة القرآن الكريم في هذا الوقت، وهذا راجع إلى أسباب متعددة.



٧ - من الخطأ الاهتمام والتركيز على جودة الحفظ وإتقان التلاوة وحسن الأداء فحسب، والغفلة عن تدبر القرآن الكريم والعمل به والتأدب بآدابه.

وهذه بعض التوصيات التي أرجو أن تكون مُعِينَةً على تحلّي أهل القرآن بآدابه، واتباعهم لآياته، وهي كما يلي:

١ - بيان أهمية آداب حملة القرآن من خلال الدروس والمحاضرات واللقاءات العلمية والتربوية.

٢ - الاهتمام بهذا العلم الشريف، وتدريسه في الحلقات والمعاهد والمدارس القرآنية، وإعداد المناهج المناسبة له في كل مرحلة.

٣ - اختيار المعلمين الأكفأ الملتزمين بآداب حملة القرآن، لتدريس القرآن الكريم، وتربية طلابهم على التخلُّق بأخلاقه.

٤ - عدم منح الإجازة القرآنية المسندة لمن لم يتأدب بآداب القرآن الكريم الظاهرة.

٥ - أوصي القائمين على المؤسسات القرآنية بإدراج هذا الموضوع ضمن أهدافهم التعليمية والتربوية، والتقويم المستمر للطلاب في هذا الجانب، ووضع الخطط والبرامج المساعدة على تحقيقه، ومعالجة أوجه القصور فيه.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



# الفهارس

- \* فهرس الآيات.
- \* فهرس الأحاديث.
- \* فهرس الآثار.
- \* فهرس المصادر والمراجع.
- \* فهرس الموضوعات.





## فهرس الآيات

الصفحة	رقمها	طرف الآية
<b>سورة الفاتحة</b>		
٢٤٢ ، ١٤٤	٢	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
١٤٤	٣	﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾
٢٤١	٧	﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾
<b>سورة البقرة</b>		
١٤٤	١١ ، ١٢	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ... ﴾
٤٦	٤٤	﴿ أَنْتُمْ رُونَ النَّاسَ بِالْإِثْمِ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾
٢٢	٨٣	﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾
٨١	١٠٢	﴿ وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى يُبَيِّنَ لَكُمُ الْوَجْهَ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَىٰهِ تُسَلِّمُونَ ﴾
٢٥	١٢١	﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ ﴾
١٤٣	٢٠٣	﴿ وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾
١٤٥	٢١٩	﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾
١٤٥	٢٢٠	﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾
١٧٩	٢٣٣	﴿ لَا تَضَارَّ وِلْدَانَهُمْ بِوِلْدَانِهِمْ ﴾
١٤٥	٢٨٦	﴿ وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا ﴾
<b>سورة آل عمران</b>		
١٤٣	١٥	﴿ قُلْ أُوْتَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ﴾
١٨٢ ، ٨٧	٦٤	﴿ قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾
٢٧١	٧٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْرُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾
٤٩	٩٢	﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا ﴾
٢٤٨	١١٤ ، ١١٣	﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ... ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
٢٧١	١٨٧	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنُهُ لِلنَّاسِ﴾
		<b>سورة النساء</b>
١٤٣	٢٤	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾
٧٥	٤١	﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾
٢٥٨	٨٢	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾
٢٨٠	٩٣	﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾
٢٢	١١٤	﴿لَا حَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾
٢٥	١٧٤	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ﴾
		<b>سورة المائدة</b>
٥٩	٤٨	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾
٢٦٣ ، ٢٦٠	١١٨	﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عِبَادَتُكَ﴾
		<b>سورة الأنعام</b>
٩٩	١١٢	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾
٢٥	١٥٥	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ﴾
		<b>سورة الأعراف</b>
٢٧٣	٣٣	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾
٢٦٦	١٤٦	﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾
٢٢	١٩٩	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾
٤٩	١٩٩	﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
٧٤	٢٠٤	﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾
		<b>سورة الأنفال</b>
٢٥٨ ، ٧٥ ، ٤٧	٢	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ﴾
		<b>سورة التوبة</b>
١٢٥	٦٠	﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾
١٠٥	١١٧	﴿إِنَّهُ بِهِمْ رُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾
		<b>سورة يونس</b>
٥٧ ، ٥	٥٧	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
		<b>سورة يوسف</b>
١٤٣	٥٣	﴿وَمَا أُنزِلُ نَفْسِي﴾
١٢٢	٨٦	﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾
		<b>سورة الحجر</b>
١٥٩	٩	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
٥٧	٨٧	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾
		<b>سورة النحل</b>
٩٦ ، ٩٥	٩٩ ، ٩٨	﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ . . .﴾
		<b>سورة الإسراء</b>
٢٧٤	٣٦	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾
٢٦٧ ، ١٣٠	١٠٦	﴿وَقَرَأْنَا أَنَا فَرَقْنَاهُ لِقِرَاءَتِهِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّهِ﴾
١٢٠ ، ٧٦	١٠٩ - ١٠٧	﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا . . .﴾
		<b>سورة الكهف</b>
٢٥٩	٥٧	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن دُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾
		<b>سورة مريم</b>
١٢٠	٥٨	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾
		<b>سورة طه</b>
٢٥٢	١٢٥ ، ١٢٤	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا . . .﴾
٢٥٢	١٢٦	﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ ءَايَاتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسِي﴾
٥٠	١٣١	﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾
		<b>سورة النور</b>
٤٩	٣١	﴿وَلِيَصْرِيحَ لِلْمُهْمِرِينَ عَلَىٰ جُوبِهِنَّ﴾
		<b>سورة النمل</b>
١٤٣	٥٦	﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾
		<b>سورة العنكبوت</b>
٦٠	٤٥	﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾





الصفحة	رقمها	طرف الآية
		<b>سورة السجدة</b>
١٠٧	١٥	﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حَرُّوا سُجَّدًا ﴾
٢٥٩	٢٢	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَرَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾
		<b>سورة الأحزاب</b>
١٠٥	٤٣	﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾
		<b>سورة فاطر</b>
٦٠	٢٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ﴾
٦٠	٣٠	﴿ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾
		<b>سورة يس</b>
٢٦٤	٧٠ ، ٦٩	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ . . . ﴾
		<b>سورة ص</b>
٢٦٢ ، ٢٥٨ ، ٧٩ ، ٥	٢٩	﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا ﴾
		<b>سورة الزمر</b>
١١٩	٢٣	﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَدِّدًا مَثَانِي ﴾
٢٦٢	٢٧	﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾
٢٦٢	٢٨	﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾
٥٠	٤٧	﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾
		<b>سورة الشورى</b>
٢٢٢	٢٠	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْوِهِ ﴾
٢٥٢	٣٠	﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾
٥٧	٥٢	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾
		<b>سورة الأحقاف</b>
٧٦	٢٩	﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْعِجْنِ ﴾
٧٦	٣٠	﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا ﴾
		<b>سورة محمد</b>
٢٥٨	٢٤	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
		<b>سورة الحجرات</b>
٢٢	١٠	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾
		<b>سورة ق</b>
٢٦٤	٣٧	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾
		<b>سورة النجم</b>
١١٩	٥٩ - ٦١	﴿ أَقْرَنَ هَذَا الْخَبِيثَ تَعَجِبُونَ ﴿٥٩﴾ . . . ﴾
		<b>سورة الواقعة</b>
١٧٩	٧٧ ، ٧٨	﴿ إِنَّكُمْ لَقَرَّاءٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ . . . ﴾
١٧٩	٧٩	﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْأَطَّهَرُونَ ﴾
١٧٩	٨٠	﴿ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ السَّمَاوَاتِ ﴾
		<b>سورة الحشر</b>
٢٥٨ ، ٥٧	٢١	﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾
٩٨	٢٣	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ ﴾
		<b>سورة القلم</b>
٢١	٤	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
		<b>سورة الجن</b>
٧٦ ، ٥٩	١	﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾
٧٦	٢	﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴾
		<b>سورة المزمل</b>
١٣٠ ، ١٢٤	٤	﴿ وَرَبِّ الْقُرْآنِ تَرْتِلًا ﴾
		<b>سورة عبس</b>
١٨٠	١٣	﴿ فِي صُفْحٍ مَّكْرَمَةٍ ﴾
١٨٠	١٤	﴿ تَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾
١٨٠	٣١	﴿ وَفَكَهَنَّ وَأَنبَأَ ﴾
		<b>سورة الانشقاق</b>
١٠٩	٢٠ ، ٢١	﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ . . . ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
		<b>سورة البينة</b>
١٨٠	٣ ، ٢	﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾...﴾
٢٢١	٥	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾
		<b>سورة الماعون</b>
١٤٥	٤	﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾
		<b>سورة الكوثر</b>
١٠٢	٣ - ١	﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾...﴾



## فهرس الأحاديث

## الصفحة

## طرف الحديث

- ١٠٩ - إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد  
١٢١ ، ٧٥ - اقرأ عليّ  
٢٢٢ - اقرأوا القرآن، وابتغوا به الله  
٦٦ - اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة  
٢٣ - أكملُ المؤمنين إيماناً  
١٦٨ - ألم أُخبر أنك تصوم الدهر  
٥٨ - أما إنها ستكون فتنة  
٢٤٠ ، ١٢٧ ، ٧١ - الماهر بالقرآن مع السفارة  
٢١٧ - إن أفضلكم من تعلم القرآن  
٢٢٢ ، ٧٢ - إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه  
٨٧ - أن رسول الله ﷺ بعث دحية الكلبي  
٧٢ - أن رسول الله ﷺ صلى الظهر  
١٥٧ - أن رسول الله ﷺ نهى أن يُسافر  
٦٧ - إن الله يرفع بهذا الكتاب  
٧١ ، ٦٦ - إن لله أهلين من الناس  
١٤٠ - إن المصلي يناجي ربه  
٢٣ - إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه  
٦٦ ، ٦٩ - إن من إجلال الله تعالى إكرام  
٢٣ - إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً  
١٣٧ - إن من أحسن الناس صوتاً  
١٣٩ - أن النبي ﷺ خرج على



## الصفحة

## طرف الحديث

- ١٣٩ - أن النبي ﷺ خرج ليلة
- ٢٦٠ - أن النبي ﷺ قام بآية
- ٨٨ ، ٨٦ ، ٨٥ - أن النبي ﷺ كان يخرج من الخلاء
- ٢٢١ - إنما الأعمال بالنيات
- ٢٤٦ - إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل
- ١٣٩ - إني لأعرف أصوات رفقة الأشعرين
- ٩٦ - إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه
- ٢١٨ - أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان
- ٢٥٣ - بثس ما لأحدهم أن يقول
- ٢٢ - البر حسن الخلق
- ١٠٢ - بينما رسول الله ﷺ ذات يوم
- ٢٤٦ ، ١٨٧ - تعاهدوا هذا القرآن
- ٩٩ - تعوذ بالله من شياطين الجن والإنس
- ١١٤ - جاء رجل إلى النبي ﷺ
- ٢٢٧ - خذوا القرآن من أربعة
- ٣١ - خيركم خيركم لأهله
- ٢١٨ - خيركم من تعلم القرآن
- ١٢٨ - الدين النصيحة
- ٢٥٠ - رأيت النبي ﷺ يقرأ
- ١٣٢ - زينوا القرآن بأصواتكم
- ٢٢ - سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟
- ١٣١ - سمعت رسول الله ﷺ يقرأ
- ١٧٦ ، ١٥٧ ، ١٥٦ - سمعت رسول الله ﷺ ينهى
- ١١٦ - صليت مع النبي ﷺ
- ٢٥١ - عُرِضت على أجور أمتي
- ٢٦ - فإن خلق نبي الله ﷺ
- ١٦٧ - قدمنا على رسول الله ﷺ
- ١١٢ - قرأ النبي ﷺ النجم
- ١٠٨ - قرأت على النبي ﷺ



## الصفحة

## طرف الحديث

- ٧٢ - أيكم قرأ
- ١١٦ - قمت مع النبي ﷺ
- ٤٩ - كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً
- ٩١ - كان رسول الله ﷺ إذا قام
- ٩٦ - كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر
- ٨٨ - كان رسول الله ﷺ يذكر الله
- ١٤٤ - كان رسول الله ﷺ يقطع
- ٢٣٦ - كان الصحابة ﷺ يتحدثون في المسجد بحضرة
- ١٠٢ - كان النبي ﷺ لا يعرف فصل
- ١٠٧ - كان النبي ﷺ يقرأ السجدة
- ١١٣ - كان النبي ﷺ يقول في سجود القرآن
- ١٠٠ - الكلب الأسود شيطان
- ٢٣٨ - لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا
- ٨٦ - لا تقرأ الحائض ولا الجنب
- ٢٣٩ ، ٦١ - لا حسد إلا في اثنتين
- ٤٠ - لا يأتي عليكم زمان إلا
- ٢٣٨ - لا يؤمن أحدكم حتى يحب
- ١٨٠ - لا يمس القرآن إلا على طهر
- ١٣٥ ، ١٢٦ - لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك
- ١٣١ - ليس منا من لم يتغن بالقرآن
- ٢١٨ - ما اجتمع قوم في بيت
- ١٣٩ ، ١٣١ - ما أذن الله لشيء ما أذن
- ١٣١ - ما رأيت رسول الله ﷺ صلى في سُبْحته
- ٢٥٢ - ما من امرئ يقرأ القرآن
- ٥٨ - ما من الأنبياء نبي إلا أعطي
- ٢٢ - ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن
- ٧١ ، ٦١ - مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له
- ٦١ - مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة
- ٢٢٣ - من تعلم علماً مما يتبعى



## الصفحة

## طرف الحديث

- ١٥٠ - من ختم القرآن في أول النهار
- ٢٧٤ - من قال في القرآن برأيه
- ٢٧٤ - من قال في القرآن بغير علم
- ٦٣ - من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى
- ٢٤٨ - نِعْم الرجل عبدُ الله
- ٢٦١ - وكان يقرأ بالسورة فيرتلها
- ١٥٠ - يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله؟
- ٧٠ ، ٢٦ - يؤتى بالقرآن يوم القيامة
- ٧٠ ، ٦٥ - يقال لصاحب القرآن
- ٦٦ - يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله
- ٢٦ - والقرآن حجة لك أو عليك



## فهرس الآثار

الصفحة	القائل	طرف الأثر
١٢٣	عمر بن الخطاب	- أخبرني من أي شيء تبكي عمر
٢٣٠	ابن عباس	- أخذ بركاب زيد بن ثابت
١٨٩ ، ١٨٨	ابن مسعود	- أديموا النظر في المصحف
٢٠٢	أبي بن كعب	- إذا حليتم مصاحفكم
٢٦٣	ابن مسعود	- إذا سمعت الله ﷻ
١٩١ ، ١٨٩	أبو أمامة	- اقرأوا القرآن ولا تُغرِّنكم
٢٧٧	ابن أبي مليكة	- أن ابن عباس سُئل عن آية
٩١	علي بن أبي طالب	- إن أفواهكم طُرق للقرآن
٢٩	الحسن البصري	- إن أولى الناس بهذا القرآن
٢٤	الحسن البصري	- إن كان الرجل ليخرج في أدب نفسه
٢٢٤	الحسن البصري	- إن الله يعلم القلبَ التقي
٢٦١ ، ٢٧	الحسن البصري	- إن من قبلكم رأوا القرآن رسائل
٢٢٧	محمد بن سيرين	- إن هذا العلم دين
٤١	الحسن البصري	- إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان
٢٦٦	سفيان بن عيينة	- أنزع عنهم فهم القرآن
٢٦١ ، ٤١	ابن مسعود	- أنزل القرآن عليهم ليعملوا به
٤٢ ، ٢٨	الفضيل بن عياض	- أنزل القرآن ليعمل به
١٤٩	مجاهد	- إنما دعوناك أنا أردنا أن نختم القرآن
٢١١	عثمان بن عفان	- أنه أمر بما سواه من القرآن
١٢٠	عمر بن الخطاب	- أنه قرأ سورة مريم فسجد
١٠٨	عمر بن الخطاب	- أنه قرأ يوم الجمعة على المنبر





الصفحة	القائل	طرف الأثر
١٢٥	علي بن أبي طالب	- الترتيل: معرفة الوقف
١٤٨	أنس بن مالك	- أنه كان إذا ختم القرآن
٢٠٢	ابن عباس	- أنه كان إذا رأى المصحف
٩٣	أبو العالية	- أنه كان إذا قرأ اعتَمَّ
٢٠٣	محمد بن سيرين	- أنه كان يسأل عن تحلية المصحف
١٩٧	عكرمة بن أبي جهل	- أنه كان يضع المصحف
١٢٥	ابن مسعود	- أنه كان يقرئ القرآن رجلاً
١٧٥	علي بن أبي طالب	- أنه كان يكره أن يكتب
٩١	مجاهد	- أنه كان يكره لمن يريد قيام الليل
١٨٩	سفيان الثوري	- أنه كره أن تُعلَّقَ
١٧٤	عمر بن الخطاب	- أنه وجد مع رجل مصحفاً
٢٧٧	أبو بكر الصديق	- إني قد رأيت في الكلاية رأياً
١٩٩	عمر بن الخطاب	- إني لأعلم أنك حجر
١٤٤	ميمون بن مهران	- إني لأشعر من قراءة أقوام
٢٧٦	أبو بكر الصديق	- أي أرض تُقلّني
٢٧٩	سعید بن جبیر	- آية اختلف فيها أهل الكوفة
١٢٢ ، ٥٠	محمد بن المنكدر	- بينا هو ذات ليلة قائم يصلي
١٨٨	ابن مسعود	- تعاهدوا هذه المصاحف
٦٩	عمر بن الخطاب	- تعلموا كتاب الله تعرفوا به
٢٧٧	عمر بن الخطاب	- ثم إني لا أدعُ بعدي شيئاً
٢٧	الفضيل بن عياض	- حامل القرآن حامل راية الإسلام
٢٦٨	أبو عبد الرحمن السلمي	- حدثنا الذين كانوا يقرئوننا
٢١١	عثمان بن عفان	- دفن المصاحف بين القبر
٥٠	يزيد بن القعقاع	- ذاك إذا أحللت حلاله
١٢٢	عبد الله بن شداد	- سمعت نسيح عمر
١٩٩	معاوية بن أبي سفيان	- طاف فقبل الأركان كلها
٢٤	عبد الله بن المبارك	- طلبت الأدب ثلاثين سنة
١٥	عبد الله بن المبارك	- قد أكثر الناس القول في (الأدب)
١٢٢	أبو صالح السمان	- قدم ناس من أهل اليمن



الصفحة	القائل	طرف الأثر
٢٤	عبد الله بن المبارك	- كاد الأدب يكون
٤٢	الحسن البصري	- قراء القرآن ثلاثة أصناف
٢٥١	إبراهيم النخعي	- كان أحدهم إذا بقي عليه من جزئه
٢٧٨	إبراهيم النخعي	- كان أصحابنا يتقون التفسير
٢٦٨	ابن مسعود	- كان الرجل منا إذا تعلم عشر
٦٧	ابن عباس	- كان القراء أصحاب مجالس
٢٧٨	سعید بن المسيب	- كان يُسأل عن الحلال
١٧٥	مجاهد	- كان يكره أن يقول: مصيحف
٢١١	إبراهيم النخعي	- كانوا يأمرن بورق المصاحف
٢٤	محمد بن سيرين	- كانوا يتعلمون الهدى
١٧٥	إبراهيم النخعي	- كانوا يكرهون أن يكتبوا
٢٧٦	سعید بن المسيب	- لا أقول في القرآن شيئاً
٢٢٤	إبراهيم النخعي	- لا يراني هذا أني أقرأ
١٧٥	سعید بن المسيب	- لا يقول أحدكم مصيحف
١٣٢	ابن عباس	- لأن أقرأ البقرة في ليلة فأتدبرها
٢٢٣ ، ٤٠	عمر بن الخطاب	- لقد أتى علينا حين وما نرى
٤١	ابن عمر	- لقد عشنا برهة من دهرنا
١٩٨	أنس	- لم يكن شخص أحب إليهم
٦٤	عثمان بن عفان	- لو طهرت قلوبكم
٢١	جعفر الصادق	- ليس في القرآن آية أجمع لمكارم
٩١	قتادة	- ما أكلت الثوم منذ
٦٨	الحسن بن فهم	- ما رأيت أنبل من خلف بن هشام
٢٢٦	أيوب السخيتاني	- ما صدق عبد قط فأحب الشهرة
٢٥٢	الضحاك بن مزاحم	- ما من أحد تعلم القرآن
٢٦٩	إياس بن معاوية	- مثل الذين يقرؤون القرآن وهم
٤٢	شقيق بن سلمة	- مثل قراء أهل الزمان كمثل
٥٠	سفيان بن عيينة	- من أعطي القرآن فمد عينيه
١٢١	عبد الأعلى التيمي	- من أوتي من العلم ما لا يبكيه
٢٤	مخلد بن الحسين	- نحن إلى كثير من الأدب



الصفحة	القائل	طرف الأثر
١٣٣	ابن مسعود	- هَذَا كَهَذَا الشُّعْر
٢١٧	أبو عبد الرحمن السلمي	- وذاك الذي أقعدني
١٢٢	عائشة	- وكان أبو بكر رجلاً بكَاءً
٢٦	ابن مسعود	- والذي نفسي بيده، إن حق تلاوته
٢٧٩	ابن مسعود	- والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت
٢٧٨	عامر الشعبي	- والله ما من آية إلا وقد سألت عنها
٢٤	بعض السلف	- يا بني، لأن تتعلم باباً من الأدب
٢٥	ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة	- يتبعونه حق اتباعه
٤٩	عائشة	- يرحم الله نساء المهاجرات الأول
٢٦	مجاهد	- يعملون به حق عمله
٢١٩	ابن مسعود	- يقتسمون ميراث
٢٧	ابن مسعود	- ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف
٣٠	عمر بن الخطاب	- يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم
٥٠	مالك بن دينار	- يا حملة القرآن ماذا



## فهرس المصادر والمرجع

- ١ - **آداب حملة القرآن أهميتها وجهود العلماء فيها:** للمؤلف، بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، مجلد ١، عدد ١.
- ٢ - **الآداب الشرعية:** لابن مفلح، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
- ٣ - **أبحاث في علوم القرآن:** لغانم الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٤ - **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر:** لأحمد بن محمد البنّا، تحقيق: شعبان بن محمد إسماعيل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٥ - **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة:** لابن حجر العسقلاني، تحقيق: مركز خدمة السنّة والسيرة بالجامعة الإسلامية بالمدينة، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٦ - **الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي:** تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ٧ - **الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم:** لعبد العزيز الحجيلان، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.
- ٨ - **أحكام القرآن:** لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت.
- ٩ - **إحياء علوم الدين:** للغزالي، دار المعرفة، بيروت.
- ١٠ - **اختيارات ابن تيمية في التفسير:** رسالة دكتوراه للمؤلف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.



- ١١ - **أخلاق حملة القرآن**: لأبي بكر الآجري، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ١٢ - **الأدب العربي وتاريخه**: لعبد العزيز الفيصل، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، جامعة الإمام، الرياض.
- ١٣ - **الأذكار، للنووي**: تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الهدى للنشر، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ.
- ١٤ - **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**: لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- ١٥ - **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**: لابن عبد البر، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار ابن قتيبة، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ١٦ - **أضواء البيان**: للشنقيطي، دار عالم الفوائد، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ١٧ - **إظهار الحق المبين بتأييد إجماع الأئمة الأربعة على تحريم مس وحمل القرآن الكريم لغير المتطهرين**: لمحمد بن علي المالكي.
- ١٨ - **الاعتصام**: للشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٩ - **إعجاز القرآن**: لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ.
- ٢٠ - **إعلام الموقعين**: لابن القيم، دار الجيل، بيروت.
- ٢١ - **إغائة اللهفان**: تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الحديث، القاهرة.
- ٢٢ - **إقراء القرآن الكريم**: لدخيل بن عبد الله الدخيل، مركز الدراسات والمعلومات بمعهد الشاطبي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ٢٣ - **الإنصاف**: للمرداوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ.
- ٢٤ - **الأوائل لأبي هلال العسكري**: تحقيق: محمد الوكيل، دار البشير، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٢٥ - **البحر المحيط**: تفسير أبي حيان، تحقيق: عادل عبد الموجود وزملائه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.



- ٢٦ - بحوث ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة: مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، ١٤٣٠هـ.
- ٢٧ - بدائع الصنائع: للكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ٢٨ - بدائع الفوائد: لابن القيم، مكتبة دار الباز، مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٢٩ - بداية المجتهد: لابن رشد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٣٠ - البدع العملية المتعلقة بقراءة القرآن الكريم: لأحمد العبد الكريم، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
- ٣١ - بدع القراء القديمة والمعاصرة: لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار الفاروق، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٣٢ - البرهان في علوم القرآن: للزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٣٣ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: لمحمد بن فيروزآبادي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٣٤ - البيان في عد آي القرآن: للداني، تحقيق: غانم الحمد، مركز المخطوطات الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٣٥ - البيان لحكم قراءة القرآن بالألحان: لأيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٣٦ - البيان والتبيين للجاحظ: تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.
- ٣٧ - التأثير بالقرآن والعمل به: لبدر بن ناصر البدر، مدارات الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ٣٨ - التبيان في أقسام القرآن: لابن القيم، دار الكتب العلمية، صححه: طه يوسف شاهين، ١٤٠٢هـ.
- ٣٩ - التبيان في آداب حملة القرآن: للنووي، تحقيق: محمد عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ٤٠ - تحزيب القرآن: لعبد العزيز الحربي، دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.



- ٤١ - تحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذى: للمباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٢ - التذكار: للقرطبي، تحقيق: بشير عون، مكتبة دار البيان، الطبعة الرابعة، ١٤١٣هـ.
- ٤٣ - تذكرة السامع والمتكلم: لابن جماعة، تحقيق: محمد الندوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.
- ٤٤ - التربية الأخلاقية وأثرها في بناء مستقبل الشباب: للمؤلف، منشور ضمن أبحاث مؤتمر (الشباب وبناء المستقبل) الذي نظّمته الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ٤٥ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك: للقاضي عياض، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، وزملائه، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- ٤٦ - الترغيب والترهيب: للمنزري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٤٧ - التعريفات: للجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- ٤٨ - تفسير ابن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٤٩ - تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- ٥٠ - تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد الله الأنصاري وزملائه، وزارة الأوقاف، قطر، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.
- ٥١ - تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٥٢ - تفسير الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٥٣ - تفسير البغوي: معالم التنزيل، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.



- ٥٤ - **تفسير الزمخشري**: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.
- ٥٥ - **تفسير السعدي**: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٥٦ - **تفسير القرآن**: لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٥٧ - **تفسير القرطبي**: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ٥٨ - **تفسير الواحدي**: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عادل عبد الموجود وزملائه، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٥٩ - **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**: لابن حجر العسقلاني، تحقيق: حسن قطب، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٦٠ - **التمهيد**: لابن عبد البر، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠١هـ.
- ٦١ - **التمهيد في علم التجويد**: لابن الجزري، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى.
- ٦٢ - **تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد**: لسليمان بن عبد الله، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٦٣ - **جامع البيان في القراءة السبع**: لأبي عمرو الداني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- ٦٤ - **جامع بيان العلم وفضله**: للحافظ ابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦٥ - **الجامع لشعب الإيمان**: للبيهقي، تحقيق: د. عبد العلي حامد، ومختار الندوي، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٦٦ - **جلاء الأفهام**: لابن القيم، تحقيق: محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
- ٦٧ - **جمال القراءة**: لعلم الدين السخاوي، تحقيق: علي البواب، مكتبة التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.





- ٦٨ - **جواهر الأدب**: للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثلاثون.
- ٦٩ - **حكم الطهارة لمس القرآن الكريم**: لعمر السبيل، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ٧٠ - **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.
- ٧١ - **خصائص القرآن الكريم**: لفهد الرومي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة التاسعة، ١٤١٧هـ.
- ٧٢ -  **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: لجلال الدين السيوطي، طبعة دار هجر، القاهرة.
- ٧٣ -  **الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد**: لبدر الدين الغزي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ٧٤ -  **دراسات في علوم القرآن**: لفهد الرومي، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٢٥هـ.
- ٧٥ -  **الدماء في الإسلام**: لعطية محمد سالم، دار البشير، ط١، ١٤١٨هـ.
- ٧٦ -  **الدورات المكثفة لحفظ القرآن الكريم نظرات تقويمية**: مقال للمؤلف منشور في مجلة البيان، عدد ٢١٤، جمادى الآخرة، ١٤٢٦هـ.
- ٧٧ -  **رسالة في تجويد الفاتحة**: دراسة تطبيقية، لمحمد بن فوزان العمر، دار الحضارة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ٧٨ -  **رسم المصحف**: لغانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ٧٩ -  **الرعاية**: لمكي بن أبي طالب، تحقيق أحمد حسن فرحات، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ.
- ٨٠ -  **روضة الطالبين**: للنووي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- ٨١ -  **زاد المسير في علم التفسير**: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٨٢ -  **زاد المعاد**: لابن القيم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- ٨٣ -  **زوائد ابن ماجه**: للبوصيري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.



- ٨٤ - **الزواجر عن اقتراف الكبائر**: لابن حجر الهيتمي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٨٥ - **تفسير الرازي**: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٨٦ - **سبل السلام**: لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، دار الريان، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
- ٨٧ - **سجديات القرآن أحكام وتوجيهات**: لفهد بن عبد العزيز الفاضل، مجلة البحوث العلمية، عدد ٧١، ص ٩٢.
- ٨٨ - **سجديات القرآن فوائدها وأسرارها**: لنصر سعيد عبد المقصود، دار الصحابة بطنطا، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ٨٩ - **سجود التلاوة مواضعه وموضوعاته**: لعطية محمد سالم، مكتبة دار التراث بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى.
- ٩٠ - **سجود التلاوة وأحكامه**: لصالح بن عبد الله اللاحم، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ٩١ - **سلسلة الأحاديث الصحيحة**: للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- ٩٢ - **السلسلة الضعيفة**: لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- ٩٣ - **سنن ابن ماجه**: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الفيصلية، مكة.
- ٩٤ - **سنن أبي داود**: للحافظ أبي داود السجستاني، إعداد وتعليق: عزت الدعاس، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.
- ٩٥ - **سنن الترمذي**: الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد شاكر، توزيع دار الباز، مكة.
- ٩٦ - **سنن الدارقطني**: علق عليه: مجدي الشوري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٩٧ - **سنن الدارمي**: تحقيق: فؤاد زمرلي وخالد العلمي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٩٨ - **سنن سعيد بن منصور**: تحقيق: سعد آل حميد، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٩٩ - **سنن القراء ومناهج المجودين**: لعبد العزيز القاري، مكتبة الدار، المدينة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ١٠٠ - **السنن الكبرى**: للبيهقي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣هـ.



- ١٠١ - السنن الكبرى: للنسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ١٠٢ - سنن النسائي: للحافظ أبي عبد الرحمن النسائي، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
- ١٠٣ - سير أعلام النبلاء: للذهبي، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزملائه، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ١٠٤ - شرح الزرقاني على مختصر خليل: دار الفكر، بيروت.
- ١٠٥ - شرح السنّة: للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ١٠٦ - شرح صحيح مسلم: للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٠٧ - شرح العمدة في الفقه: لشيخ الإسلام، كتاب الطهارة، تحقيق: د. سعود العطيشان، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ١٠٨ - شرح القصيدة الخاقانية: للداني، تحقيق: غازي بنيدر العمري، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، ١٤١٩هـ.
- ١٠٩ - شرح المقدمة الجزرية: لغانم الحمد، مركز الدراسات والمعلومات بمعهد الشاطبي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ١١٠ - الشرح الممتع على زاد المستقنع: لابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ١١١ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض، تحقيق: علي البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١١٢ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- ١١٣ - صحيح ابن خزيمة: تحقيق: مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ١١٤ - صحيح البخاري (مع فتح الباري): دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١١٥ - صحيح الترغيب والترهيب: للمنذري، اختيار وتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ١١٦ - صحيح الجامع: للألباني.
- ١١٧ - صحيح سنن ابن ماجه: لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.



- ١١٨ - صحيح سنن أبي داود: لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١١٩ - صحيح سنن الترمذي: لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٢٠ - صحيح سنن النسائي: لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٢١ - صحيح مسلم: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة الإسلامية، استانبول.
- ١٢٢ - صفة الصفوة: لأبي الفرج ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ١٢٣ - صفة الآثار والمفاهيم: للدوسري، دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ١٢٤ - ضعيف ابن ماجه: للألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٢٥ - ضعيف سنن أبي داود: للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٢٦ - ضعيف سنن الترمذي: للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٢٧ - ضعيف سنن النسائي: لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٢٨ - طبقات القراء: للذهبي، تحقيق: أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١٢٩ - عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذي: لابن العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٣٠ - العجلة في تعلم القرآن الكريم وأثرها في نقص الفهم والعمل: للمؤلف، منشور ضمن أبحاث مؤتمر (فهم القرآن مناهج وآفاق) الذي نظمتها جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
- ١٣١ - عظمة القرآن: لمحمود الدوسري، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى.
- ١٣٢ - علوم القرآن بين البرهان والإتقان: لحازم حيدر، دار الزمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ١٣٣ - عمدة المفيد وعدة المجد في معرفة التجويد: للسخاوي، ضمن كتابه جمال القراء، تحقيق: علي البواب، مكتبة التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.



- ١٣٤ - غاية المرید في علم التجويد: لعطية قابل نصر، مكتبة كنوز المعرفة، جدة، الطبعة السابعة، ١٤٢٠هـ.
- ١٣٥ - غاية النهاية في طبقات القراء: لابن الجزري، مكتبة المتنبی، القاهرة.
- ١٣٦ - فتاوى ابن رشد: لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي، تحقيق: المختار التليبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ١٣٧ - فتاوى إسلامية: جمع محمد بن عبد العزيز المسند.
- ١٣٨ - الفتاوى الحديثية: لابن حجر الهيتمي، دار الفكر، بيروت.
- ١٣٩ - الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام: تحقيق أحمد كنعان، دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ١٤٠ - فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: جمع: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ١٤١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١٤٢ - فتح الرحمن في بيان هجر القرآن: لأنس آل عبد العزيز ومحمود الملاح، دار طيبة الخضراء، مكة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.
- ١٤٣ - فتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن: لعلي الضباع، دار الفتح، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ١٤٤ - فتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد: للفنيسان، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ١٤٥ - الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم: لمحمد الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ١٤٦ - فضائل القرآن: لابن كثير، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ١٤٧ - فضائل القرآن ومعالمه وآدابه: لأبي عبيد، تحقيق: وهبي غاوجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ١٤٨ - فضائل القرآن: لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي، تحقيق: يوسف جبريل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ١٤٩ - فضائل القرآن الكريم: لعبد السلام الجار الله، دار التدمرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.



- ١٥٠ - **الفقيه والمتفقه**: للخطيب البغدادي.
- ١٥١ - **فنون الأفنان**: لابن الجوزي، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٥٢ - **الفوائد**: لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
- ١٥٣ - **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: للمناوي، دار الفكر.
- ١٥٤ - **قاعدة في فضائل القرآن**: تحقيق: سليمان القرعاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٤، مكتبة الهلال الأحساء.
- ١٥٥ - **القرآن الكريم في الجوال مسائله الفقهية**: لفهد بن عبد الرحمن اليحيى، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
- ١٥٦ - **قصيدتان في تجويد القرآن**: لأبي مزاحم الخاقاني وعلم الدين السخاوي، تحقيق وشرح: عبد العزيز القارئ، دار مصر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- ١٥٧ - **القطع والائتاف**: لأبي جعفر النحاس، تحقيق: أحمد خطاب العمر، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.
- ١٥٨ - **قواعد التدبر وضوابطه**: لحسين بن علي الحربي، بحث مقدم لملتقى التدبر الأول، الرياض.
- ١٥٩ - **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**: للهدلي، تحقيق: جمال السيد رفاعي، مؤسسة سما للنشر، ط١، ١٤٢٨هـ.
- ١٦٠ - **كشاف القناع**: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- ١٦١ - **كيف نحفظ القرآن**: ليحيى الغوثاني، دار نور المكتبات، الطبعة الثانية، بجدة، ١٤١٨هـ.
- ١٦٢ - **كيف يجب علينا أن نفسر القرآن**: لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ١٦٣ - **اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفتحة الكتاب**: لسليمان اللاحم، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ١٦٤ - **لسان العرب**: لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وزملائه، دار المعارف.
- ١٦٥ - **مباحث في علوم القرآن**: لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة عشرة، ١٩٩٠م.



- ١٦٦ - المتحف في أحكام المصحف: للدكتور صالح الرشيد، مؤسسة الريان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ١٦٧ - متشابه القرآن: لأبي الحسين ابن المنادي، تحقيق: عبد الله الغنيمان، نشر كلية القرآن بالجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٦٨ - مجمع الزوائد: للهيتمي، دار الكتاب العربي.
- ١٦٩ - المجموع شرح المذهب: للنووي، دار الفكر.
- ١٧٠ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ.
- ١٧١ - مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: للشيخ عبد العزيز بن باز، جمع: محمد الشويعر، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
- ١٧٢ - محاضرات في علوم القرآن: لغانم الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ١٧٣ - المحرر في علوم القرآن: للدكتور مساعد الطيار، مركز الدراسات القرآنية بمعهد الشاطبي بجدة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.
- ١٧٤ - المحكم في نقط المصاحف: لأبي عمرو الداني، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- ١٧٥ - المحلى: لابن حزم، تحقيق: أحمد شاکر، دار التراث، القاهرة.
- ١٧٦ - مختار الصحاح: لأبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٨م.
- ١٧٧ - مختصر قيام الليل لأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي: للمقرئزي، طبعة حديث أكاديمي، فيصل آباد، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٧٨ - مختصر منهاج القاصدين: لأحمد بن محمد المقدسي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٠٩هـ.
- ١٧٩ - مدارج السالكين: لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- ١٨٠ - المدارس والكتاتيب القرآنية: المنتدى الإسلامي لندن، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ١٨١ - المدخل: لابن الحاج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٨٢ - المدخل لدراسة القرآن الكريم: لمحمد أبي شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.



- ١٨٣ - **المرشد الوجيز**: لأبي شامة المقدسي، تحقيق: طيار آلتى قولاج، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.
- ١٨٤ - **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: لعلي بن سلطان الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٨٥ - **مرويات دعاء ختم القرآن**: لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار الصمعي الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
- ١٨٦ - **مسّ الأجهزة الإلكترونية التي يُحزَنُ فيها القرآن وحملها**: لمحمد جنيد الديرشوري، نشره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- ١٨٧ - **المستدرك على الصحيحين**: للحاكم، دار المعرفة، بيروت.
- ١٨٨ - **مسند الإمام أحمد**: دار الفكر.
- ١٨٩ - **مشكاة المصابيح**: للتبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
- ١٩٠ - **المصاحف**: لابن أبي داود، تحقيق: سليم الهلالي، مؤسسة غراس، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ١٩١ - **المصباح المنير**: للفيومي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٩٢ - **المصحف الإلكتروني وأحكامه الفقهية المستجدة**: للدكتور رابح دفرور، نشره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- ١٩٣ - **المصنف**: لابن أبي شيبة، اعتنى به: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ١٩٤ - **المصنف**: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ١٩٥ - **معالم السنن**: للخطابي، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ.
- ١٩٦ - **معاني القرآن**: للزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
- ١٩٧ - **معجم الأدباء**: لياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.





- ١٩٨ - **المعجم الأوسط**: للحافظ أبي القاسم الطبراني، تحقيق: أيمن صالح سفيان، وسيد أحمد إسماعيل، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٩٩ - **المعجم الكبير**: للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، م الوطن العربي، ط١، ١٤٠٠هـ.
- ٢٠٠ - **مقاييس اللغة**: لأحمد بن فارس الرازي، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
- ٢٠١ - **المعجم الوسيط**: لإبراهيم أنيس وزملائه، مكتبة الشروق، استانبول، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ.
- ٢٠٢ - **المغني**: لابن قدامة، تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، دار هجر، القاهرة.
- ٢٠٣ - **مغني ذوي الأفهام**: لابن عبد الهادي، اعتنى به: أشرف عبد المقصود، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٢٠٤ - **مفتاح دار السعادة**: لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٢٠٥ - **المفردات في غريب القرآن**: للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار العلم، دمشق.
- ٢٠٦ - **المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم**: للقرطبي، تحقيق: محيي الدين مستو وزملائه، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.
- ٢٠٧ - **المقدمات الأساسية في علوم القرآن**: لعبد الله الجديع، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٢٠٨ - **المقدمة**: لابن الجزري، تحقيق: أيمن سويد، دار المنهاج، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.
- ٢٠٩ - **مقدمة جامع التفاسير**: للراغب الأصفهاني، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٢١٠ - **مقدمة في أصول التفسير**: لابن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور، دار الرسالة، مكة، ١٤١٥هـ.
- ٢١١ - **المقنع**: للداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- ٢١٢ - **مقومات معلم القرآن**: حازم سعيد حيدر، ضمن بحوث ندوة عناية المملكة بالقرآن وعلومه، مجمع الملك فهد المدينة النبوية.



- ٢١٣ - **المكتفى في الوقف والابتدا:** للداني، تحقيق: محيي الدين رمضان، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٢١٤ - **منار الهدى في بيان الوقف والابتدا:** للأشموني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٢١٥ - **المنتقى شرح موطأ الإمام مالك:** للباجي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية.
- ٢١٦ - **منجد المقرئين ومرشد الطالبين:** لابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- ٢١٧ - **منهج السلف في العناية بالقرآن:** لبدر البدر، دار الضياء لتحفيظ القرآن الكريم بريدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ٢١٨ - **المنهج النبوي في التعليم القرآني:** لعبد السلام المجيدي، جمعية المحافظة على القرآن، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٢١٩ - **مهارات التدريس في الحلقات القرآنية:** لعلي بن إبراهيم الزهراني، مكتبة الدار بالمدينة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- ٢٢٠ - **الموافقات:** للشاطبي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- ٢٢١ - **الموطأ:** للإمام مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الفيصلية، مكة.
- ٢٢٢ - **نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار:** للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي السلفي، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٢٢٣ - **النشر في القراءات العشر:** لابن الجزري، دار الكتاب العربي.
- ٢٢٤ - **نصب الراية لأحاديث الهداية:** للزليعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- ٢٢٥ - **النهاية:** لابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، دار الفكر.
- ٢٢٦ - **نهاية القول المفيد:** لمحمد مكي نصر، المكتبة العلمية، لاهور، ١٣٩١هـ.
- ٢٢٧ - **هجر القرآن العظيم أنواعه وأحكامه:** لمحمود الدوسري، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ٢٢٨ - **هداية القارئ:** للمرصفي، دار الفجر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٢٢٩ - **الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز:** لمحمد بن سيدي محمد الأمين، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.



## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٧	أهداف البحث
٧	الدراسات السابقة
٨	خطة البحث
١٣	<b>التمهيد:</b> تعريف آداب حملة القرآن الكريم
١٥	تعريف آداب حملة القرآن
١٦	أنواع الأدب
١٧	تعريف الأخلاق
١٨	المراد بآداب أهل القرآن

### الفصل الأول

#### آداب أهل القرآن الكريم، أهميتها، وجهود العلماء في بيانها

٢١	<b>المبحث الأول:</b> أهمية الآداب والأخلاق ومنزلتها في الشريعة
٢٥	<b>المبحث الثاني:</b> أهمية العمل بالقرآن والتأدب بآدابه
٣٣	<b>المبحث الثالث:</b> جهود العلماء في بيان آداب أهل القرآن
٣٣	أولاً: الكتب الخاصة بآداب أهل القرآن
٣٥	ثانياً: كتب فضائل القرآن
٣٦	ثالثاً: كتب علوم القرآن
٣٧	رابعاً: كتب التجويد والقراءات
٣٨	خامساً: كتب الحديث
٣٩	سادساً: كتب الآداب والسلوك
٤٠	<b>المبحث الرابع:</b> حال قراء اليوم



الصفحة	الموضوع
٤٤	المبحث الخامس: وسائل تربية القراء على آداب أهل القرآن .....
٤٤	١ - تعليم الطلاب آداب أهل القرآن .....
٤٥	٢ - إعداد المعلمين الأُكفاء .....
٤٧	٣ - تدبر القرآن وفهمه .....
٤٨	٤ - قراءة سير قراء السلف الصالح .....
٥١	٥ - التربية العملية للطلاب .....

### الفصل الثاني

#### فضائل القرآن الكريم وأهله

٥٥	مدخل .....
٥٧	المبحث الأول: منزلة القرآن الكريم .....
٦٠	المبحث الثاني: فضل تلاوة القرآن الكريم وحفظه .....
٦٥	المبحث الثالث: فضائل أهل القرآن في الدنيا والآخرة .....
٦٩	المبحث الرابع: ألقاب وصفات حملة القرآن .....
٦٩	١ - حامل القرآن .....
٧٠	٢ - صاحب القرآن .....
٧٠	٣ - أهل القرآن .....
٧١	٤ - أهل الله .....
٧١	٥ - حافظ القرآن .....
٧٢	٦ - القارئ .....
٧٤	المبحث الخامس: فضل وآداب استماع القرآن الكريم .....

### الفصل الثالث

#### آداب تلاوة القرآن الكريم

٨١	التمهيد: تعريف آداب تلاوة القرآن وأنواعها .....
٨١	تعريف آداب تلاوة القرآن .....
٨٢	أنواع آداب التلاوة .....
٨٥	المبحث الأول: الطهارة .....
٨٥	أثر الطهارة في الانتفاع بالتلاوة .....
٨٦	حكم قراءة الحائض والجنب للقرآن .....



## الصفحة

## الموضوع

- ٩١ ..... المبحث الثاني: السواك وتطيب الفم
- ٩٢ ..... أثر السواك وتطيب الفم في الانتفاع بالتلاوة
- ٩٣ ..... المبحث الثالث: استقبال القبلة
- ٩٤ ..... أثر استقبال القبلة في الانتفاع بالتلاوة
- ٩٥ ..... المبحث الرابع: الاستعاذة والبسملة
- ٩٥ ..... الاستعاذة
- ٩٦ ..... صيغة الاستعاذة
- ٩٧ ..... أركان الاستعاذة
- ٩٨ ..... تفسير الاستعاذة
- ١٠٠ ..... معنى الاستعاذة إجمالاً
- ١٠٠ ..... فائدة الاستعاذة وأثرها في الانتفاع بالتلاوة
- ١٠١ ..... متى تؤدي الاستعاذة غرضها؟
- ١٠١ ..... البسملة
- ١٠٣ ..... تفسير البسملة
- ١٠٦ ..... معنى البسملة إجمالاً
- ١٠٦ ..... فائدة البدء بالبسملة وأثرها في الانتفاع بالتلاوة
- ١٠٦ ..... متى تؤدي البسملة غرضها؟
- ١٠٧ ..... المبحث الخامس: سجود التلاوة
- ١٠٨ ..... حكم سجود التلاوة
- ١٠٩ ..... حكم وفوائد سجود التلاوة وأثره في الانتفاع بالتلاوة
- ١١٠ ..... عدد سجودات القرآن الكريم ومواقعها
- ١١١ ..... هل تشترط لسجود التلاوة شروط الصلاة؟
- ١١٣ ..... صفة سجود التلاوة
- ١١٣ ..... أذكار سجود التلاوة
- ١١٤ ..... هل يسجد المستمع مع القارئ
- ١١٥ ..... تكرار السجود
- ١١٥ ..... هل يسجد في أوقات النهي
- ١١٦ ..... المبحث السادس: السؤال والتعوذ والتسييح
- ١١٧ ..... أثر السؤال والتعوذ والتسييح في الانتفاع بالتلاوة



الصفحة	الموضوع
١١٩	المبحث السابع: الخشوع والبكاء
١٢٠	أثر الخشوع والبكاء في الانتفاع بالتلاوة
١٢٤	المبحث الثامن: تجويد القراءة
١٢٩	أثر التجويد في الانتفاع بالتلاوة
١٣٠	المبحث التاسع: الترتيل والتغني
١٣٢	أثر الترتيل والتغني في الانتفاع بالتلاوة
١٣٣	النهي عن الإسراع بالقراءة
١٣٤	قراءة القرآن الكريم بالألحان
١٣٩	المبحث العاشر: رفع الصوت بالقراءة
١٤١	أثر رفع الصوت بالقراءة في الانتفاع بالتلاوة
١٤٢	المبحث الحادي عشر: مراعاة أحكام الوقف والابتداء
١٤٣	أثر مراعاة أحكام الوقف والابتداء في الانتفاع بالتلاوة
١٤٤	النهي عن قطع القراءة عند ما لم يتم معناه
١٤٧	المبحث الثاني عشر: الدعاء عند ختم القرآن الكريم
١٤٧	الدعاء عند الختم
١٤٨	أثر الدعاء عند الختم في الانتفاع بالتلاوة
١٤٩	الاجتماع عند الختم
١٤٩	وقت الختم
١٥٠	وصل الختمة بأخرى
١٥١	قول: صدق الله العظيم

### الفصل الرابع

#### آداب المصحف

١٥٥	التمهيد: تعريف آداب المصحف
١٥٥	تعريف الآداب
١٥٥	تعريف المصحف لغة
١٥٥	تعريف المصحف اصطلاحاً
١٥٦	تسمية المصحف
١٥٦	الفرق بين القرآن والمصحف
١٥٧	والمراد بآداب المصحف



الصفحة	الموضوع
١٥٩	<b>المبحث الأول:</b> عناية الأمة بالمصحف
١٥٩	تاريخ كتابة المصحف
١٦٠	جمع المصحف في عهد أبي بكر <small>رضي الله عنه</small>
١٦٠	جمع المصحف في عهد عثمان <small>رضي الله عنه</small>
١٦٢	نقطة المصحف وشكله
١٦٣	العناية بكتابة المصاحف
١٦٤	معرفة علامات الضبط في المصحف
١٦٦	<b>المبحث الثاني:</b> تجزئة المصحف وتحزيبه
١٧١	<b>المبحث الثالث:</b> تعظيم المصحف واحترامه
١٧٢	الدخول بالمصحف لمكان قضاء الحاجة
	الاتكاء على المصحف وتوسُّده والوطء عليه ومدُّ الرجل إليه وتَحَطُّيه
١٧٣	ووضعه على الأرض
١٧٤	تصغير المصحف
١٧٦	تلويث المصحف وبلُّه بالريق
١٧٦	السفر بالمصحف إلى أرض العدو
١٧٨	<b>المبحث الرابع:</b> حكم الطهارة لمسِّ المصحف
١٨٣	حكم مسِّ الصغير للمصحف إذا كان على غير طهارة
١٨٤	ما يشمله اسم المصحف فيما يتعلق بمسِّه
١٨٧	<b>المبحث الخامس:</b> فضل النظر في المصحف والنهي عن هجره
١٨٩	التبرُّك بالمصحف
١٩٠	أيهما أفضل القراءة حفظاً أم نظراً
١٩٤	<b>المبحث السادس:</b> القيام للمصحف وتقبيله
١٩٤	المسألة الأولى: القيام للمصحف
١٩٧	المسألة الثانية: تقبيل المصحف
٢٠١	<b>المبحث السابع:</b> تحلية المصحف وتطيبه
٢٠١	المسألة الأولى: تحلية المصحف بالذهب والفضة
٢٠٤	المسألة الثانية: تطيب المصحف
٢٠٦	<b>المبحث الثامن:</b> أدب التعامل مع المصاحف المسجلة والحاسوبية
٢١١	<b>المبحث التاسع:</b> أدب التعامل مع المصاحف التالفة



## الفصل الخامس

## آداب متعلم القرآن الكريم

- المبحث الأول: فضل تعلم القرآن والاجتماع لمدارسه ..... ٢١٧
- المبحث الثاني: الإخلاص والحذر من إرادة الدنيا بالقرآن ..... ٢٢١
- المبحث الثالث: الأخذ عن الشيوخ الأجلاء المتقين ..... ٢٢٧
- المبحث الرابع: احترام المعلم وتوقيره ..... ٢٣٠
- المبحث الخامس: مراعاة آداب مجلس التعليم ..... ٢٣٤
- المبحث السادس: أدب القارئ مع أقرانه وزملائه ..... ٢٣٧
- المبحث السابع: إتقان التلاوة والحفظ ..... ٢٤٠
- تعريف اللحن وأقسامه ..... ٢٤١
- أقسام اللحن ..... ٢٤١
- إتقان الحفظ ..... ٢٤٣
- المبحث الثامن: تعاهد القرآن وتحزيه والقيام به ..... ٢٤٦
- حكم نسيان القرآن ..... ٢٥١

## الفصل السادس

## تدبر القرآن الكريم وفهمه

- المبحث الأول: أهمية تدبر القرآن وفضله ..... ٢٥٧
- معنى التدبر ..... ٢٥٧
- أثر تدبر القرآن الكريم ..... ٢٥٩
- المبحث الثاني: وسائل التدبر ..... ٢٦٢
- ١ - معرفة المعنى ..... ٢٦٢
- ٢ - ترديد الآية ..... ٢٦٣
- ٣ - أن يستشعر القارئ أن خطاب القرآن موجه إليه ..... ٢٦٣
- ٤ - حضور القلب ..... ٢٦٤
- ٥ - الترتيل ..... ٢٦٤
- ٦ - الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ..... ٢٦٥
- ٧ - مراعاة آداب تلاوة القرآن الكريم ..... ٢٦٥
- المبحث الثالث: موانع التدبر ..... ٢٦٦
- ١ - الذنوب والمعاصي ..... ٢٦٦





## الصفحة

## الموضوع

٢٦٦	٢ - اتباع الهوى
٢٦٦	٣ - الكِبْر
٢٦٧	٤ - العَجَلَة في قراءة القرآن
٢٦٩	المبحث الرابع: أهمية علم التفسير وفضله
٢٧٣	المبحث الخامس: الحذر من القول في التفسير بغير علم
٢٨١	الخاتمة
٢٨٣	الفهارس
٢٨٥	فهرس الآيات
٢٩١	فهرس الأحاديث
٢٩٥	فهرس الآثار
٢٩٩	فهرس المصادر والمراجع
٣١٤	فهرس الموضوعات

